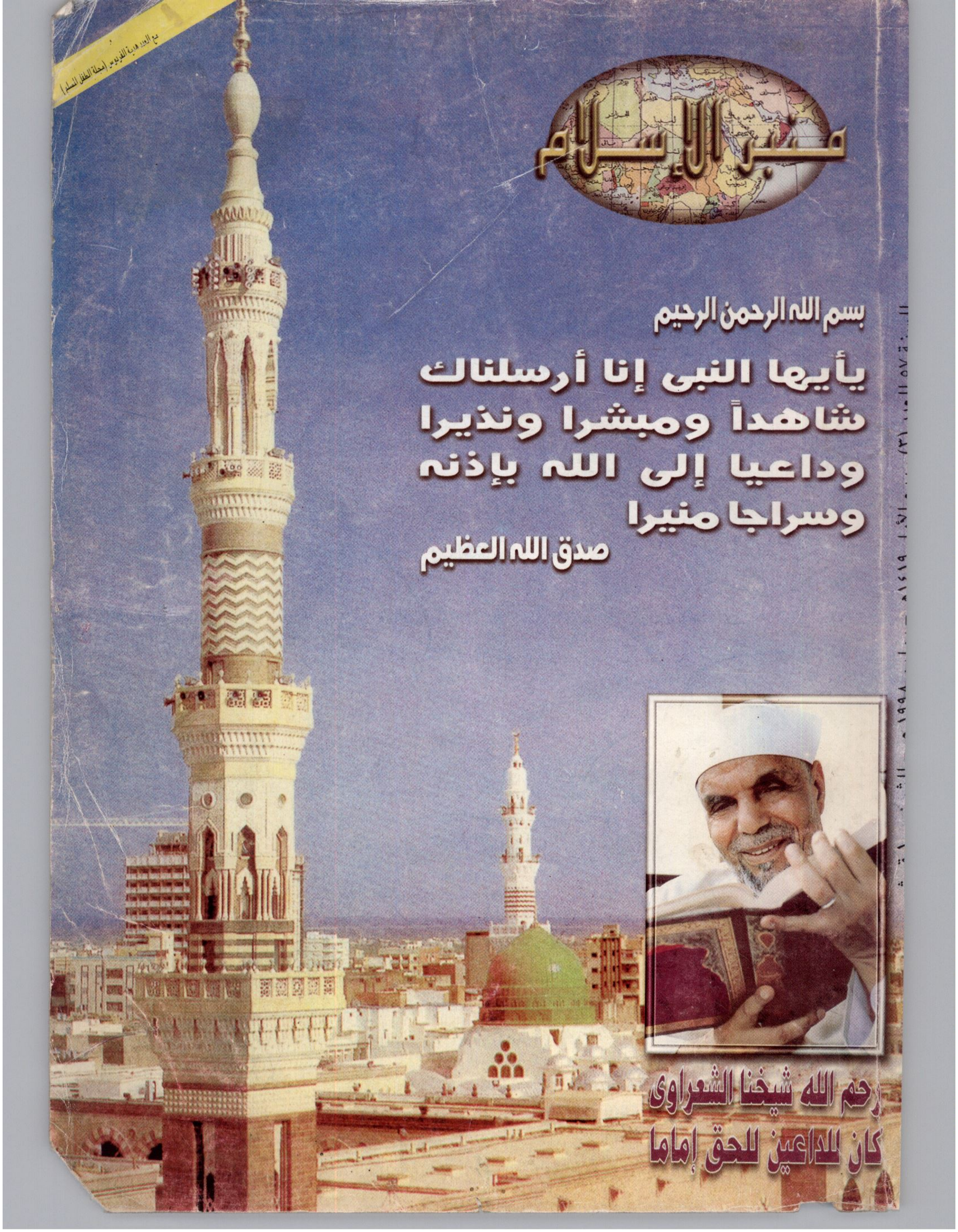

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة الفتح
فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
* مفاتيح الحضارة وتحديات العصر
د. محمود حمدى زقزوق
* الإمام الشعراوى داعية عصره وزمانه دون منازع
د. عبدالصبور مرزوق
* مولد النور والهداية
د. أحمد عمر هاشم
* بيت النبوة
د. محمد إبراهيم الجيوشى
* مناجاة فى ذكرى مولد المصطفى ﷺ
د. محمد بهى الدين سالم
* فقيد الأمة الإسلامية إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى
* عام الفيل تحول فى تاريخ البشرية
د.السيد رزق الطويل

غلاف الشهر

صورة المسجد النبوى الشريف الذى تتوق قلوب المسلمين لزيارته فى ذكرى مولده ليستشعر المسلمون كم هم فى حاجة إلى التأسى بسيرته وسنته ﷺ مع صورة لفقيد الأمة الإسلامية إمام الداعين للحق فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى أسكنه الله فسيح جناته.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الاعلى للشئون الإسلامية ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٠.٥٠ عشرة جنيهات ونصف بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٧ سبعة عشر دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الافريقى «بريد جوى».
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٠ ثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة ٦٠ ستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا - منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **عبد الصبور مرزوق**

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: **صوفى أبو طالب**

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد هيكل**

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

فى الثانى عشر من ربيع الأول من كل عام تحتفل الأمة الإسلامية والعربية بذكرى ميلاد سيد الخلق ﷺ الذى أرسله الله رحمة للعالمين.

واحتفال المسلمين بهذه الذكرى يجب أن يكون فهما صحيحا لرسالته وتطبيقا عمليا لشريعته فقد كانت حياته ﷺ جهادا شاقا وتضحية مريرة استهدفت عدل الإنسان وسعادته. فكانت صور تضحيته كثيرة متعددة من أجل استقرار الدعوة وثبات قواعد الدولة الإسلامية.

جاء الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، يدعو المجتمع الإنسانى إلى التراحم والتعاطف، حتى العبادة كانت دعوته إليها رفقا فالدين يسر وما شادَّ الدين أحد إلا غلبه، إن المنبتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى. والموضوعات التى نقدمها فى هذه المناسبة تشمل الكثير مما يجب أن نعلمه عن سيرة المصطفى ﷺ وسنته التى كانت سراجا منيرا.

وكم من العلماء الأبرار الذين اهتدوا واقتدوا بهدى رسولنا الكريم فى دعوتهم إلى الله على هدى وبصيرة، فقد كان رحيل العالم الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى حدثا مؤلما، ولكن عزاؤنا هو أنه ترك فى قلوبنا جميعا قبسا من نور وشعلة إيمان وسفينة نجاة وحكمة تعبر بنا بحور الجهل والظلمة إلى شاطئ اليقين والنور، إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك ياشيخنا الشعراوى لمحزونون، ولا نقول ما يغضب الله ولكن نقول «إنا لله وإنا إليه راجعون».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

رحم الله شيخنا الشعراوى

كان للداعين للحق إماما

كان داعية عصره وزمانه غير منازع

رئيس التحرير

ستبقى جنازته «المليونية» شاهد إثبات لمصر «المؤمنة» ضد التغريب والعلمنة

فن القول وطريقة «الشعراوى»

ما الذى أحدثه «الشعراوى» فى بحيرة الدعوة التى كانت تعانى من الركود الذى خيمت به عليها الطريقة «الوعظية» التقليدية لمشايخنا الذين كان الكثيرون منهم يتحدثون إلى الناس من خلال كلمة إن لم تكن مكتوبة فهى فى أحسن الأحوال «محفوظة» عن ظهر قلب يتلوها الخطيب على مستمعيه، وكأنه أمام لجنة امتحان شفوى تستمع منه إلى النص المقرر عليه..

بلا استيعاب عميق لمحتوى النص نفسه يقف بالخطيب على ما فى محتواه من قسمات تحتاج كل منها إلى تفاعل خاص معها تتغير به طبيعة ودرجة الأداء الصوتى بين الشدة واللين، وبين التعبير المباشر والتعبير غير المباشر.

فالخطبة من أولها إلى آخرها صوت واحد وإيقاع واحد، لا تختلف فيها كلمة الوعد عن كلمة الوعيد، ولا كلمات الرثاء عن كلمات التهنئة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتنتهى الخطبة والصلاة وينصرف الناس عن المسجد، وقد انصرفوا أيضا عن كل ما قيل ولم يبق فى وجدانهم أو فى عقولهم منه شىء.

ثم جاء «الشعراوى» :

وفى يمينه كتاب «القبول».

والقبول نعمة ومنحة إلهية يهبها الحق تبارك وتعالى لمن تتوفر أسبابها لديه من خلوص النية وصفاء القصد والتوجه إلى الله وحده وابتغاء مرضاته.

وعندها ـ وكما أرشدنا الحديث الشريف ـ يقول الحق سبحانه للروح القدس:

ياجبريل: إنى أحببت فلانا فأحبه. فيحبه جبريل، ثم يُنَادَى فى عالم السموات: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبونه، ثم ينادون أهل الأرض بمثل ذلك فيكتب له فيها القبول.

❖❖❖

وهذا القبول الذى تلبست به كلمات «الشعراوى» هو الذى أحدث بينه وبين مستمعيه ذلك التواصل الشعورى والنفسى الهائل الذى كنا نراهم عليه عندما يجلسون فى حضرته بقلوب مبهورة وآذان تصيخ السمع وتتابع حديثه باهتمام عظيم وتفاعل دقيق حتى لقد كان يتلو بعض الآيات فإذا هم يستكملونها معه.

فإذا نحن ـ مع الشعراوى ـ قد انتقلنا بعيدا بعيدا عن الأسلوب «الوعظى» المتخشب إلى تواصل وتحاور يسكب الكلمات فى العقول والقلوب.

وتلك هى «الدعوة» الناجحة.. والمثمرة.

أعطى للكلمة مذاقا استطابته الملايين فأحبته

❖❖❖

الأديب والداعية :

قد يدهش كثيرون حين يعلمون أن شيخنا ـ رحمه الله ـ لم يتخرج فى كلية «أصول الدين» أو «الشريعة» وإنما تخرج فى «كلية اللغة العربية» ليس هذا فحسب وإنما كان أديبا ملهما وشاعرا جياش العاطفة.

بل قد تزداد دهشتهم حين يعرفون أنه ـ رحمه الله ـ كان حلو المجالسة عذب الصحبة بديع «النكتة» بل وكانت له «قفشات» و«مداعبات»!!

وتزول الدهشة وينقضى العجب إذا علمنا أن كل هذه الشمائل ـ على ما قد يبدو من مناقضتها لعمل «الداعية» ـ أنها جميعا من أسباب التوفيق للدعوة والداعية.

❖❖❖

ذلك لأن امتلاك ناصية الكلمة بمعطيات «الأدب».

وامتلاك القدرة على الارتفاع و«التحليق» بمعطيات مواهب الأديب، والشاعر ثم امتلاك روح المرح والسخرية والجملة اللاذعة بمعطيات الروح المتحررة امتلاك ذلك كله هو معيار التمايز بين «دعوات الفقهاء» و«دعوات الأدباء» بل هو معيار التوفيق ونجاح الداعية.

فالأولون يخاطبون فى المتلقى عقله لا غير ـ والعقل قد يصحو وقد ينام ـ أما الآخرون فهم يخاطبون الإنسان كله عقله ووجدانه، وبين حالتى الخطاب لابد أن يظفروا به، وأن يستولوا عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعراوى الإنسان :

أشهد - ولا أزكى على الله أحدا - أن نصيب «الإنسان» فى شخصية الشعراوى كان أعظم نصيب، وقد خبرت منه الكثير فترة أن شرفت بزمالته فى التدريس بجامعة «أم القرى» الملك عبدالعزيز - آنذاك - بكلية الشريعة بمكة - رحمه الله.

لكن ثمة موقفين شخصيين كانا له معى، وكان لهما من الأثر فى نفسى مالا يطويه النسيان.

كان أولهما يوم ابتلانى ربّى فى نفسى بالشلل النصفى وكنت أعالج قبل سفرى بمستشفى «المقاولون العرب» بمدينة نصر.

وذات مساء - بعد صلاة المغرب - سمعت صوت الشيخ - رحمه الله - وهو يقول لمرافقيه: أين هو؟ أين عبدالصبور؟ دلونى على سريره، إذ كان يعانى أيامها من شىء فى عينيه.

فلما اشتبكت يمينى بيمينه وشد عليها أجهشت بالبكاء وجسدى ينتفض فوق السرير، فإذا الشيخ - رحمه الله - يحتضننى بين يديه ويبكى وتختلط كلماته وهو يقول: سلامتك يا عبدالصبور إنَّ عجز مثلك خسارة كبيرة.

ومرت الأيام وسافرت إلى فرنسا للعلاج، وبعد عودتى سألت عن فضيلته - رحمه الله - فقالوا: إن الشيخ مريض بمستشفى كليوباترة بمصر الجديدة.

وذهبت إليه وأخبروه بمقدمى، فلما فتح باب حجرته - وكان مستلقيا على فراشه - فما أن رآنى - والعكاز فى يدى - حتى انتفض - رحمه الله - للقائى وأخذ بيدى، واختنق بالعبرات وأجلسنى إلى جواره على سريره يبكينى وأبكيه.. رحمه الله ورضى عنه.

تنقية «تراثه» من المتّجِرينَ فيه ضرورة علمية ووطنية

أما بعد :

فالشعراوى لم يكن شخصا ينتهى أمره بمجرد رحيله عن دنيانا، ولكنه تاريخ وتراث ومدرسة جديدة فى الدعوة.

ومن ثم فإن على الجهات ذات العلاقة به شخصا ورسالة أن تعنى بما يأتى:

أولا : ضرورة تنقية تراث الشيخ - المكتوب منه خاصة - سواء فى اليوميات أو الرسائل أو غيرها مما عراه من بعض أعراض سوء النقل أو سوء الصياغة حتى يحفظ وهو سالم تطمئن الأجيال إليه.

ثانيا : أن يعد للدعاة برنامج تدريبى على الدعوة بقنواتها الصحيحة تكون محاضرات الشيخ هى نماذج الإيضاح العملى لما ينبغى أن تكون عليه الدعوة.

ثالثا : أن تشكل مجموعة من الباحثين لدراسة تراث الشيخ فى مختلف جوانبه لتعد له كتابا تذكاريا يكون الهدية للأجيال التى لم تعاصره.

وأخيرا :

لقد كانت الجنازة المليونية للشيخ - رحمه الله - استفتاء مصريا شعبيا تعلن فيه مصر المؤمنة أنها كانت وستبقى بلد الإسلام إلى آخر الزمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة الفتح
- الإعجاز العلمى فى تشبيهات آيتى النحل والعنكبوت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة الفتح

لفضيلة الدكتور الإمام الأكبر / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ سورة الفتح الآيات من ٢٧ - ٢٩

١ - كانت الآيات السابقة على هذه الآيات زاخرة بالبشارات التى بشر الله - تعالى - بها المؤمنين الذين صحبوا النبى ﷺ فى سيره إلى مكة فى السنة السادسة لأداء مناسك العمرة والذين حضروا معه ﷺ صلح الحديبية.

ثم جاءت هذه الآيات لتضيف بشارات أخرى لهم، ولكى تزيد فى اطمئنانهم وفى تثبيت إيمانهم، وقد قال الإمام الألوسى عند تفسيره لهذه الآيات ما ملخصه: «رأى رسول الله ﷺ فى المنام قبل خروجه إلى الحديبية، أنه هو وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين، وقد حلقوا وقصّروا، فقصّ الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا، وظنوا أنهم سيدخلونها فى عامهم هذا، وقالوا: إن رؤيا رسول الله ﷺ حق، فلما تأخر ذلك قال بعض المنافقين - على سبيل التشكيك والاعتراض - والله ما حلقنا ولا قصرنا، ولا رأينا المسجد الحرام، فنزلت هذه الآية»(١).

والمعنى : والله لقد أرينا رسولنا محمدا ﷺ الرؤيا الصادقة التى لا تتخلف، ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحوم حولها ريب أو شك، وحققنا له ما اشتملت عليه هذه الرؤيا من بشارات سارة، وعطايا كريمة، على حسب ما اقتضته حكمتنا وإرادتنا.

٢ ـ وقوله : **﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون﴾**: جواب لقسم محذوف.

أى: والله لتدخلن ـ أيها المؤمنون ـ المسجد الحرام فى عامكم المقبل إن شاء الله، حالة كونكم آمنين من كل فزع، وحالة كونكم بعضكم يحلق شعر رأسه كله، وبعضكم يكتفى بقص جزء منه، وحالة كونكم لا تخافون أذى المشركين بعد ذلك.

وقوله ـ سبحانه ـ **﴿إن شاء الله﴾** فيه ما فيه من الإشعار بأن الرؤيا مع صدقها، تحقيقها موكول إلى مشيئة الله وإلى قدرته، لا إلى أحد سواه، وفيه ما فيه من تعليم الناس وإرشادهم إلى أنهم يجب عليهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوه عند إرادتهم لفعل من الأفعال، كما قال ـ تعالى ـ: **﴿ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا. إلا أن يشاء الله﴾**. سورة الكهف: آية ٢٣ ، ٢٤

قال بعض العلماء: إن الله ـ تعالى ـ استثنى فيما يعلم، ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون.

ويرى بعضهم أن الاستثناء هنا لتحقيق الخبر وتأكيده.

واستدل بعضهم بهذه الآية على أن الحلق غير متعين فى النسك، بل يجزئ عند التقصير، إلا أن الحلق أفضل، ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للمحلقين» قالوا: يارسول الله، والمقصرين؟ قال: «اللهم اغفر للمحلقين». قالوا يا رسول الله، والمقصرين؟ قال: «اللهم اغفر للمحلقين» ثم قال بعد الثالثة: والمقصرين.

واستدل بها ـ أيضا ـ على أن التقصير لشعر الرأس دون اللحية ودون سائر شعر البدن، إذ الظاهر أن المراد: «ومقصرين شعر رءوسكم».

٣ـ وقوله: **﴿لا تخافون﴾**: تأكيد وتقرير لقوله **﴿آمنين﴾**. أى: آمنين عند دخولكم مكة للعمرة، ولا تخافون بعد إتمامها، لأن عناية الله ـ تعالى ـ ورعايته معكم.

وقوله ـ سبحانه ـ **﴿فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾**: بيان للحكمة فى تأخير دخولهم مكة عام الحديبية، وتمكينهم من دخولها فى العام الذى يليه.

أى: والله لقد حقق الله ـ تعالى ـ لرسوله رؤياه فى دخول مكة، ولكن فى الوقت الذى يشاؤه ويختاره وتقتضيه حكمته، لأنه ـ تعالى ـ علم مالم تعلموا أنتم من أن المصلحة فى عدم دخولكم مكة فى عام صلح الحديبية وأن هذا الصلح هو خير لكم من دخولها، لما يترتب عليه من منافع كثيرة لكم، وقد جعل ـ سبحانه ـ بفضله وإحسانه **﴿من دون ذلك﴾** أى: من قبل دخولكم مكة، ومن قبل طوافكم بالمسجد الحرام **﴿فتحا قريبا﴾** هو فتح خيبر الذى خرجتم منه بالغنائم الوفيرة، أو فتح خيبر ومعه صلح الحديبية الذى قال فيه الزهرى «لا فتح فى الإسلام أعظم من صلح الحديبية». وهكذا تحققت رؤيا رسول الله ﷺ فى الوقت الذى أراده ـ سبحانه ـ.

٤ ـ ثم بين ـ سبحانه ـ الحكمة من إرساله لنبيه محمد ﷺ فقال: **﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾**.

أى: هو ـ عز وجل ـ وحده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى أرسل رسوله محمدا ﷺ إرسالا ملتبسا بالهدى، أى: بالدليل الواضح وبالبرهان الساطع، الذى يهدى للطريق التى هى أقوم.

وأرسله - أيضا - بالدين الحق وهو دين الإسلام الذى هو خاتم الأديان وأكملها **﴿ليظهره على الدين كله﴾** أى: من أجل أن يظهره ويعليه على جميع الأديان، لما فيه من هدايات، وعبادات، وآداب، وأحكام، وتشريعات، قد جمعت محاسن الأديان السابقة التى جاء بها الأنبياء، وأضافت إليها جديدا اقتضته حكمة الله - تعالى - ورحمته بهذه الأمة التى أرسل رسوله محمدا إليها.

وقد بين - سبحانه - أن هذا الدين هو المقبول عنده دون سواه، فقال: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾** سورة آل عمران: آية ٨٥.

ولقد ظهر هذا الدين فى المشارق والمغارب، وسيبقى - بإذن الله - ظاهرا على الأديان كلها بقوة حجته، ونصاعة براهينه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٥ - ثم ختم - سبحانه - سورة «الفتح» بهذه الآية التى فيها مافيها من الثناء على الرسول ﷺ وعلى أصحابه الذين - رضى الله عنهم وأرضاهم - فقال: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾**. أى: هذا الرسول الذى أرسله الله - تعالى - بالهدى ودين الحق، وهو محمد رسول الله ﷺ والذين معه وهم أصحابه وعلى رأسهم من شهد صلح الحديبية وبايعه تحت الشجرة، من صفاتهم أنهم غلاظ على الكفار، وأنهم مع إخوانهم المؤمنين، يتوادون ويتعاطفون ويتعاونون على البر والتقوى.

وقوله - سبحانه - : **﴿محمد رسول الله﴾**: فيه أسمى ألوان التكريم للرسول ﷺ حيث شهد له - سبحانه - بهذه الصفة، وكفى بشهادته - عز وجل - شهادة.

وفى وصف أصحابه بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم: مدح عظيم لهم، وثناء جميل عليهم، حيث جمع - سبحانه - بين الوصفين على سبيل الاحتراس، فهم ليسوا أشداء مطلقا، ولا رحماء مطلقا، وإنما شدتهم على أعدائهم، ورحمتهم لإخوانهم فى العقيدة.

٦ - ثم وصفهم - سبحانه - بوصف جميل آخر فقال: **﴿تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾** أى: تراهم وتشاهدهم أيها المخاطب، راكعين ساجدين محافظين على الصلاة، ولا يريدون من وراء ذلك إلا التقرب إلى الله - تعالى - والظفر برضاه وثوابه.

ثم وصفهم بوصف ثالث فقال: **﴿سيماهم فى وجوههم من أثر السجود﴾** أى: علامتهم وهى نور يجعله الله - تعالى - فى وجوههم يوم القيامة، وحسن سمت يعلو وجوههم وجباههم فى الدنيا، من أثر كثرة سجودهم وطاعتهم لله رب العالمين.

فالمقصود بهذه الجملة الكريمة، بيان أن الوضاءة والإشراق والصفاء، يعلو وجوههم من كثرة الصلاة والعبادة لله - تعالى - وليس المقصود أن هناك علامة معينة - كالنكتة التى تكون فى الوجه - كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان.

واختار - سبحانه - لفظ السجود، لأنه يمثل أعلى درجات العبودية والإخلاص لله رب العالمين.

٧ - واسم الإشارة فى قوله - تعالى: **﴿ذلك مثلهم فى التوراة﴾**: يعود على جميع أوصافهم الجليلة السابقة. والمثل: هو الصفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العجيبة والقصة ذات الشأن.

أى ذلك الذى ذكرناه عن هؤلاء المؤمنين الصادقين من صفات كريمة تجرى مجرى الأمثال، صفتهم فى التوراة التى أنزلها الله - تعالى - على نبيه موسى عليه السلام.

ثم بين - سبحانه - صفتهم فى الإنجيل فقال: **﴿ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع..﴾.**

والشطأ: فروع الزرع، وهو ما خرج منه وتفرع على شاطئيه أى: جانبيه.

وقوله - تعالى -: **﴿فآزره﴾** أى: فقوت تلك الفروع أصولها وآزرتها، وجعلتها مكينة ثابتة فى الأرض.

وقوله - سبحانه -: **﴿فاستغلظ﴾** أى: فصار الزرع غليظا بعد أن كان رقيقا.

وقوله - عز وجل -: **﴿فاستوى على سوقه﴾**: أى فاستقام وتكامل على سيقانه التى يعلو عليها.

وقوله - تعالى -: **﴿يعجب الزراع﴾** أى: يعجب الخبراء بالزراعة لقوته ولحسن هيئته.

والمعنى: أن صفة المؤمنين فى الانجيل، أنهم كالزرع يظهر فى أول أمره رقيقا ضعيفا متفرقا، ثم ينبت بعضه حول بعض، ويغلظ ويتكامل حتى يقوى ويشتد، وتعجب جودته أصحاب الزراعة العارفين بها، فكذلك النبى ﷺ وأصحابه، كانوا فى أول الأمر فى قلة وضعف، ثم لم يزالوا يكثرون ويزدادون قوة، حتى بلغوا ما بلغوا فى ذلك.

وفى هذه الصفات ما فيها من رسم صورة مشرقة مضيئة لهؤلاء المؤمنين الصادقين.

٨ - وقوله - سبحانه - **﴿ليغيظ بهم الكفار﴾**: تعليل لما يعرب عنه الكلام من إيجاده - تعالى - لهم على هذه الصفات الكريمة.

أى: جعلهم - سبحانه - كذلك بأن وفقهم لأن يكونوا أشداء على الكفار، ولأن يكونوا رحماء فيما بينهم، ولأن يكونوا مواظبين على أداء الطاعات، لكى يغيظ بهم الكفار، فيعيشوا وفى قلوبهم حسرة مما يرونه من صفات سامية للمؤمنين.

ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة بهذا الوعد الجميل فقال: **﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾.**

أى: وعد الله - تعالى - بفضله وإحسانه الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم أهل بيعة الرضوان، ومن كان على شاكلتهم فى الإيمان، وعدهم جميعا مغفرة لذنوبهم، وأجرا عظيما لا يعلم مقداره إلا هو - سبحانه -.

هذا، وقد أخذ العلماء من هذه الآية وأمثالها، وجوب احترام الصحابة وتوقيرهم، والثناء عليهم، لأن الله - تعالى - قد مدحهم، ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم.

قال القرطبى: روى أبو عروة الزبيرى أنه قال: كنا عند مالك ابن أنس، فذكروا رجلا ينتقص من أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾. فقال مالك: من أصبح من الناس فى قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية[٢].

نسأل الله - تعالى - أن يحشرنا جميعا مع القوم الصالحين.

الهوامش

(١) تفسير الآلوسى جـ٢٦ صـ١٢٠

(٢) راجع تفسير القرطبى جـ١٦ صـ٢٩٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز العلمى فى تشبيهات آيتى النحل والعنكبوت

د. محمد على البنبى

لقد جاءت بعض الآيات القرآنية (التى تتضمن الإشارة إلى المخلوقات الكونية والكائنات الحية) بأسلوب لا تنطبق عليه أبسط قواعد اللغة العربية المألوفة، فيرهق فى تأويلها الفقهاء المتخصصون فى التفسير، وتبدو (لمن فى قلوبهم زيغ) أنها أخطاء لغوية ويطالبون بتصحيحها... وحاشا لله أن تكون كذلك... إذ أنها فى واقع الأمر تتضمن إعجازات علمية دقيقة... وبعض هذه التعبيرات المشار إليها واضحة الغرابة، وتبدو كأخطاء إملائية، حيث لا يتطابق فيها الضمير أو صيغة الفعل مع ظاهر الاسم المنسوب إليه، ولكنه يتناسب تماما مع مضمون الحالة التى يتحقق بها الفعل، ففى سورة الحج ﴿ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا﴾ آية ٥، وفى سورة غافر ﴿هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا﴾ آية ٦٧.. وفى كلتا الآيتين جاءت كلمة «طفلا» مفردا لأن الأطفال يولدون فرادى عادة، ويكون التعدد نادراً.

وفى سورة النحل **﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه﴾** آية ٦٨ـ٦٩.

بينما كانت كلمة النحل جمع تكسير يدل على مذكر، جاءت صيغة الفعل المقرون بها مفردا مؤنثا، لأن وحى الله إلى النحل جعله غريزة موروثة فى كل نحلة شغالة على حدة لتأدية الأعمال التى كلفها الله بها بطريقة تلقائية... بينما الكلمة المماثلة (وهى النمل) جاء فعلها فى صيغة جمع المذكر فى سورة النمل **﴿قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم﴾** لأن المخاطب فيها النمل بجميع فئاته من ذكور وملكات وشغالات.

وفى بعض الآيات القرآنية تتضح أوجه الغرابة فى أسلوبها ولكن يصعب تفسيرها إلا عن طريق العلوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكونية، ومن أمثلتها:

﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون. إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم. وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ سورة العنكبوت: آيات ٤١، ٤٢، ٤٣.

وقد جاءت صيغة الفعل «اتخذت بيتا» مؤنثة لا تتطابق مع ظاهر الاسم (العنكبوت) وهو لفظ مذكر، ولكنها تتناسب تماما مع مضمون الحالة التى يتحقق بها الفعل، لأن انثى العنكبوت هى التى تبنى البيت وتنسج خيوطه من مغازل فى مؤخر بطنها... وفى هذا التناقض الظاهرى تناسب واقعى يدل على إعجاز علمى دقيق.

وفى التشبيه (أو المثل) المذكور إعجاز لغوى آخر حيث يتضمن بعض الحقائق التى لم تعرف إلا فى العصر الحديث، ففيها تشبيه علمى دقيق، بوصف حال الذين يعبدون غير الله أو يعتمدون على غير الله **﴿الذين اتخذوا من دون الله أولياء﴾** على مستويين من التشبيه بالنسبة للذين اتخذوهم أولياء... ولنبدأ بالتشبيه العام أو الأقرب للتصور، فمثلهم كمثل العناكب (بصفة عامة) وهى لا تقطن إلا الأماكن المظلمة ذات الهواء الراكد والجو الفاسد، وتتخذ بيوتها من الخيوط الرفيعة حيث تحتمى بها، وتعيش فى استرخاء وأمان، لأن هذه الخيوط منسوجة بطريقة فنية تجعلها شديدة الحساسية لأية اهتزازات خارجية، فتعمل على تنبيه العنكبوت وتحذيره فى اللحظة المناسبة، علاوة على أن خيوطها تعمل على تكبيل أية حشرة تلامسها، فتجعلها لقمة سائغة للعنكبوت، الذى يشعر بالفريسة فى الحال، فينقض عليها ويتغذى بها... أى أن هذه البيوت تمد العنكبوت بالحماية التامة بتوفير الطعام والأمان، ولكن الله سبحانه وتعالى وصفها بأوهن البيوت لأنها تتحطم تماما على ما فيها، إذا انقض عليها كائن أكبر أو ضغط عليها بأى شئ، علاوة على أن هذه البيوت لا تحمى من فيها عن الضوء أو الرياح، إذ تهجرها إذا تعرضت للإضاءة أو تجدد هواؤها حيث تتهدل هذه البيوت وتتلاصق خيوطها ولا تصلح للسكن فيها... وفى هذا التشبيه إشارة إلى أن الذى يلجأ إلى غير الله يهلك بهلاك من يلجأ إليه، لأن هذا الولى مهما كان جبروته لا يستطيع أن يحمى نفسه أو يحمى من يحتمى به.

ونفس الآية تعطى تشبيها آخر أكثر دقة، حيث أو الولى أو المحتمى به يحفظ من يلجأ إليه طالما يستفيد من بقائه، وبمجرد أن يكتفى من الاستفادة يضحى بمن لجأ إليه، وذلك كما يحدث للعنكبوت الذكر (بقوله «كمثل العنكبوت») عندما يلجأ إلى العش الذى تبنيه وتسكنه العنكبوت الأنثى لكى يتم التزاوج (بقوله «اتخذت بيتا») إذ ترحب به الأنثى وبمجرد أن تشبع حاجتها تنقض على العنكبوت الذكر وتلتهمه.

ومن سورة النحل **﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون (٦٥) وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين (٦٦)﴾**.

ففى هاتين الآيتين تشبيه علمى دقيق (لم يعرف إلا فى العصر الحديث) بين الوسيلة التى ينبت الله بها الزرع فى الأرض الجرداء، وتلك التى يخرج بها اللبن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بطون الأنعام، وجاء هذا التشبيه بأسلوب فيه إعجاز لغوى يتميز به القرآن الكريم، ولتفسير ذلك المعنى نبدأ بالآية الخاصة بالأنعام، إذ لو كانت من تأليف بشر لما جاءت كلمة بطون فيها منسوبة إلى مذكر، بل كانت تنسب إلى مؤنث لأن كلمة الأنعام جمع تكسير (جمع الجمع) مما اعتاد العرب على تأنيثه، والأنعام التى تخرج الألبان من بطونها كلها إناث، وكل أهل البادية منذ عصر ما قبل التاريخ يعرفون هذه الحقيقة، ومن البديهى أن سيدنا محمداً ﷺ، وعشيرته كانوا يعرفونها كذلك، ومع ذلك لم يجرؤ أحد على تعديل هذه الكلمة، ولو على اعتبار أن فيها خطأ إملائيا لأن الرسول ﷺ والمؤمنين معه كانوا متيقنين أنها من عند الله العليم الخبير، واحتار فى تفسيرها الفقهاء، إذ لم تنطبق عليها القواعد اللغوية التى تؤنث جمع التكسير المماثل لهذه الكلمة، علاوة على أنها لم تؤنث ما بدا مؤنثاً بقوله **﴿نسقيكم مما فى بطونه﴾** حيث جاء الضمير فيها مذكرا ومفردا.

واعتقد (والله أعلم) أن الضمير المذكر الذى يعود على الأنعام فى هذه الآية مقصود بذاته، ويعنى منها (نسقيكم مما يوجد فى بطون ذكور الأنعام) وجاء هذا الضمير فى صيغة المفرد لتأكيد ذلك، لأن الضمير هنا إذا جاء فى صيغة الجمع لا يميز بين الذكور والإناث، ولو قيل فيها (نسقيكم من بطونها) لكانت تعنى من بطون الأنعام بصفة عامة ومن بطون إناثها بصفة خاصة، لأن الإناث هى التى تفرز اللبن، ولا يجوز أن يقال (نسقيكم من بطونه) لأن اللبن لا ينزل من بطون الذكور، ولكن بقوله «نسقيكم مما فى بطونه» أى مما يوجد فى بطون ذكور الأنعام لأن النطفة الذكرية إذا سببت إخصاب البويضة وتكوين الجنين فى بطن الأنثى تعمل فى نفس الوقت على تنشيط ونمو الغدد اللبنية، حتى يكتمل إفرازها بولادة الصغير، أى يوجد تزامن بين الحمل وتنشيط الغدد اللبنية، وتزامن بين وضع الوليد وإدرار اللبن، ومن المعروف أن الإناث التى لا تضع صغارا لا تفرز لبنا مهما طال بها العمر إلا فيما ندر.

وقد ربط الله سبحانه وتعالى بين الآيتين السابق ذكرهما بقوله **«وإن لكم فى الأنعام لعبرة»** أى أن فى الأنعام نموذجا ومثلا يعتبر به فى قدرة الله على إحياء الأرض الميتة بواسطة الماء الذى ينزله من السماء، إذ أن مفعول هذا الماء فى إنبات البذور التى توجد بالأرض، واستخلاصها متطلبات نموها من بين حبيبات التربة وما تحتويه من مواد متحللة، يماثل مفعول النطفة الذكرية فى بطون إناث الأنعام، إذ تسبب لها الحمل، وفى نفس الوقت تنشط الغدد اللبنية فيها فتستخلص اللبن من عصارة المأكولات التى تعافها الأنفس عن طريق الدم الذى يحملها، وتخرجه لبنا لذيذ الطعم بمجرد أن تضع المولود الصغير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومع أن هذا التفسير العلمى قد لا يقبله المفسرون اللغويون، فقد اقتنع به أحد فقهاء الشريعة العاملين فى مجال فتاوى الأحوال الشخصية، وأكده بالمبدأ المتعارف عليه عن أبوة زوج المرضع للرضيع، فإذا أرضعت امرأة رضيعا صار زوجها أبا للرضيع، وأخو الزوج عمّاً له، لأن اللبن ناتج عن الذكر، كما قال صاحب الفقه الإسلامى وأدلته عن لبن الفحل، والفحل هو الرجل المتزوج المرأة المرضعة (إذا كان لبنها منه) والحكم المقرر قوى جمهور الصحابة والتابعين وأئمة الاجتهاد أن اللبن للفحل، فهو الذى يتعلق به التحريم، أى أنه حق للرجل، وقد حدث بسببه، ولا تنقطع نسبة اللبن عن زوج مات أو طلق، فيه يصبح زوج المرضع أبا للرضيع... كما جاء عن السيدة عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «إن أفلح أخا أبى القعيس (زوج السيدة التى أرضعتها حين كانت طفلة) جاء يستأذن عليها بعد أن أنزل الحجاب، قالت فأبيت أن آذن له علىَّ، فلما جاء رسول الله أخبرته بالذى صنعت فقال لها: «إئذنى له فانه عمك»...

ملحوظة: أبو القعيس كان يعتبر أبا بالرضاعة للسيدة عائشة، فكانت تقابله بدون حجاب. وبالمثل أصبح أفلح أخو أبى القعيس عماً بالرضاعة للسيدة عائشة.

وسئل ابن عباس عن رجل له جاريتان أرضعت إحداهما جارية والأخرى غلاما، أيحل للغلام أن يتزوج الجارية، قال لا...

والآية المشابهة فى سورة المؤمنون ﴿**وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون (٢١) وعليها وعلى الفلك تحملون (٢٢)**﴾ والتى لم يذكر فيها اللبن جاء ضمير البطون بها مؤنثا ويعود على الأنعام بصفة عامة ذكورها وإناثها، بعد أن أضاف الله إليها المنافع المتعددة التى تعود من الأنعام إلى الإنسان.

المراجـع:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ تأليف محمد فؤاد عبد الباقى ـ مؤسسة جمال للنشر ـ بيروت.

٣ ـ صفوة التفاسير ـ المجلد الثانى ـ تأليف محمد على الصابونى ـ مكتب الغزالى ـ دمشق ـ بيروت.

٤ ـ النصف الأول من القرآن الكريم وبهامشه التفسير المسمى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» تأليف إمام المحققين وقدوة المدققين القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر محمد الشيرازى البيضاوى ـ الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.

٥ ـ نحل العسل فى القرآن والطب ـ للدكتور محمد على البنبى ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٩٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تضرعات

شعر: مصطفى عبدالعزيز هندام

يارب أوزعنى لشكرك واهدنى ... سبل السلام فإننى لك مسلمٌ
يارب ألهمنى الرشاد وقوّنى ... والطف إذا نزل القضاء المبرمِ
يارب عبدك مذنب ومقصر ... والعفو مأمول فأنت الأكرمِ
الحالكات من الليالى كلها ... عصفت بروحى والظلام مخيم
والناس قد ظلموا وبات قويهم ... يلوى عنانى عنوة لايرحم
فيطل وجهى للسماء وراحتى ... والقلب مؤتلق الرجاء متيم
فإذا الرياح الهوج تسرى رخوة ... والحالكات من الليالى تبسم
والنفس يشملها السرور فتهتدى ... والقلب سكران يترجمه الفم
يارب ألهمنى السداد وداونى ... بمحبة تغزو الفؤاد وتفعم
لأرى جمالك ياجميل فأجتلى ... من قدس قربك إنه لى مغنم
وأعيش فى دنياى عبداً مخلصاً ... لجلالك المعبود أنت المنعم
يارب أوزعنى لشكرك واسقنى ... تسنيم حبك إنه لى بلسم
فالحالكات من الليالى كلما ... حاقت بدربى والدنا تتجهم
أرنو إلى الأفق الرحيب وأرتجى ... من رحمة الرحمن ما أتعشم
فإذا الليالى المظلمات بواسم ... فى حبها تسمو وتزهو الأنجم
وإذا ادلهم الخطب وانقطع الرجا ... والعارمات من الدواهى تقدم
والمخلصون الأقربون كغيرهم ... لم يخلصوا وعن المعونة أحجموا
فأقول ياألله قد ذهب الرجا ... إلابساحك والعرى لاتفصم
كثرت ذنوبى والحياة جميلة ... وجمالها يغرى ولكن علقم
فتضرعت نفس تذوب من الأسى ... ندماً وقد وجدت قواها تهرم
وتضرع القلب المشوق من الجوى ... يرجـلو سناك لكى يضئ المظلم
وتضرع الروح المفزع يرتجى ... عفو الإله فقلت لا لن تحرموا
فالله يغضب إن تركت سؤاله ... والله يفرح إذ يتوب المجرم
يارب يانور الوجود وخالقى ... والخلق والملكوت منك استلهموا
هذى ضراعاتى تفيض وعبرتى ... لا، لن تفيض وأنت حقا تعلم
فاغفر ذنوبى كلها وتولنى ... بالفضل والرحمات إنى مسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

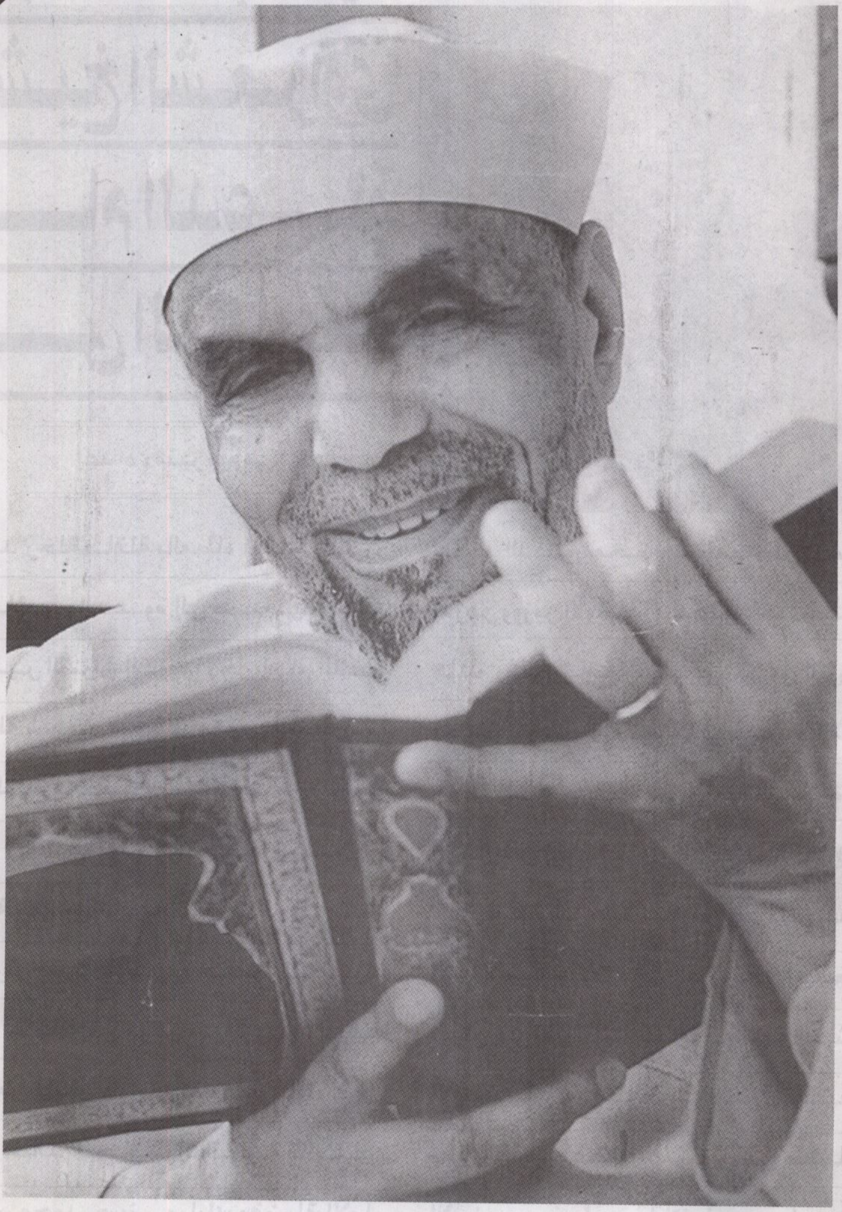

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقيد الأمة الإسلامية

الشيخ الشعراوى إمام الدعاة إلى الله

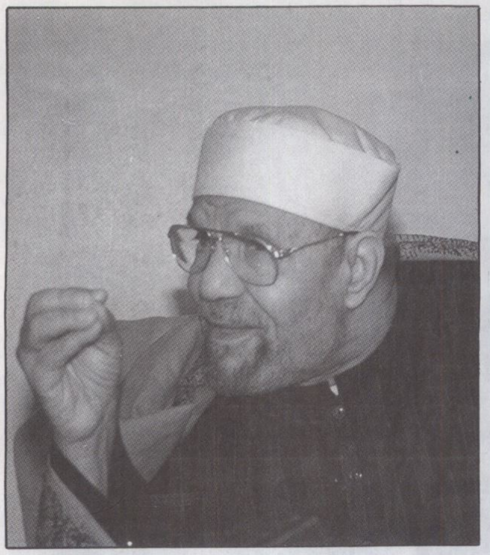

إعداد: منير بيومى

بعد رحلة حافلة بالعطاء المخلص للفكر الإسلامى والدعوة إلى صحيح الدين وتفسير القرآن الكريم، رحل إمام الدعاة فضيلة شيخنا محمد متولى الشعراوى، الذى لقى ربه صباح يوم الأربعاء ١٧ يونيو ١٩٩٨. بعد مشوار امتد سبعين عاما فى خدمة قضايا الدين والدنيا ودفن فى بلدته دقادوس بميت غمر بمحافظة الدقهلية وشيع جثمانه فى موكب جنائزى شارك فيه أكثر من مليون مواطن تقدمهم اللواء فخر الدين خالد محافظ الدقهلية نائبا عن الرئيس محمد حسنى مبارك وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ووزير الأوقاف والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وعدد من الوزراء.

وجماهير مصر المؤمنة التى أعطت بدمها شهادة إثبات لصالح مصر المؤمنة التى لا يمكن أن ينال من إيمانها فكر وافد ولا ثقافة غازية.

إن ما تركه الشيخ من زاد للمكتبة الإسلامية والإذاعات العربية ما يجعلنا نعيش فى ظل علمه ونصائحه، فهو القيثارة الإيمانية وهو الذى ترجم القرآن، التفت حوله قلوب وعقول المؤمنين فى مشارق الأرض ومغاربها لتنهل من علمه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حياته حافلة بالنبوغ والجهاد

● ولد الشيخ الشعراوى فى ١٥ إبريل عام ١٩١١ بقرية دقادوس بميت غمر بمحافظة الدقهلية.

● حفظ القرآن الكريم منذ الصغر فى كتاب القرية.

● كان والده يعشق العلم فحرص على أن يأخذه معه إلى مجالس العلم والذكر.

● فى عام ١٩٢٦ التحق بمعهد الزقازيق التابع للأزهر الشريف وأظهر نبوغا منذ الصغر فى حفظه للشعر والمأثور من القول والحكم.

● وفى المرحلة الثانوية بدأ اهتمامه بالشعر والأدب والخطابة، وحظى بمكانة خاصة بين زملائه فاختاروه رئيسا لاتحاد الطلبة، ورئيسا لجمعية الأدباء بالزقازيق وكان معه فى ذلك الوقت الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي والشاعر طاهر أبو فاشا والأستاذ خالد محمد خالد والدكتور أحمد هيكل والدكتور حسن جاد وكانوا يعرضون عليه ما يكتبون.

● عام ١٩٣٧ انتقل الشيخ الشعراوى إلى القاهرة والتحق بكلية اللغة العربية. وشارك طلاب الأزهر فى مظاهراتهم وحركاتهم الثورية ضد الاحتلال الإنجليزى.

● تخرج عام ١٩٤٠ وحصل على العالمية مع إجازة التدريس عام ١٩٤٣.

● عمل فى بداية حياته مدرسا فى معهد طنطا الأزهرى ثم انتقل بين معاهد الزقازيق والإسكندرية وتدرج في سلك التدريس.

● فى عام ١٩٥٠ أعير الشيخ الشعراوى إلى المملكة العربية السعودية حيث عمل مدرسا بكلية الشريعة بمكة المكرمة.

● وبعد عودته إلى مصر عين رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بدولة الجزائر بعد استقلالها فأنشأ بها مدارس التعريب.

● وعقب عودته أعير أستاذا بجامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة.

نور على نور

● فى عام ١٩٧٤ ظهر الشيخ محمد متولى الشعراوى لأول مرة على شاشة التليفزيون المصرى فى برنامج نور على نور فى ثلاث حلقات متصلة عرض فيها حادث الإسراء والمعراج بأسلوب لم يسبقه إليه أحد من قبل، فقد استطاع أن يعرض حادث الإسراء والمعراج عرضا تميز بالأصالة والجدة، ودقة الاستنباط، وكان لهذه الأحاديث صدى واسع فانهالت الرسائل والبرقيات والاتصالات التليفزيونية على مقدم البرنامج ومعده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعلامى الكبير أحمد فراج، وطلب المشاهدون إعادة الحلقات والإكثار من لقاء الشيخ فى حلقات أخرى، وكان لجماهير المشاهدين ما أرادوا فسجل الشيخ لهذا البرنامج العديد من الحلقات، تناول فيها موضوعات القضاء والقدر ومعجزات الرسول وإعجاز القرآن ومكانة المرأة فى الإسلام.

● فى عام ١٩٧٦ اختير الشيخ الشعراوى وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر واستمر فى الوزارة حتى عام ١٩٧٨ .

● اختير الشيخ محمد متولى الشعراوى عضوا بمجمع البحوث الإسلامية، وعضوا بالهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامى، واختير عضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٨٧.

● نال الشيخ الشعراوى العديد من الأوسمة منها وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام ١٩٧٦، ووسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣، ووسام فى يوم الدعاة.

● اختير الشخصية الإسلامية للعام الهجرى الحالى ١٤١٩هـ.

● حصل الإمام الراحل على الدكتوراه الفخرية فى الآداب من جامعتى المنصورة والمنوفية.

● قام بتفسير القرآن الكريم مجانا للإذاعة المصرية.

آخر جائزة

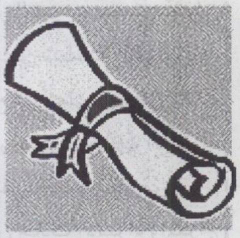

أكبر الجوائز التى نالها إمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى كانت من حاكم دبى فى شهر إبريل الماضى وأبدى الشعراوى امتعاضه من سؤال: ماذا فعل بالجائزة ـ حوالى ٨٥٠ ألف جنيه ـ قائلا: لماذا تحرمونى من هذا الشرف؟ رجل تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه، هذا كلام السنة، أما القرآن فقال فوق هذا: **«إن تبدوا الصدقات فنعماهى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم»** هذا هو الشعراوى يقول: البشر يعطونى على قدرى والله يعطينى على قدره، فكيف آخذ الصفقة الخاسرة، وبدل الناس ما تحسب أننى أخذت جائزة دبى تترحم على أنى بعثرتها فى أعمال خيرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الشيخ فى أيامه الأخيرة

يروى عبدالرحيم ابن الشيخ محمد متولى الشعراوى كيف كانت حياته بصفة عامة فيقول: كان يصل الليل بالنهار، نومه متقطع، وكان يستقبل الناس فى أى وقت فكان عطاؤه متصلا.

وقال: لقد وهب الشيخ الشعراوى نفسه لخدمة الدعوة الإسلامية فلم يكن أبا لأبنائه فقط بل لجميع المسلمين، كان لقاء أولاده به عابرا لأن وقته كان ملكا لنا ولجميع الناس من المتعطشين للعلم.

آخر وصايا الشيخ لأبنائه أن يحافظوا على رباط الأخوة

أما عن الأسابيع الثلاثة الأخيرة فى حياته فيقول: كانت هى الفترة الوحيدة التى لازمه فيها أبناؤه وأهله، قال لهم: سامحونى لأننى لم أتواجد معكم دائما.

ذلك لأنه كان متفرغا للدعوة وقد شجعته أمنا على ذلك حيث تولت رعايتنا فى أثناء جولاته من أجل الدعوة والتى استغرقت شهورا وسنوات، وكنا نحن وأمنا راضين وقانعين فى سبيل أن ينجح والدنا الشيخ فى جهاده بالكلمة.

وقبل أن تتوفاه المنية صام الشيخ عن الطعام والشراب والكلام، وكان يأمرنا بأن ننصرف من أمامه لنستريح، وعندما أحس باقتراب المنية جمعنا كلنا حوله وكان يمزح معنا يوم وفاته حتى الساعة الثالثة صباحا، وطلب أن نحضر له طعاما وكان صائما منذ ثلاثة أسابيع عن الطعام والشراب، وفى السادسة والنصف صباحا التففنا حوله، قال لنا: ياأولاد أحبوا بعضكم، لا يوجد شىء يعوض الأخ عن أخيه أبدا، أدعوا لى، ثم نطق بالشهادتين وفاضت روحه إلى بارئها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبارك ينعى إلى الشعوب الإسلامية الداعية الجليل

الشيخ الشعراوى وهب حياته لإعلاء كلمة الله وشرح مفاهيم الإسلام الصحيحة

إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى يتحدث إلى الرئيس محمد حسنى مبارك قبل لحظات من بدء إحدى احتفالات مصر بالمولد النبوى الشريف

فى بيان لرئاسة الجمهورية نعى الرئيس محمد حسنى مبارك إلى شعب مصر ولشعوب الأمة العربية والإسلامية الداعية الإسلامى الكبير فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى.

وجاء فى البيان الذى أصدرته رئاسة الجمهورية أن الفقيد رحمه الله قدم للإسلام والمسلمين عطاء زاخرا من علمه النافع طوال حياته التى وهبها لإعلاء كلمة الله وشرح مفاهيم الإسلام الصحيحة بأسلوبه المتفرد الذى اجتذب به قلوب مئات الملايين بشتى بقاع الأرض.

وأضاف البيان أن العالم الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى قد أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات التى كانت وستظل إضافة عظيمة لكل ما يتصل بديننا الحنيف، كما كانت له مواقفه الوطنية الشجاعة فى إعلاء كلمة الحق والارتقاء بالفكر الإسلامى المستنير. واختتم البيان بالابتهال إلى الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يعوض أمتنا فيه خيرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيخ الأزهر: قضى حياته مجاهدا فى سبيل إعلاء كلمة الله

ينعى الأزهر الشريف ـ شيخه وعلماؤه وطلابه ـ إلى الأمة الإسلامية وإلى الإنسانية عامة علما من أعلام الإسلام الأفذاذ وعالما من علماء الأزهر الشريف قلما يجود الزمان بمثله ملأ علمه مشارق الأرض ومغاربها ألا وهو العالم الجليل والإمام الداعية فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى قضى حياته مجاهدا فى سبيل إعلاء كلمة الله، وشارحا الإسلام بمفاهيمه الصحيحة وتفسير القرآن الكريم بأسلوب فريد جذب القلوب الخاصة والعامة بما أنعم الله عليه من نور البصيرة والحكمة والأزهر الشريف إذ يحتسب عند الله ابنا من أعز أبنائه وعلما من أجل علمائه يدعو الله تعالى أن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وأن يلهم إخوانه وأبناءه ومريديه وأحبابه الصبر والسلوان.

د. محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

❖❖❖

قداسة البابا شنودة:

الشعراوى كان عالما وفقيها مخلصا وصالحا

قداسة البابا شنودة الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أثناء مغادرته بعد أن قدم التعزية استوقفه بعض الصحفيين يسألونه ماذا فى خاطره؟ قال: وعلامات الحزن على وجهه: لقد تأثرنا لوفاة صاحب الفضيلة العالم الجليل والإمام الورع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، لقد كان رجل علم ورجل دين، صالحا فى أقواله وأفعاله، لقد كان رجلا محبوبا من الله ومن الشعب، إنه كان ـ وما أصعب كان ـ موضع ثقة من الكثيرين، وعاش عالما وفقيها وواعظا وكاتبا وشاعرا لا مثيل له. ولقد حزنا عندما ساءت صحته فى الأيام الأخيرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف: أخلص لله فى علمه فكان لا يخشى فى الله لومة لائم

نحتسب عند الله عالمنا الأكبر وشيخنا الجليل وداعية الأمة المجدد رجل الخير والعطاء والبر والإحسان فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى ذلك المجاهد الفذ الذى أخلص لله فى علمه فكان مثالا للمؤمن الحق الذى لا يخشى فى الله لومة لائم، والذى يتحرى الصدق والموضوعية فيما يعرضه من قضايا الدين والدنيا مستلهما فى هذا حبه لله وانتماءه لوطنه وأمته العربية والإسلامية.

وإذا كانت الأمة قد خسرت بفقده علما من أعلام الحق فى كل موقع فإن عزاءها فيه ما خلفه من علم نافع وعمل صالح سيظل نبراسا تهتدى به الأجيال فى أمتنا والعالم أجمع.

وإذ ينعى وزير الأوقاف وجميع القيادات والدعاة والعاملون بالوزارة إمام الدعاة إلى الله فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى إلى أنفسهم وإلى الأمة الإسلامية والعالم كله، فإنما يتضرعون إلى الله أن يتقبل إمامنا الجليل بواسع رحمته وأن يجعله فى معية النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

د. محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف

مفتى الجمهورية: زاد للعلم والخير لا ينقطع

تنعى دار الافتاء المصرية فقيد الأمة العربية والإسلامية شيخ الإسلام فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى إلى العالم الإسلامى، وتحتسبه عند الله تعالى، جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين من خير وعطاء ومدد علمى، وزاد لكل طالب علم وفقه لا ينقطع أبدا لاستمرار تبليغ دعوة رسول الله محمد - عليه الصلاة والسلام - ورسالة الإسلام إلى العالم رسالة الخير والأمن والسلام لكل إنسان مع اختلاف الأجناس والعقائد والألوان.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وألهمنا وآله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان على فراقه.

وآخر دعوانا لإمامنا العظيم قول مولاه وحبيبه رب العالمين:

﴿ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾

د. نصر فريد واصل
مفتى الجمهورية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رئيس جامعة الأزهر:

كان قدوة للدعاة وإماما للهداة

نحتسب عند الله تعالى علما من أكبر الأعلام وإماما من أئمة الإسلام أثرى الفكر الإسلامى بأحاديثه وتفسيره واستطاع بقلبه الموصول بالحق أن يلمس بحديثه شغاف القلوب بأسرها وأن يعبر بنبراته الخاشعة الأجواء والمحيطات فتفاعلت معه الأحاسيس المؤمنة والعواطف الجياشة، فكان قدوة للدعاة وإماما للهداة، وخلف من ورائه تراثا من البيان والمعرفة، واستجابت له القلوب فى مشارق الأرض ومغاربها.. إنه الإمام العارف بالله الشيخ محمد متولى الشعراوى نضرع لله أن يتقبله فى أكرم جوار بقدر ما اعتز بالإسلام كواحد من أعظم دعاته.. حمى الله الإسلام الذى أنجبه ورعى الأزهر الذى تخرج فيه وأنزله منازل الصديقين، وسلام عليه فى الخالدين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

أ. د أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

من أقوال إمام الدعاة:

أنا صاحب قضية ومهمتى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

كان رحمه الله فصيحا بليغا ذا حجة قوية، لم يتردد يوما فى الإجابة عن أى سؤال يوجه له.. ودائما كانت إجابته مباشرة وتلقائية، وربما كان ذلك من أهم أسباب ثقة السائل فى شخصيته وقدراته غير العادية على تناول مختلف قضايا الدين والسياسة والمجتمع محليا وعالميا عن علم غزير ومعرفة قوية.

قال الشعراوى: يقول الله تعالى: **﴿الله أنزل أحسن الحديث كتابا متشابها﴾** أى منه آيات محكمات ومنه آيات متشابهات، الذين آمنوا بالله يأخذون كلامه كتشريع متشدد. ونحن نقول: إن الله لم يجعل التكليف لعبده قالبا حديديا فى كل تحركاته، بل حكمه فى أشياء لا خلاف فيها ثم ترك أشياء للمجتهد أن يجتهد فيها، فالأصول محكمة ولا جدال فيها؛ ولذلك اليوم الحكم للجنة الافتاء مجتمعة والغالبية هى التى تحكم لا يجب أن ينفرد واحد برأى.

يعرف الشيخ الشعراوى نفسه قائلا: أنا صاحب قضية نذرت لها العمر كله ولى مهمة هى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.. وأعرف ما سينالنى من ورائها ولذلك فلن يصرفنى «المتقولون عن قضيتى ومهمتى ومهما ارتفع صياح غير الملتزمين وحملاتهم، هذا دليل على أننى ضرورة وجودية وأن لى مهمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كبار رجالات الدولة وطوائف الشعب ووفود الكنائس وممثلو الدول الإسلامية فى عزاء الشيخ الشعراوى فى سرادق الحسين

امتلأ السرادق الذى أقامه الأزهر الشريف لتلقى العزاء فى فقيد الأمة الإسلامية إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى أمام مسجد الحسين رغم سعة السرادق الكبير.

توافد على السرادق عشرات الآلاف من المصريين ومن الدول العربية والإسلامية لتقديم التعزية، كما حضر تقديم التعزية السيد ابن عقيل عطاس الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامى والدكتور محمد عبده يمانى وزير الإعلام السعودى السابق.

وكان فى مقدمة المعزين كبار رجال الدولة الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء والدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب والدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى، والوزراء ومحافظ القاهرة وشارك فى تقديم التعزية رؤساء الأحزاب.

تقدم السرادق فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وتوسط هؤلاء أبناء فقيد الأمة الإسلامية الشيخ محمد متولى الشعراوى سامى الأكبر وعبدالرحيم الأوسط وأحمد الأصغر، وأقاربه ومعهم عدد من محبيه ومريديه.

وحرصت الطوائف المسيحية على المشاركة فى العزاء وعلى رأسهم قداسة البابا شنودة الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وخلفه عدد كبير من كبار الأساقفة، والأنبا بسنتى أسقف حلوان والمعصرة، ووفد الكنيسة الإنجيلية فى مصر برئاسة القس صفوت البياتى رئيس الطائفة ووفد الكنيسة الكاثوليكية.

❖❖❖

كان موسوعة علمية

وكيل الأزهر السابق الشيخ سيد سعود من أوائل الذين تتلمذوا على يد الشيخ الشعراوى يقول: كان فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ضليعا فى اللغة العربية وكان متمكنا منها تمكنا لا نظير له.

وكان عندما يدخل فصلا من الفصول يترك التلاميذ الفصول الأخرى ليحضروا درسه فى البلاغة وأدب اللغة العربية بالمعهد الثانوى فى طنطا، وقد سبق أن قام بالتدريس فى معهد الاسكندرية ثم فى الزقازيق ثم رجع إلى طنطا ثم ذهب إلى السعودية وكان هناك مثلا أعلى للمصريين يقدم العلم للجميع دون مقابل، حيث كان يذهب إلى الحرم الشريف كل يوم وقد كان يدرس فى كلية الشريعة فى مكة المكرمة - فكان يطوف بعد الصلاة ثم يجلس ويلتف حوله التلاميذ الذين يريدون أن يتعلموا النحو والصرف والبلاغة والأدب، لأن فضيلته كان موسوعة فى هذه المواد.

الشيخ سيد سعود

وكيل الأزهر السابق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا هو الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى سعى إليه الناس من مشـارق الأرض ومـغـاربهـا طلبـا للعلم

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى أحدث تسجيلات برنامج «نور على نور»

وتبقى حقيقة تشرق كالشمس وهى أن الزمان لم يجد فى عصرنا الحديث بداعية يرقى إلى مصاف الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وأغدق علينا بالأمل فى جوده وكرمه أن يعوضنا خيرا فمن يدرى ما تجود به الأيام والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ظل الشيخ الشعراوى حتى آخر لحظة فى عمره المبارك يستقبل إخوانه ومريديه ويلقى إليهم مما علمه الله الدرر واللآلئ وقد بارك الله فى تفسيره للقرآن ففهم منه العالم والعامى واستفادت منه الناس على اختلاف طبقاتهم.

لم يحظ داعية فى العصر الحديث بما حظى به الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى - رحمه الله - من شهرة طبقت الآفاق وعلم انتفع به الناس فى كل مكان، ولم تثر شخصية إسلامية حولها الجدل مثلما أثارت شخصية الشيخ محمد متولى الشعراوى فعلى الرغم من إجماع المسلمين على مكانته العلمية وفصاحته الأدبية وفتوحاته الربانية فى تفسير آيات الله البينات كان هناك دائما من يتربصون به ينتظرون منه شاردة أو واردة ليؤولوها أسوأ تأويل ويشنوا عليه حملات لا هوادة فيها وكلما ازداد حب الناس له وتعلقهم بعلمه ازدادت الهجمات وكثرت أعداد المتربصين.

قال النبى ﷺ : يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

رحمك الله ياشيخنا الجليل بواسع رحمته وأسكنك الدرجات العلى من الجنة.. اللهم آمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس مبارك يفتتح الجامع الأزهر بعد تجديده

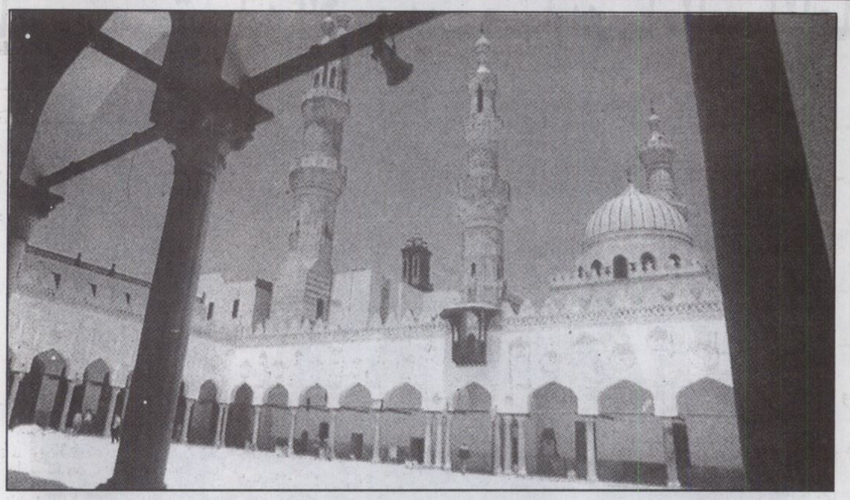

شيخ الأزهر : تقديم المعلومة الصحيحة للطلاب فى ثوب يساير العصر

يفتتح الرئيس محمد حسنى مبارك الجامع الأزهر بعد الانتهاء من أعمال التطوير والتجديد والترميم، وقد وعد الرئيس مبارك بافتتاح هذه الأعمال خلال النصف الأول من شهر ربيع الأول الذى يواكب الاحتفال بالمولد النبوى الشريف.

وأكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر عقب استقبال الرئيس مبارك له أن الأزهر سوف يسير فى طريقه الذى رسمه له الله سبحانه وتعالى لخدمة الدين والشريعة واللغة العربية والدراسات الإسلامية مشيرا إلى أن جامعة الأزهر تضم بين جنباتها ٥٥ كلية منها كليات تقليدية مثل كليات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية والدراسات الإسلامية والعربية والدعوة، ومنها أيضا كليات عملية مثل كليات الطب والأسنان والهندسة والزراعة والتجارة والعلوم موضحا أن لكل كلية فروعا فى محافظات أسيوط والمنصورة والغربية والبحيرة وعدد من المحافظات.

وأضاف أن هناك أكثر من ٥ آلاف معهد أزهرى للتعليم الابتدائى والإعدادى والثانوى للبنين والبنات مؤكدا أن الأزهر يشهد تقدما ورقيا يوما بعد يوم.

وأوضح أن التطور ليس معناه أن نترك أصالتنا فنحن نحافظ على القرآن الكريم والعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وهى جميعا علوم أصيلة لابد من المحافظة عليها مع الحرص على تقديمها فى ثوب يجارى العصر الذى نعيش فيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والقرن الحادى والعشرون

موضوع المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المؤتمر يناقش ٩٠ بحثا مقدمة من ٧٠ دولة

يعقد المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الفترة من ٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤١٩هـ الموافق ٢ إلى ٥ يوليو ١٩٩٨م الذى يناقش موضوع الإسلام والقرن الحادى والعشرون تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن المؤتمر يتناول أربعة محاور يناقش المحور الأول الإسلام والتطور الحضارى ، والمحور الثانى موقف من العولمة فى المجال السياسى، والمحور الثالث موقف الإسلام من العولمة فى المجال الاقتصادى، والمحور الرابع موقف الإسلام من العولمة فى مجال التقدم العلمى.

وأكد وزير الأوقاف أن هذا المؤتمر يعقد ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين الذى يشهد تقدما وسباقا علميا رهيبا، ويجب أن يكون للمسلمين مكانا على خريطة التقدم العلمى والحضارى وأن مصر من واقع مسئوليتها ودورها الريادى تعقد هذا المؤتمر الذى يعد فريدا فى تناوله قضايا العالم الإسلامى.

وأضاف أن المؤتمر الذى يحضره وفود من ٧٠ دولة سوف يناقش ٩٠ بحثا قدمت إلى أمانة المجلس تناولت المحاور الأربعة تؤكد أبحاث المحور الأول أن الحضارة الإسلامية حضارة متطورة غير عنصرية تقوم على التكامل بين الدين والدنيا والعقل والإيمان، وتؤكد أبحاث المحور الثانى على حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية، وأن الإسلام دين سلام كما توضح موقف الإسلام من الإرهاب، وتؤكد أبحاث المحور الثالث أن الإمكانات الاقتصادية للعالم الإسلامى يمكن أن تقيم تكاملا اقتصاديا وتعاونا مع النظام العالمى. وتؤكد أبحاث المحور الرابع أهمية التعاون بين مراكز البحوث فى العالم الإسلامى ومع المراكز الدولية.

وأضاف وزير الأوقاف أن المؤتمر يحضره وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية وكبار العلماء وممثلو المنظمات والمؤسسات الإسلامية العالمية وعدد من علماء الغرب الذين قدموا بحوثا فى الدراسات الإسلامية منهم روجيه جارودى، ومراد هوفمان، ومونيه شفاليه، كما وجهت الدعوة إلى الدكتور أسامه الباز والدكتور أحمد زويل، وقداسة البابا شنودة الثالث ورجال الدين المسيحى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف يفتتحان المجمع الإسلامى بالدقهلية

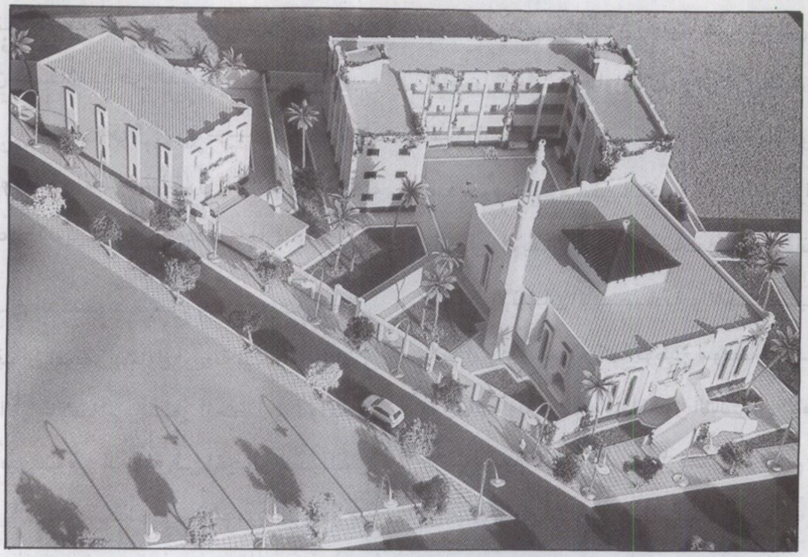

نموذج للمجمع الإسلامى الذى تم افتتاحه بالضهرية

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف المجمع الإسلامى المتكامل بالضهرية مركز شربين بمحافظة الدقهلية الذى أقامه بيت الزكاة الكويتى.

ويقع المجمع الذى قام بتمويله السيد عبدالرحمن عبدالمغنى من دولة الكويت الشقيق على مساحة ٣٥٠٠ متر مربع ويضم مسجدا، ومستوصفا، ودارا لتحفيظ القرآن الكريم، ودارا للمناسبات، ومصلى للسيدات، ومدرسة ابتدائية، ومكتبة إسلامية، ويخدم المشروع أهالى المنطقة الواقع فى دائرتها اجتماعيا وصحيا ودينيا، ويبلغ ارتفاع مئذنة المسجد ٣٥ مترا.

شهد الافتتاح اللواء فخر الدين خالد محافظ الدقهلية وقيادات الأزهر والأوقاف.

وقد ألقى خطبة الجمعة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مؤكدا أن ديننا يدعونا إلى التعاون على البر والتقوى وأن دولة الكويت حكومة وشعبا عندما تنشئ مثل هذه المشروعات الخيرية تضرب أروع الأمثلة للتعاون من أجل خير أمتنا العربية والإسلامية.

جدير بالذكر أن مكتب بيت الزكاة الكويتى الذى أنشئ بالقاهرة عام ١٩٨٧ يقوم بجمع وتوزيع أموال الزكاة والخيرات وصرفها فى مصارفها الشرعية من مشروعات كفالة طلبة العلم وكفالة الأيتام وإقامة الصروح الدينية والعلمية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من جوامع الكلم النبوى

بقلم /أيمن إبراهيم

من خصائص النبى صلي الله عليه وسلم ومناقبه التى اختص بها «جوامع الكلم»[١]، ولعل أدق وصف لهذه الجوامع وأصدقه ما جاء على لسان أديب العربية ومفخرتها أبى عثمان الجاحظ حين قال: «هو الكلام الذى قلّ عدد حروفه، وكثرت معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونُزِّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: ﴿وما أنا من المتكلفين﴾[٢]. وهجر الغريب الوحشى، ورغب عن الهجين السوقى، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حفّ بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق».

ويستطرد أبو عثمان قائلا: «وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة، وغشّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته. لم تسقط له كلمة، ولازلت به قدم، ولا بارت[٣] له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج[٤] إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة[٥]، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطىء ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر[٦]، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم»[٧].

وفي هذا المعنى يقول «يونس بن حبيب»: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٨].

نماذج من جوامع الكلم:

١- روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«من صمت نجا»**[٩]. فهذا الحديث الشريف مع اقتصاره على فعل الشرط وجوابه عظيم الفائدة جليل الأثر؛ فإن كثيرا من المزالق والمهاوى تنشأ عن كلمة، أوتترتب على ثرثرة هنا وهناك، لم يحسب حسابها، أو لم تتبين نتائجها؛ فيقع بها قائلها فى المهالك: كالغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، والكذب، والطعن فى الأعراض.

والصمت المطلوب ليس مطلق الصمت، إنما المراد به الصمت عن الشر والخنا[١٠]، ويوضح ذلك ويبينه ما رواه عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: **«قولوا خيرا تغنموا، واسكتوا عن شر تسلموا».**

---

(١) فقد ورد فى صحيحى البخارى ومسلم قوله صلى الله عليه وسلم: «فضلت على الأنبياء بست ....» وذكر منها «وأعطيت جوامع الكلم».
(٢) ص آية ٨٦.
(٣) بارت كسدت، والبائر: الفاسد الذى لا خير فيه. [لسان العرب].
(٤) الفلج: الظفر والفوز، وأفلج الله حجته: أظهرها وقومها.
(٥) الخلابة: المخادعة، وقيل الخديعة باللسان. [لسان العرب].
(٦) يحصر: الحصر: ضرب من العى، حصر: لم يقدر على الكلام. [لسان العرب].
(٧) البيان والتبيين للجاحظ ١٦/٢:١٨.
(٨) المصدر السابق ١٨/٢.
(٩) أخرجه الترمذى فى الزهد.
(١٠) الخنا: من قبيح الكلام، وهو الفحش. [لسان العرب].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومعناه كما يقول المراغي: إن في قول الخير بنية إفادة الناس منه غنيمة للقائل، ففيه رضا الخلق ومودتهم، ورضا الخالق وابتغاء المثوبة منه، وفي السكوت عن قول السوء سلامة من الخلق أيضا، فلا يدفعونه، وسلامة من الخالق فلا يجزى القائل بالعقاب عليه، ومن هنا قيل في الأثر: **[اخزن لسانك إلا من خير]**[١].

٢ـ وقوله صلي الله عليه وسلم: **«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»**[٢]. فهذا الحديث الشريف أمر بالتحلي بالفطنة، وتحذير من التغفيل، والمعنى: أن المؤمن هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من جهة الغفلة، ويقع في مكروه أو شر.

وذكر «الميداني» في «مجمع الأمثال» أن هذا كناية عما يؤثمه، أي أن الشرع يمنع المؤمن من الإصرار عليه، فلا يأتي ما يستوجب به تضاعف العقوبة.[٣]

وأصل هذا الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم منَّ على «أبي عزة» الشاعر يوم بدر بعد أسره، فجاء يوم أحد وقد أسر أيضا، فقال: منَّ عليَّ!، فقاله النبي صلى الله عليه وسلم له (أي الحديث).

٣ـ ومن ذلك أيضا قوله عليه الصلاة والسلام: **«المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم»**[٤].

فقوله عليه الصلاة والسلام: **«وهم يد على من سواهم»** استعارة ومجاز، ولذلك وجهان: أحدهما: أن يكون شبه المسلمين في التضافر، والتوازر[٥]، والاجتماع، والترافد، باليد الواحدة التي لا يخالف بعضها بعضا في البسط، والقبض، والرفع، والخفض، والإبرام، والنقض.

والوجه الآخر: أن تكون اليد هاهنا بمعنى القوة، فكأنه عليه الصلاة والسلام قال: وهم قوة على من سواهم، والقوة إحدى المعاني التي يعبر عنها باسم اليد.[٦]

٤ـ وقوله صلى الله عليه وسلم: **«إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى»**[٧] وفي هذا يقول: «الشريف الرضى»: «فوصفه صلى الله عليه وسلم للدين بالمتانة هاهنا مجاز، والمراد أن تكاليف الدين شاقة، وأن على الإنسان ألا يبالغ في العبادة حتى تبغضها نفسه، لمشقة القيام بشرائطها والأداء لوظائفها؛ فأمر عليه الصلاة والسلام أن يدخل الإنسان أبوابها مترفقا، ويرقى هضاب الدين متدرجا ليستمر على تجشم متاعبه، ويمرن على امتطاء مصاعبه، وشبه عليه الصلاة والسلام العابد الذي يُحْسِر مُنَّتَهْ، ويستنفد طاقته، بالمنبت، وهو الذي يغذ السير، وتكد الظهر منقطعا من رفقته، ومنفردا عن صحابته، فتحسر[٨] مطيته، ولا يقطع شقته، وهذا من أحسن التمثيلات وأوقع التشبيهات»[٩].

(١) انظر «الباب في شرح الشهاب» ص ٦٤.
(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ومسلم كتاب الزهد.
(٣) انظر فضل الصمد للجيلانى ج٢ ص٦٤.
(٤) رواه أصحاب السنن.
(٥) التوازر: التعاون، وآزره ووازره أعانه على الأمر، والأخيرة على البدل. [لسان العرب]
(٦) مجازات السنة ص٢٤.
(٧) حسروه يحسرونه حسرا وحسرا: سألوه فأعطوه حتى لم يبق عنده شيء. [لسان العرب].
(٨) حسرت الدابة والناقة حسرا واستحسرت: أعيت وكلت. [لسان العرب].
(٩) المصدر السابق ص١٩٥ وأنظر اللباب فى شرح الشهاب ص٢٠٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

- الطريق إلى الله
- حديث الإسلام والإيمان والإحسان
- أعظم الأنبياء أخلاقا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريق إلى الله -١٠-

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من قال حين يصبح : رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا ، وبالقرآن إماما ، كان حقا على الله تعالى أن يرضيه يوم القيامة» رواه البخارى عن ثوبان.

وفى رواية أخرى قال صلى الله عليه وسلم : «من قال حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات : رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا ، كان حقا على الله أن يرضيه». رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة.. وغيرهم «جامع الأحاديث جـ ٦ ص ٢٩٤ ، ٥١٣

الكلمات :

رضيت بالله ربا : أى معتقدا أنه الواحد الأحد، لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وهو الواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله، لامانع لما أعطى، ولا معطى لما منع، ولارادَّ لما قضى، ولامبدِّل لحكمه، ولاهادى لمن أضلَّ، ولا مضل لما هدى، ولاينفع ذا الجد منه الجد، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم، وهو المحيى المميت الحى القيوم الخالق الرازق، أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، وتبارك الله رب العالمين.

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : «وبالإسلام دينا» نأتمر بأوامره، وننتهى عما نهى عنه، وفى مقدمة ذلك إقامة بنيانه، وأداء فرائضه وأركانه، ونأمر بالمعروف ونعمل به وننهى عن المنكر ونتجنب الوقوع فيه، ونعامل الناس بما نحب أن يعاملونا به، ونحب لهم ما نحب لأنفسنا ونبغض لهم ما نكره ولانرضاه أن ينزل بهم.

بجميع ذلك كله نصلح علاقتنا بالله أولا، فلا يرانا حيث نهانا، ولايفقدنا حيث أمرنا وبينى جنسنا حتى نعيش معهم متراحمين متوادين متعاطفين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، متعاونين متلاحمين كالبنيان يشد بعضه بعضا.

ذلك هو التجسيد العملى لحقيقة الإيمان الذى ندين الله به وبالحياة من حولنا، نبنى ولانهدم، ونصلح ولانفسد، ونعمر ولانخرب.. وجميع ما تقدم يتمثل فى أمرين : القدوة والمنهج، وقوله - صلى الله عليه وسلم - فى الحديث : «وبمحمد نبيا».. إنه القدوة المثلى، والأسوة الحسنة التى تقدم للإنسانية جميعها أفضل ما يحقق لها كل أسباب السعادة دينا ودنيا ويهديها أقوم السبل إلى الصراط المستقيم، ويضفى عليها حلل التكريم التى زانها الله بها، وفضلها على كثير من خلقه، قال تعالى : **«لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»** الأحزاب : ٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال : **«ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا»** الإسراء : ٧٠

أما المنهج، فهو ما أشار إليه الحق سبحانه بأنه الرحمة الواسعة، والنعمة السابغة، التى جعلها أهم الزاد الذى يستأهل به المرء الخلافة عن الله فى الأرض، إنه زاد الروح التى فضل بها الحق الإنسان على سائر خلقه، وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه.. إنه العلم وهو أشرف ما يجب أن يأخذ البشرية أنفسهم به، إذ قال سبحانه **«الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان»** سورة الرحمن: آية ١ ـ ٤. إنه القرآن الذى جاء فى الحديث أنه الإمام الذى يجب أن نصوغ حياتنا على هدى من تعاليمه، وهو قوله صلى الله عليه وسلم «وبالقرآن إماما» إنه هدى الله الذى لايضل من اهتدى به، ولايشقى من رام الخير فى رحابه، والأنس بتعاليمه والرشد فى هديه، وصدق الله إذ قال **«إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم»** الإسراء: آية ٩. كما قال : **«وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون»** الأنعام ١٥٣

البيان :

الإنسان هو ذلك المخلوق الذى كرمه الله عز وجل وخلع عليه من حلل التكريم ما كان به أهلا لقيادة هذا الكون بجميع محتوياته، سمائه وأرضه، إنسه وجنه بل وملائكته.

إلا أن الإنسان ـ بحكم تكوينه وفطرته ـ قد اجتمع فيه عنصران : مادى، وآخر روحى، وكلاهما له مقومات بقائه وأداء وظيفته، فالعنصر الروحى ينزع به إلى التسامى عن الارتكاس فى حمأة الأرض والإخلاد إليها، والتردى فى مسارب الهلاك، ومهاوى الرذيلة، وهوما يشير إليه الحق ـ سبحانه ـ بقوله : **«واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه»** الأعراف ١٧٥

هؤلاء هم أولئك الذين عطلوا فى أنفسهم وسائل العلم ومقومات المعرفة التى أودعها الله هذا الإنسان منذ ابتدأ وجوده على هذه الأرض، وأتيح له أن يستنشق عبير الحياة، قال تعالى **«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون»** النحل ٧٨ أى تدركون بها فضل الله عليكم ووسيلتكم إلى الأخذ بأسباب نجاتكم فى دنياكم وآخرتكم، وتوثيق علاقاتكم بالله خالقكم وبنى جنسكم وبالحياة التى تضمكم على عين من ربكم، فضلا عن الحصانة من الوقوع فى مساخط الله، والتعرض لما يحجب عنكم نوره، والمدد الذى به تقوى إرادتكم على مواجهة الصعاب، وملاقاة الشدائد التى تلوى عنان مسيرتكم على هذا الكوكب إلى التدمير بدل التعمير، والتخريب بدل البناء والتشييد، وإثارة الأحقاد والتنافر بدلا من الحب والتآخى والتعاون على البر وجميع ما ينفع ويفيد.

وفى هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله التى شرفهم بها «السمع والبصر والأفئدة» ولم ينتفعوا بها فيما خلقت له ، يقول سبحانه **«من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون»** الأعراف : ١٧٨ ـ ١٧٩

بين الخير والشر:

إنه الصراع الذى واكب حياة الإنسان منذ وجد متمثلا فى إغراء إبليس لآدم حتى أخرجه من الجنة وعدم السجود له عند أمره بالسجود وقوله: «أنا خير منه» وفى ذلك يقول الحق سبحانه **«وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى»** طه ١٢١ ـ ١٢٢، وقوله:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه» الكهف : ٥٠ وقال : **«أأسجد لمن خلقت طينا»**، «أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين»، وأبى أن يسجد استعلاء وكبرا، وكان جزاؤه من الله اللعنة والطرد من رحمة الله فقال لربه «**أنظرنى إلى يوم يبعثون**» الأعراف: ١٤ ـ ١٥ فقال له الحق : **«إنك من المنظرين»**، وهنا قال إبليس: **«فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين»** ص ٨٢ ـ ٨٣، ومنذ ذلك الحين وإبليس وجنوده يناصبون الإنسان العداء، إلا خلص عباد الله المؤمنين.

من فضل الله تعالى :

وشاء الحق سبحانه ألا يترك هذا الإنسان فى تيه الحياة، يتخبطه عبابها دون أن يقدم له ما يحميه من تسلط عدوه الأول (إبليس)ونفسه التى بين جنبيه، وهى تلح عليه أن يكرس حياته لرغباتها ونزواتها، فكانت رسالات السماء، وهى تدق ـ عبر التاريخ ـ ناقوس الخطر من الاستجابة لما تدعو النفس إليه، مؤذنة بأن ذلك يمزق أوصال الحياة مع مصدر الخير وواهب الوجود سبحانه، بل وبالكون كله كأداة خلقت لتعين هذا الإنسان على تزكية هذه الصلة الشريفة مع ربه، وامتداد عطائها نورا يهتدى به إلى الطريق السوى، والوفاء بحق واهب ذلك كله عبودية خالصة لاشية فيها، وطاعة تامة لاتكدرها أية مخالفة، وذكرا دائما لاتدنسه غفلة وشكرا يقيه هوان الركون إلى غير ربه من خلقه.

وكان من فضله سبحانه وتعالى أن خلق سبع سموات طباقا، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا، ومدَّ الأرض وجعل فيها رواسى، وقدر فيها حاجات البشر وأقواتهم، وأنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض، وأخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا، وصدق الله إذ يقول : **«وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى، وأنه على كل شىء قدير»**: الحج ٥ ، ٦

كما كان بهذه الصلة تصحيح مسار الحياة الإنسانية بما أودع فيها من طموحات توحى بها الغرائز التى تحفز على خوض غمار الشدائد، آمنا من الزلل، مطمئنا إلى سمو الهدف الذى به تعمر الحياة، وتزهو فى أبهى حللها، وتحقق للإنسان ما تصبوا إليه نفسه، وتهفوا إليه طبائعه، إلى جانب ما يحظى به من رضوان الله عز وجل، وحسن العلاقة بين الناس وبينه، وثم ينتشر فى دنيا الناس الأمان، ويعم الرخاء ويسود الجميع روح الإخاء الذى به يتعاونون ويتعاطفون ويتراحمون ويتوادون، مثلهم كمثل البنيان يشد بعضه بعضا.

ولما كان الفكر البشرى بحيث يستطيع أن يبتكر ويخترع، فقد يحمل ذلك البعض من البشر على مزيد من الثقة فيه، والإيمان به، والاعتماد عليه، والتخطيط على ضوء من هديه اكتفاء به دون سواه، وهو ما لايجوز التسليم به، إذ أنه من الواجب على العاقل أن يزن نتاج فكره سائلا نفسه : هل هو آخر ما وصل إليه العقل البشرى؟ فلاتغيير ولاتبديل ولن يأتى ما يعيبه أو يبطله رغم اختلاف ألوان الفكر والمفكرين من بين الذين يشايعون نتاج العلم وما تقدمه العقول من ثمارها بين الحين والحين فى شتى العلوم والفنون، بل إنهم سيجدون مطلع كل شهر جديدا لم يسبق أن رأوه أو سمعوا به بل قد يهدم فكرا سبقه، أو يقرر خطأه، أو يكشف عن عيب فيه لما شابه من قصور أو تقصير، الأمر الذى يحدوا بالعاقل أن يعلم أن ما يشاهده ليس إلا سنة الله التى فطر الخلق عليها، وأنه ما جاءت الشرائع السماوية إلا لإنقاذ الإنسان من الوقوع فى أودية الهلكة، وتوقظ فيه روح الخير حتى لايرى غير ربه فى الكون مدبرا، وأنه صنع الله الذى أتقن كل شىء وأضفى عليه الكمال المطلق، وأن ما يجرى فيه من شئون فإنه سبحانه يقدمه تقديم العليم الخبير،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعرضه العرض السوى الحكيم، عرض الذى خلق وقدَّر، وأعطى كل شىء خلقه ثم هدى، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما لايعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء من خلقه، وصدق الله القائل: «**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**» الملك:١٤ «**سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار**» الرعد: ١٠ فسبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور

الإيمان أغلى قيمة :

وإلى ما تقدم يشير قوله تعالى : «**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**» البقرة ١٦٣ ـ ١٦٤

وصدق الشاعر حين يقول :

وفى كل شىء له آية　　　تدل على أنه الواحد

إن قيمة الإيمان أغلى ما يجب أن يعتز به المؤمن، ومن هنا كان من الضرورى التذكير بكل ما يؤكد هذه القيمة، ويبعث على إذكائها وتنميتها أملا فى أن يجني المؤمن أغلى الثمار التى تؤتيها يوم العرض على رب العالمين، وذلك هو الجدير بما استخلفه الله فى الأرض دون ما سواه من الخلائق، وقول الملائكة : «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» يوحى بأنه كان لديهم من شواهد الحال أو من تجارب سابقة فى الأرض أو من إلهام البصيرة ما يكشف لهم عن شىء من فطرة هذا المخلوق، أو من مقتضيات حياته على الأرض، وما يجعلهم يعرفون أو يتوقعون أنه يفسد فى الأرض، ويسفك الدماء، ثم هم بفطرة الملائكة التى لاتعرف إلا الخير المطلق يرون التسبيح والتقديس هو وحده الغاية المطلقة للوجود، وهو وحده العلة الأولى للخلق، وهو يتحقق بوجودهم، وخفيت عليهم حكمة المشيئة العليا فى بناء هذه الأرض وعمارتها على يد خليفة الله فى أرضه الذى قد يفسد أحيانا ويسفك الدماء، إلا أن هذا الشر الجزئى الظاهر وراءه الخير الكثير والنمو الدائم، والتطوير الكبير، والبناء المستمر، والإعمار الوفير.. وهنا كان القرار الحاسم من الحكيم الخبير العليم بكل شىء فى قوله سبحانه «**إنى أعلم مالاتعلمون**» سورة البقرة: آية ٣٠.

الإيمان بالغيب:

وقد استتبعت عقيدة التوحيد بروافدها التى تمكن لها ضرورة الإيمان بكل ما جاءنا عن طريقها من الغيبيات التى لايتم الإيمان بدونها، وهى تلك التى جاءت فى حديث جبريل حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فقال له : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله عز وجل.

وأمام الغزو الثقافى، والتيارات المادية الوافدة علينا، وما بهرنا به بريقها وما أطلق عليها من أسماء لامعة كالتنوير، وما اتسمت به من شعارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وما أحدق بالكثير من الخطر حين آمنوا بها وارتضوها سبيلا لما سموه بالتقدم والازدهار متجاهلين ما مر بالدعوة الإسلامية من حقب كانت فيها هذه الدعوة التى تناسيناها ـ صاحبة القيادة والريادة دينا ودنيا، اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا، وما أفادت ولاتزال حتى اليوم تفيد البشرية من التراث الذى تركته، والذى عرفه الماديون الذين نلهث فى اللحاق بهم.

وأعجب العجب أن يعرف هؤلاء الماديون هذا التراث ورجاله فى جامعاتهم وأنديتهم وخزائن كتبهم، وأن يتخذوا منها المنطلق لما وصلوا إليه، والبون الشاسع الذى بيننا وبينهم ـ وأعجب من ذلك أن نرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم الذى يجب أن يكون الطاقة التى تسعد بها البشرية، نراه وقد أصبح أداة تخريب وترويع وتدمير، وسوط عذاب يلهب ظهور المستضعفين، وتبتز به مقدرات حياتهم، وتهدد به حقوقهم، وتكبت حرياتهم، وتخرب ديارهم، وتشرد نساءهم وأطفالهم.. الخ، كل ذلك نراه ونشهده ولايتوارى أصحابه ودعاته خجلا من هول ما يحيط بهم، بل وما ينتظرهم!! ألا ساء مايزرون، وبئس ما يصنعون .. وإلا فأين كان العرب فى جاهليتهم؟ وماذا أضفى عليهم الإسلام؟ وإلام صاروا بعد أن اعتنقوه وذاقوا حلاوته؟ وأين كانت حضارة الفرس والروم وما كانوا فيه قبل الفتح الإسلامى؟ وكيف صاغهم الإسلام وصنع منهم نماذج نشرت فى ربوع الأرض أعلام الفكر المستنير بنور الإسلام المؤسس على تقوى الله ورضوانه؟ وأين نحن من التراث الذى خلفوه فى شتى ألوان المعرفة؟ وكيف طور الإسلام الكثير من الأفكار إلى مايخدم البشرية ويوفر لها وسائل العيش الكريم والعزة والرخاء؟ إنه الإسلام «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة».

قيمة العمل:

ولقد سبقت حكمة الله العادلة المنصفة وأعلنت على الدنيا أن الإسلام لايضيع فى تشريعاته عمل عامل من ذكر أو أنثى ـ عمل للدنيا أو للآخرة أولهما معا ـ فمن أسلم زمام العمل لمن يعمل، واكتفى بالعيش على أطلال أمجاده فإنه ـ لاشك ـ سيبقى مكانه والقافلة تسير بالعاملين من حسن إلى أحسن، وذلك ما كان من أمر المسلمين، وأصبح أمرنا كما قال القائل:

نعيب زماننا والعيب فينا

وما لزماننا عيب سوانا

ولو أننا ـ وقد ظلمنا أنفسنا ـ أعملنا ديننا فى حياتنا، ونهلنا من وروده ما يروى ظمأنا لامتن الله علينا بما وعدنا، وبدل إلى أحسن حال أمرنا، وصدق الله العظيم: «**إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**» الرعد ١١ والتغيير المطلوب ليس فقط تغيير الظاهر، وإنما هو تغيير ما ران على القلوب، حيث أن النور لايمكن أن يجتمع مع الظلمه، والضدان لايلتقيان، ومن ثم يقول القائل فيما امتلكت قلبه فكرة أو غلب عليه حب شيء بعينه: «**فصادف قلبا خاليا فتمكنا**» وذلك قوله سبحانه «**ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون**» أول البقرة الآيات: ٢ ـ ٤. كما يقول سبحانه: «**إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم**» يس ١١. فضلا عن أن دعوى هؤلاء الذين استحوذ عليهم الإنقياد إلى أولئك المادين، وسلكوا طريقهم، وهجروا مصدر قوتهم وملاذ أمنهم قد افتاتوا على الله الذى يعلم سرهم وعلانيتهم قال تعالى: «**قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات والأرض**» الحجرات: ١٦

إن الإسلام الذى اختاره الله لنا دينا ورضى عنا به بعقائده وتشريعاته ليس لكائن أن يستدرك عليه فى أمر، وإن لم يفهم حكمته. الأمر الذى يملأ حياة المسلم ومن أشرب قلبه حب الإيمان ـ قناعة ورضى بما حباه من هذا التشريع الربانى الكريم.، وثم فلا وجه لذكر إنسان وما قدم من معارف وعلوم واختراعات، كما أنه ليس من العقل أو المنطق أن تقارن بين فكر البشر وهدى السماء، إلا إذا قارنا ضوء الشمعة بالشمس والثرى بالثريا، أو العصا بالسيف وهيهات فإن من يخدع بفكر بشرى، أو يذعن ليس له رصيد من حقائق الإسلام يحصنه ويحميه من الوقوع فى حبائل التأثير به والتردى فى شراكه حيث لايرى غيره طريقا يسلكه فى حياته لتحقيق ذاته، وإثبات وجوده فإذا ما حاول مفتر أو مخادع غاش أن يرمى الإسلام بالجمود وعدم التطور أو الوقوف أمام المذاهب الفكرية الجديدة، فقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظلم الإسلام الذى هو دين الفطرة، وكلمة الله التامة صدقا وعدلا، وقبل أن يكون سلوكا ونظاما فإنه عقيدة تعمر القلب، وإيمان مطلق بالله وبما قننه وشرعه، ومن مطلق العقيدة صاغ منهجه وسلوكه، وأقام نظامه الذى لايصلح أمر الحياة إلا بما فيها دينا ودنيا إلا به، ولايستقيم أمر هذا الكون كله إلا إذا أقام بنيانه على أساسه.

بين الدين والعلم :

وإذا كان الله سبحانه قد ماز الإنسان بالعقل الذى يدير به شئون حياته على عين من هدى دينه، وفى إطار ما أحل وحرم. وأمر به أو نهى عنه، فإنه حين يستقل بذاته وينطلق يخطط لحياته ويبدع ويخترع فإن الإسلام - مع احترامه للعلم والعلماء - سما بالعقل حتى ناط به التكليف، وبدونه يسقط ولايسأل المرء فى حلال أو حرام أو فعل أو ترك، حيث قضت حكمته - سبحانه - أنه «إذا أخذ ما وهب أسقط ما وجب» ومهما كان كما له فإن هديه مبعثه الهوى والمنفعة التى تختلف من شخص إلى شخص، ومن إقليم لإقليم، كما أن ما يراه صالحا اليوم قد لايصلح غدا، وعلى الدعاة إذا ما واجههم ذلك من أدعياء التنوير العقلانيين، أو من غيرهم أن يكونوا على بينة مما يواجهون منهم، وأن يجادلوهم بالتى هى أحسن، مع تقديم الفكر الإسلامى الصحيح الذى يكشف زيف ما وقع فيه هؤلاء ومن على شاكلتهم، فإذا كان فى الإسلام ما يدعون إليه ويعتنقونه فمن الإنصاف أن نعترف به، ونقول : هذا هو الإسلام.

إن على علماء المسلمين أن يكونوا على بينة من جميع الآراء الوافدة من هنا وهناك وأن يكشفوا عما تكنه صدور أصحابها من عداء للإسلام، وتنكر لقيمه الطاهرة وتشريعاته السامية التى تنأى بالإنسان أن يكون عبدا للمادة وما تقدمه من قوانين لاتخدم فى الإنسان إلا عنصره المادى متجاهلة حكمة الله فى بعث الرسل هداة مبشرين ومنذرين، وأن جميع الرسالات قد استهدفت فى الإنسان أن يكون سيدا فى هذا الكون، وأن يسخره فى تحقيق الغاية التى لها خلق، وهى العبودية لله وحده وأن شعاره فى هذه الحياة قوله سبحانه «**إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له**» الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣ وأن وظيفته ليست إلا فى تحقيق ذلك، وأن جميع مقدرات حياته إنما هى أداة لتحقيق ذلك وإعداد لهذا المخلوق كى يحظى بشرف رضوان الله عليه، والعمل الذى يؤهلنا لذلك من كل ما يصلنا به سبحانه.

أما أولئك الذين أشربوا حب المادة فقد حرموا لذة القرب منه، وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فهم فى غيهم سادرون، وعن الصراط ناكبون، وفى ظلمات المادة يتخبطون، وبلظى شغف حبها يحترقون، وقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، حتى إذا جاءهم الموت يقولون : «**رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت**» المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠وثم يقول الشيطان لهم : «**إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل**» إبراهيم ٢٢

إن الطريق إلى ما يبتغيه الإسلام من المؤمنين بالله واضح مستقيم لا عوج فيه ولا التواء، إنه سهل معبد لايشق على من ارتاده أين يبلغ كل ما يتمناه، ومن اعترض طريقه أو التبس عليه القصد وأصبح لايرى وجه الحق الذى يطمئن إليه قلبه، فإن عليه أن يلتمس الهدى فى التوجيه الإلهى الذى يقول فى محكم التنزيل «**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**» النساء ٨٣ كما يقول سبحانه «**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون**» النحل ٨٣.

إن الإيمان بالله ليس نطقا باللسان فحسب، ولكنه بجميع ما جاءنا عن الله ما نشهده وما يغيب عن ناظرنا ولانعرف عنه شيئا إلا ما أخبرنا به ربنا، وثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد علمنا ديننا الأدب مع الله فيما يطلب منا أن نؤمن به، حين نزل قوله تعالى : **«وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله»** البقرة ١٨٤، وقد شق ذلك على الصحابة، فكان قوله سبحانه **«آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»** البقرة ٢٨٥، إنه المظهر الحقيقى للرضا عن الله وعن كل ما يأمر به الله، وثم يرضى الله والنبى الكريم يقول : **«ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا»**.

تمام الإيمان :

ولقد جاءت التشريعات الإسلامية وما تعبدنا به الله تجسيدا عمليا لما يجب أن يقترن به الإيمان، بدءا من التفويض للمعبود فى جميع ما يصدر عن المرء وانتهاء بما يثرى حياته عاجلها وآجلها، مادياتها ومعنوياتها، ما يخضع منها لفكر الإنسان وتجاربه، وما تقع عليه حواسه، ومالا يدرك كنهه وحقيقته، انطلاقا من الإيمان بالله، وروافد هذا الإيمان التى جاءت بها السنة، ونزل بها القرآن، وهم الملائكة كما وصفهم الله : هم عباد مكرمون خلقهم الله جل جلاله من النور بقوله «كن»، ولايحصى عددهم إلا الله تبارك وتعالى وقد قسم بعض العلماء الخلائق إلى ثلاثة:

١ - قسم خلقوا بعقل بغير شهوة، وهم الملائكة.

٢ - قسم خلقوا بشهوة بغير عقل، وهم الدواب.

٣ - قسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم.

فمن غلب على شهوته عقله كان مع الملائكة، ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب، والإيمان بالكتب يعنى التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله وكل ما تضمنه فهو حق، وقد ذكر فى عدد ما أنزل الله على الرسل أنه مائة صحيفة وأربعة كتب، واختار من الجميع أربعة كتب، واختار من الأربعة القرآن، واختار من القرآن سورة الفاتحة: **«ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم»** الحجر ٨٧ والتصديق بالرسل يعنى الإيمان بهم والتصديق بما جاءوا به عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل اتباعاً للترتيب الوجودى فإن الملائكة فى الخلق أو للترتيب تحقيق معنى الرسالة فإن الله أرسل الملائكة إلى الرسل، وأنبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم أمناء على دينه وتوحيده وجعلهم أمناً وبركة لخلقه فى أرضه وجعلهم شفعاء مقبولين فى الشفاعة وهم الرحمة وبهم يرحم أهل الأرض وأولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولو العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم جميعا وأما الإيمان باليوم الآخر وهو يوم القيامة فإنه يعنى التصديق بأنه حق وبجميع ما اشتمل عليه وبما يعانى الخلائق من شدته وبما يجرى فيه السؤال والميزان والصراط والجنة والنار حيث لاينفع مال ولابنون فكل نفس بما كسبت رهينة وما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً **«يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً»** سورة النبأ: آية ٤٠. أما الإيمان بالقدر خيره وشره فيكفى اعتقاد أن الله قدر الخير وقدر الشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضاء الله وأنه مريد لها فلايقع فى ملكه إلا مايريد.

وكان السلف الصالح يجيبون من سألهم عن القضاء والقدر يجيبون بقولهم «أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك» وفى رواية حلوه ومره من الله عز وجل فحلو القدر ما لاءم الطبع ووافق النفس كالتنعم والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والمأكل والمشرب ومر القدر: جميع ما نفر الطبع وخالفه كالألم والأسقام والأمراض ونحوها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

حديث الإسلام والإيمان والإحسان

د. محمد السعدى فرهود

والبعث هو بعث مادى وليس بعثا للأرواح وحدها كما قد يتوهم بعض الواهمين، وعلى المرتابين أن يفقهوا هذا المثل وجوابه، مثلا حكاه القرآن بمنطق العقل، قال ـ تعالى ـ ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يُحيي العظام وهي رميم (٧٨) قل يُحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم (٧٩) الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون (٨٠) أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم (٨١) إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (٨٢) فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون (٨٣)﴾[١]. ثم: ليفقهوا ـ إن كانوا لا يزالون فى ريب من البعث ـ أطوار الخلق فى أنفسهم، وفى نبات الأرض فى قوله ـ تعالى ـ ﴿يا أيها

> **الإيمان باليوم الآخر ـ وهو يوم القيامة ـ التصديق بوجوده، وبجميع ما اشتمله من إعادة الخلق بعد الموت، وبعثهم، وحشرهم ونشرهم، وحسابهم ووزن أعمالهم، ومرورهم على الصراط، ومصيرهم إلى الجنة ثوابا أو إلى النار عقابا، وهذا اليوم الآخر قالوا: إنه من وقت الموت، أو من الحشر إلى أن يدخل الجنة أهلها، ويدخل النار أهلها، أو إلى ما لا يتناهى مما لا يعلمه إلا الله.**

الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (٥) ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير (٦) وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (٧)﴾[٢].

والإيمان بالقدر خيره وشره هو التصديق بأن الله ـ جل جلاله ـ قدر الخير وقدر الشر قبل أن يخلق مخلوقاته، فكل ما كان وكل ما يكون إنما هو بتقدير الله، وتقديره ـ سبحانه وتعالى ـ يجرى مع قضائه النافذ وعلى حسب إرادته وعلى مقتضى علمه.

وخير القدر. الإيمان، والطاعات وسائر الأعمال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصالحة. وشر القدر: الكفر والمخالفة عن أمر الله، وسائر أفعال المعاصى. وفى رواية للحديث: «تؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره»، وحلو القدر ما وافق النفس ولاءم الطبع، كالتنعم بالنعم والتلذذ بملاذ الحياة كالسَّعة والخصب والسلامة والعافية والمأكل والمشرب، ومر القدر ما تكرهه النفس وينفر منه الطبع كالفقر والجدب والسقم والجوع والعطش.

وكان بعض السلف الصالح يجيب من يسأله عن القضاء والقدر بقوله: (أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك). وفى حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن الرسول ﷺ قال: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك». وسئل على بن أبى طالب عن القضاء والقدر فقال لسائله: «عندما خلقك الله أخلقك كيف يشاء هو أم كيف تشاء أنت؟ قال الرجل: كيف يشاء الله؟ قال على: أفيحييك كيف يشاء أم كيف تشاء؟ قال الرجل: كيف يشاء. قال على: أفيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء؟ قال الرجل: كيف يشاء. قال على: أفيحاسبك كيف يشاء أم كيف تشاء؟ قال الرجل: كيف يشاء. قال على: إذاً فليس لك من الأمر شىء».

ولو تدبر الإنسان لأدرك أن فى الحياة الدنيا أمورا تسره وأمورا تسوؤه، وأن هذه وتلك تقع من غير أن يباشر فيها الإنسان عملا ولا أن يقدر لها تقديرا، فلم تكن له إرادة فى ايجادها على الوجه الذى وجدت به، ولا علم له بما يقع منها ولا يقع، ولا اختيار له فى وجودها على الاطلاق، وإنما الإرادة فى هذا كله، والعلم فى هذا كله، إلى الله ـ سبحانه وتعالى. فالقضاء فيها لله وحده، والحكم فيها لله وحده، والتصرف فيها لله وحده، فالذى وقع منها ويقع، إنما قد وقع ويقع على مقتضى ارادة الله وعلمه وليس على حسب ارادة الإنسان وعلمه سواء أكانت موافقة لهوى الإنسان ورغائبه أم غير موافقة.

ولقد نقف عاجزين عن تفسير ما نشهده فى أحوالنا من مظاهر القضاء والقدر، إن علينا إذاً أن نسلم لله، ولا نعاند قضاءه وقدره، لكن لا نيأس إذا جرت المقادير بغير ما نحب، لأن المقادير تجرى بارادة الله وعلى مقتضى علمه، وعقولنا لاتزال ـ وستظل ـ فى عهد الطفولة غير مدركة حكمة جريان المقادير على غير ما نهوى ونحب، ثم علينا أن نستمر فى العمل ونسعى سعيا دائبا فى الخير، ونأخذ بأسباب الحياة الموصلة إلى تحقيق الغاية المنشودة، فان وصلنا اليها تحقق لنا ما ننشده وقدره الله وقضاه، وإن لم نصل اليها لم نحقق ما ننشده لكن تحقق حتما ما قدره الله وقضاه.

ثم سأل جبريل ـ عليه السلام ـ رسول الله ﷺ ـ عن الإحسان، فأجابه الرسول الكريم هذه الإجابة الحكيمة، التى تعد من جوامع كلمه ﷺ إذ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

والإحسان فى العبادة يقتضى ثلاثة أمور:

١ـ إتقان العبادة وأداؤها على وجهها الصحيح.

٢ـ وأداؤها كواجب، وبوازع من النفس دون انتظار عوض أو مقابل.

٣ـ ومراقبة الله ـ تعالى ـ فيها.

وهذا كله يتطلب الإخلاص لله فى العبادة، والاستحياء منه، وإظهار العبودية والخضوع له، كأنك تعاينه. فإن لم تكن فى هذه الحالة فاستحضر عظمة الله، وضع نفسك في حال الماثل بين يديه، فهو يراك ويطلع منك على ما تسره وتعلنه، وعلى ما تنويه في داخلك وما تبديه. واعلم أن من يحسن بالله صلته يحسن صلته بكل شىء فى الكون، ومن يكن كذلك يكن ربانيا، وتدركه خشية الله؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾[٣]، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[٤].

والعابد فى واحد من ثلاثة مقامات:

أولها ـ أن يؤدى عبادته مستوفاة شروطها وأركانها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الوجه الذى يسقط معه الطلب.

وثانيها - أن يؤدى عبادته كذلك وقد استغرق فى بحر المكاشفة حتى كأنه يرى الله ويشهده. وهذا مقام المشاهدة.

وثالثها - أن يؤدى عبادته كذلك وقد غلب عليه أن الله يراه ويشهده، وهذا مقام المراقبة.

وهذه المقامات الثلاثة إحسان، والأول منها هو اللازم لصحة العبادة. أما المقامان الآخران فلا يقدر عليهما إلا خواص العابدين.

لكن، ليعلم الجميع أنه لا وساطة بين العبد وربه، قال - تعالى - ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾(٥)، فالله قريب من عباده، يجيب دعوة من يدعوه منهم، فعليهم أن يتوجهوا اليه بالاستجابة كلها، وأن يصرفوا إيمانهم كله اليه، ففى ذاك رشادهم وسلامة أمرهم.

ثم سأل جبريل - عليه السلام - رسول الله ﷺ عن الساعة، أى عن زمان وقوعها. فأجابه الرسول ﷺ إجابة حكيم، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»، فشمل هذا الجواب كل مسئول وسائل، وليس محمدا وجبريل - عليهما السلام - فحسب، أى أن كل مسئول عن الساعة وكل سائل عنها في دنيا الناس - كلهم سواء فى عدم العلم بها» إذ كان علمها مما استأثر به الله - جل جلاله - قال - سبحانه: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾(٦) والساعة هى القيامة، سميت الساعة مع ما نعلمه من امتداد زمانها، لأنها تقع فجأة، ولها أكثر من مائة اسم بحسب ما يعرض للخلق فيها. وقد كثر السؤال عنها فأنزل الله فيمن يسألون عنها قوله - سبحانه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (١٨٧)﴾(٧)، فهم يسألون عن وقت ارسائها تشبيها لها بالسفينة ترسى على الشط، وجاء الجواب بعلم ذلك عند الله، فهي لاتزال خفية لا يظهر أمرها ولا يكشف خفاءها إلا الله وحده يجىء بها بغتة، فثقلت وشق أمرها على من فى السموات والأرض. وهم يسألون ملحفين ملحين فى السؤال كأنك - يامحمد - حفى عنها عليم بها، والجواب واحدة علمها عند الله، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله وحده هو المختص به علمها.

وسأل جبريل - عليه السلام - رسول الله عن أمارات الساعة وعلاماتها، فأخبره الرسول ﷺ عن اثنتين من هذه الأمارات: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان».

والأمارة الأولى أن تلد الأمة ربتها - وفى رواية «أن تلد الأمة ربها». ويفهم ذلك على عدة فروض، تدور كلها حول فساد الأحوال واضطراب الأمور. ومن هذه الفروض أن يكثر عقوق الأولاد لأمهاتهم - أو لآبائهم - فيعاملوهم معاملة السيد لأمته من مهانة وإذلال، ومن هنا يتأتى إطلاق الربة - أو الرب - على الولد من قبيل المجاز، ويستأنس لهذا برواية «أن تلد المرأة ربتها». ومن هذه الفروض: أن يغلب الجهل على الناس ويستهينوا بأحكام الشرع فيبيحوا بيع الإماء المستولدات حتى يشترى الولد أمه وهو عارف بأنها أمه أو غير عارف. ومن الفروض أيضا - إذا فسرنا الرب بالمربى القائم بالتربية - بمعنى أن تنعكس الأمور بحيث يصير الولد المستحق للتربية هو القائم بتربية أمه، ويسانده ما تتضمنه الأمارة الثانية من صيرورة الحفاة العراة العالة رعاء الشاء كالملوك وأشباه الملوك يتطاولون فى البنيان. وفى رواية «أن تلد الأمة بعلها» - ومن معانى البعل الرب والصاحب، فان أريد منه معنى الزوج كان المراد أن تكثر السرارى، ويستهان بالمستولدات منهن حتى يتزوج الإنسان أمه وهو لا يدرى أنها أمه.

والأمارة الثانية فى حديث الرسول ﷺ : «أن ترى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحفاة العراة العالة يتطاولون فى البنيان. ويوشك أحدكم أن يقول: إن هذه أمارة قد حدثت أو هى فى طريقها إلى أن تحدث، ومحصلتها: أن تبسط الدنيا لهؤلاء حتى يصبحوا هم السادة وأهل الثراء والجاه والمتحكمين في أقدار الآخرين، فينصرفوا إلى تشييد البنيان والمطاولة فيه والتفاخر بارتفاعه وطوله وعرضه وأثاثه ورياشه، ويصبح ذلك مهمته من دون ارساء قواعد الشريعة فيستشرى الفساد وتعم الفوضى وتضيع الحقوق وتهدر العدالة.

وأنت تلحظ أن الرسول ﷺ أخبر عن اثنين من أمارات الساعة، ولعله ﷺ اقتصر عليهما لقرب وقوعهما من زمنه - والقرب نسبى - فهو ﷺ ينبه لهما، ولما تحملانه من الخطر على البشرية، ويحذر منهما.

وللساعة أمارات أخر، وردت بها الأخبار والأنباء، منها: كثرة الفتن، وشيوع المعاصى والمنكرات، والمجاهرة بها دون مبالاة، وتعطيل حدود الله، وقبض العلم بموت أهله، وتقاعس أولى الأمر والأئمة عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ومنها نزول عيسى - عليه السلام - داعية لدين الاسلام، وخروج الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة التى تكلم الناس أنهم كانوا لا يوقنون بالآيات والنذر. وهذه كلها من الأمارات السابقة.

أما الأمارات المقارنة لوقوع الساعة فكثيرة أيضا: ومنها: طلوع الشمس من مغربها، وانكدار النجوم، وصيرورة الجبال، وزلزلة الأرض، وانفطار السماء، وانتشار الكواكب، إلى أمارات أخريات نطق بها الكتاب وأوردتها السنة الشريفة.

وما ان انتهى جبريل - عليه السلام - من سماع أجوبة مسائله، غادر مجلس الرسول ﷺ، وفى بعض الروايات أن الرسول ﷺ طلب إلى الحضور عنده أن يردوه فلم يجدوا له أثرا. وهنا أخبرهم الرسول أنه جبريل جاء يعلم الناس أمور دينهم.

وفى هذه العبارة إشارة صريحة لأن الدين يشمل الإيمان والإسلام والاحسان. وهذا لا ينافى اطلاق الدين على الإسلام فى قوله - تعالى - ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾(٨)، وقوله - سبحانه: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾(٩)، وقوله: ﴿وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾(١٠)، فان الدين يشمل كلا من الإسلام والإيمان والإحسان على سبيل الاشتراك أو على سبيل الاتساع.

بقى أن نلمح فى اجابة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - للرسول ﷺ فى أول الحديث قوله: «الله ورسوله أعلم) أمرين، فى كل منهما أسوة حسنة للإنسان الذى يجهل جواب ما قد يسأل عنه. فلا يعاب إذا قال: (لا أدرى)، بل إن أمانة العلم توجب عليه هذا. والأمر الآخر: أن فى اسناد العلم إلى الله وإلى من عنده العلم من العباد دليل على التقوى والورع. وما أحوجنا إلى الورع والتقوى. وبالله التوفيق.

الهوامش

(١) سورة يس : الآيات ٧٨ - ٨٣.

(٢) سورة الحج : الآيات ٥ - ٧.

(٣) سورة الملك : الآية ١٢.

(٤) سورة النازعات : الآيتان ٤٠ - ٤١.

(٥) سورة البقرة : الآية ١٨٦.

(٦) سورة لقمان : من الآية ٣٤.

(٧) سورة الأعراف : الآية ١٨٧.

(٨) سورة آل عمران : من الآية ١٩.

(٩) سورة آل عمران : الآية ٨٥.

(١٠) سورة المائدة : من الآية ٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعظم الأنبياء أخلاقا محمد صلى الله عليه وسلم

رجب عبد المنصف

من السنن الإلهية المطردة والتى لا تقبل الخرق، التفاضل والتمايز على مستوى الكون كله ابتداء بالأزمنة والأمكنة ومرورا بالقيم والمعانى وانتهاء بخلائق الله فى أرضه وعلى رأسهم صفوته من أنبيائه ورسله صلوات الله عليهم أجمعين.

فإذا ما أردنا هنا أن نبين من حاز بنصب السبق وانتهت إليه الفضائل كلها كان الجواب محمداً ﷺ.

ويضيق بنا المقام فيما لو أردنا استقصاء واستيعاب حيثيات هذا التفضيل، الأمر الذى يجعلنا نقصر حديثنا هنا على جانب واحد فقط بل على نموذج منه ونعنى به جانب الأخلاق حيث اجتمعت شعب الخير وخصال الكمال التى تفرقت فى سائر الأنبياء والرسل للمصطفى ﷺ وقد تنبه لهذا الجمع قديما الإمام فخر الدين الرازى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾ سورة الأنعام: آية ٩٠.

فبين أن هذا الاقتداء لا يتأتى إلا فى ميدان الأخلاق، وذكر أن خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فى سائر الأنبياء، فداود وسليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب كان من أصحاب الصبر على البلاء، ويوسف كان مستجمعا لهاتين الحالتين، وموسى كان صاحب الشريعة.. وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كانوا أصحاب الزهد. وإسماعيل كان صاحب الصدق، ويونس التضرع فكان كل نبى من هؤلاء استجمع خصال صفة (١).

وقد استدل الرازى على هذا بدليل إجمالى

حاصله أن الله تعالى قد أمر نبيه بالاقتداء بأنبيائه، وما دام الأمر كذلك فلابد وأنه ﷺ قد استجاب إذ لا يتصور غير ذلك(٢) ومن هنا جاء وصفه بالخلق العظيم **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** سورة القلم: آية ٤.

وما ذهب إليه الرازى كافٍ وشافٍ غير أن لنا وجهة أخرى تنمو للتفضيل والمقارنة، وإن كان من الضرورى أن نقدم بين يدى ذلك احتراسا مؤداه أن تفضيل بعضهم على بعض أو بتعبير آخر تفضيله ﷺ على سائر إخوانه من الأنبياء لا يعنى انتقاصا من شأنهم أو تقليلا من مكانتهم ذلك أن التفاضل سنة إلهية كما أسلفنا، كما أنه حكم شرعى مقرر نص عليه القرآن الكريم فقال جل شأنه: **﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾** سورة البقرة: آية ٢٥٣.

وفى قوله تعالى: **﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾** سورة الأحقاف: آية ٣٥. ما يدل على ذلك، فضلا عن أنها سير الأنبياء وقصصهم فى القرآن الكريم على وتيرة واحدة فمنهم من استفاض خيره وعظم شأنه ومنهم من كان حظه لمحة سريعة أو إشارة خاطفة بل إن منهم من لم يقص علينا القرآن ذكره فقال جل شأنه: **﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾** سورة غافر: آية ٧٨.

أما السنة المطهرة فنصوصها أكثر. فيكفى أن نورد قوله ﷺ **«فضلت على الأنبياء بست»** وفى رواية (بخمس) (٣) كما أن حديث الشفاعة العظمى الذى فيه تقدمه ﷺ على سائر الأنبياء وقبول شفاعته والإذن له(٤) أكبر دليل على تفضيله وغيرها من الأحاديث الدالة على علو مكانته وعظيم منزلته. أما ما يوجد من نصوص نبوية تنهى عن تفضيله، فمرد ذلك لتواضعه كما أنها دليل آخر على ما نحن بصدده. ومن مظاهر هذا الخلق الذى فاق فيه النبى ﷺ إخوانه الأنبياء:

١ ـ الحلم . وقد ذكر المناوى عددا من التعريفات هى:

١ ـ رزانة فى البدن يقتضيها وفور العقل.

٢ ـ الطمأنينة عند ثورة الغضب(٥).

واختار الكفورى فى الكليات الأناة والسكون مع القدرة والقوة(٦). وبحلم قريب من العقل إن لم يكن متداخلا فيه، وإن كان يفرق بينهما أن الحلم يكون أثناء الحدث ومصاحبا له بينما العفو يكون بعد انتهاء الحدث المستوجب للعقوبة، كما يفرق بينهما كذلك أن العفو يكون قبل العقوبة وبعدها بينما الحلم لا عقوبة معه كما أنه قريب أيضا من الصبر فالحليم لا يكون إلا صبورا ويشترط فى الحلم القدرة والعلم والحكمة.

حظ الأنبياء من هذا الخُلق: الحلم صفة ثابتة للأنبياء جميعا لأن منهم ـ صلوات الله عليهم ـ من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يستوف الغاية منهم ومنهم موسى عليه السلام ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه. وفى هذا قول الله تعالى: **﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾** سورة الأعراف: آية ١٥٠. ويونس عليه السلام **﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا..﴾** سورة الأنبياء: آية ٨٧.

أما إبراهيم عليه السلام فيأتى على رأس من بلغ الغاية فى الحلم. ويظهر حلمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى دعوة قومه ودعوة أبيه حيث بالغ فى التلطف والإرشاد كما جاء فى قوله تعالى: **﴿إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبُد مالا يسمع ولا يُبصر ولا يغنى عنك شيئا. ياأبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا. ياأبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا. ياأبت إنى أخاف أن يمسَّك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا﴾** سورة مريم: الآيات ٤١: ٤٥.

وفى المقابل نرى آذر يقول لابنه: **﴿لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا﴾** سورة مريم: آية ٤٦.

والابن يقول له: **﴿سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا﴾** سورة مريم: آية ٤٨. وما ذلك إلا من باب الحلم.

ويبين صاحب الفتوحات الإلهية هذا الحلم فيقول عند تفسيره للآية السابقة: (قابل استعطافه ولطفه فى الإرشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه، ولم يقابل ياأبت بيا وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب، كأنها مما لايرغب عنها عاقل، ثم هدده فقال: لئن لم تنته عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لأرجمنك بلسانى، يعنى الشتم والذم، أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عنى واهجرنى)(٧). فكان جواب إبراهيم **(قال سلام عليك).**

الحلم عند خاتم الأنبياء ﷺ

أما المصطفى ﷺ الذى وصفه ربه بقوله: **﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** سورة آل عمران: آية ١٥٩.

فإن سيرته العطرة شاهدة بأنه قد بلغ من الحلم منتهاه ومن الصفح غايته ومن الأناة مالا مزيد عليها. ومما يدل على هذا ما روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال: **﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾**، ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأوحى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت: **«اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون».**

وقد أدرك القاضى أبو الفضل ما فى هذه الأحوال من دلائل حلمه ومظاهر صفحه فقال أنظر مافى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحلم إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال: اغفر أو اهد، ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله (لقومى) ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال (**فإنهم لا يعلمون**) (٨).

ويكفى أن نضع أمام القارئ بعضا من مواقفه هذه لنرى كيف فاق سائر الأنبياء وأربى عليهم جميعا ولذا يقول القاضى عياض: وإن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا، وعلى إسراف الجاهل إلا حلما(٩).

عن أنس بن مالك قال كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى، غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مُر لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء(١٠).

عن جابر بن عبدالله قال: أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة منصرفه من حنين، وفى ثوب بلال فضة، ورسول الله يقبض منها، يُعطى الناس، فقال: يامحمد، اعدل.

قال: **ويلك من يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبتُ، وخسرت، إن لم أكن أعدل.**

فقال عمر: دعنى يارسول الله، أقتل هذا المنافق. فقال: **معاذ الله، أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية**(١١).

ونختم هذا الخلق بما روى :

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «ما خُير رسول الله ﷺ فى أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حُرمة الله تعالى، فينتقم لله»(١٢).

الهوامش

(١ ، ٢) أنظر التفسير الكبير جـ١٣ ص٦٩ وما بعدها بتصرف.

(٣ ، ٤) متفق عليه.

(٥) أنظر التوقيف على مهمات التعاريف ١٤٦.

(٦) الكليات.

(٧) الفتوحات الإلهية جـ٣ ص٦٥.

(٨) الشفاء للقاضى عياض جـ١ ص٢٢١ - ٢٢٢.

(٩) المصدر السابق ص٢٢٠.

(١٠) البخارى كتاب اللباس، باب البرود والحبر والشَّمْلة.

(١١) صحيح مسلم: كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

(١٢) البخارى كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله ٨٦/١٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى ميلاد المصطفى ﷺ

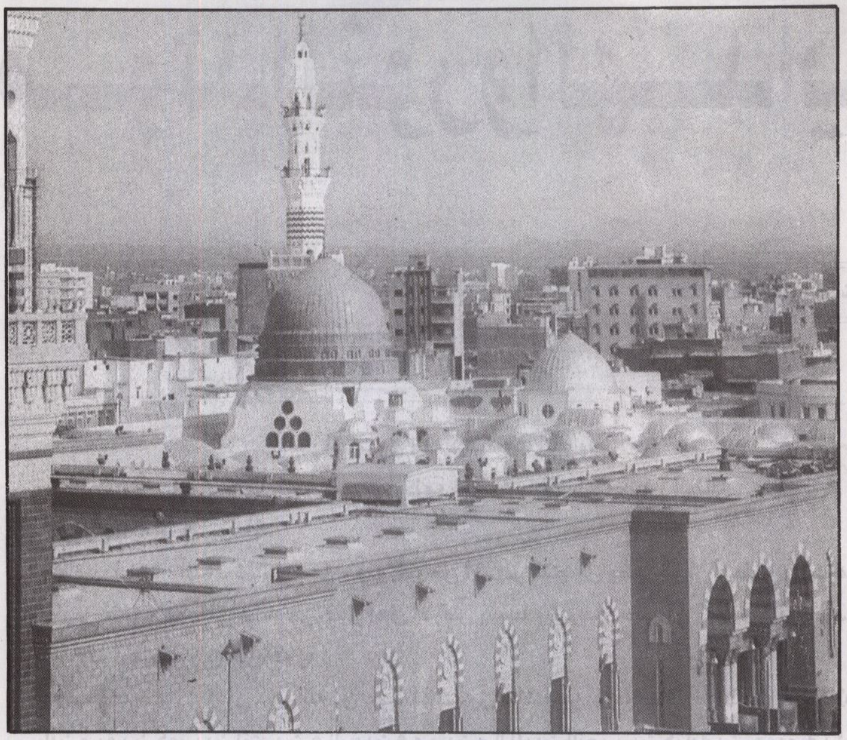

- مــولـد النور والهــدايـة
- عـام الفـيل تحـول فى تاريخ البـشـرية
- بـيـت الـنـبـوة
- يتـيم يبـعـثـه الله رسـولا
- سيدى يارسول الله ما أطيبك حيا وما أطيبك ميتا
- الرسـول وجـهـاد الـنفس
- حكمة ظهور النبى الخاتم فى جزيرة العرب
- تحـرير المقال فى الاحـتـفـال بمولد المخـتـار
- شـخـصيـة الرسول فى مـرآة نوابغ الغـرب
- مناجـاة فى ذكـرى نبى الهـدى ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مولد النور والهداية

أ. د. أحمد عمر هاشم

إن حياة رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - كلها خير وحسن وكلها نور وهداية.. أحاطتها العناية الإلهية منذ أول وهلة..

فلقد اختار الله - تعالى - : رسوله ﷺ من أشهر القبائل ومن خيار البطون وأزكاها، وأطهر الأصلاب وأنقاها، فهو خير أهل الأرض نسبا وشرفا، حتى أن أعداءه قد شهدوا بذلك ولم يستطيعوا إنكاره فهو:

سيدنا محمد ﷺ بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.. وإلى هنا اتفق النسابون على نسبه، ولم يختلفوا فيه.

وعدنان هذا من ولد إسماعيل عليه السلام فنسبه يصل إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، ولقد تحدث رسول الله ﷺ عن نسبه فقال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم» رواه مسلم.

وقال - صلوات الله وسلامه عليه - متحدثا بنعمة الله عليه، ومبلغا أمته ليعرفوه ويوقروه: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع» رواه مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد حفظ التاريخ عراقة أصله، وشرف محتده، وكرم آبائه وأجداده، فأبوه هو عبدالله، الذى كان شعاره «أما الحرام فالممات دونه» وقد قالت له فاطمة الخثعمية: «إنى لأعرف فيك نسك أبيك».

وأما جده عبدالمطلب، وهو المعروف بشيبة الحمد، فقد تولى الرفادة والسقاية فكان يطعم الحجيج ويسقيهم فى حياض من آدم إلى أن حفر زمزم وكانت زمزم سقيا من الله، لقد أتاه فى النوم آت، فأمره بحفرها قائلا له: احفر طيبة، فقال وما طيبة؟ فلما كان الغد أتاه فقال: احفر بره، فقال: وما بره؟ فلما كان الغد أتاه وهو نائم فقال: احفر المضنونة، قال وما المضنونة؟ أين لى ما تقول؟ فلما كان الغد أتاه فقال: احفر زمزم، قال: وما زمزم؟ قال: لا تنزح ولا تزم، تسقى الحجيج الأعظم، وهى بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم فلما بينها له ذهب عبدالمطلب هو وابنه الحارث وحفرها. كان عبدالمطلب أجود قريش كفا، وأبعد الناس عن كل موبقة تفسد الرجال، وكان سيد قريش حتى مات، كما وصفه المؤرخون.

وأما هاشم فاسمه عمرو، وهو الذى عقد الحلف لقريش من هرقل، لتختلف إلى الشام فى أمان وسلام، وهو صاحب إيلاف قريش: أى (دأبها وعادتها) وأول من سن الرحلتين: رحلة الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة وإلى النجاشى ورحلة الصيف إلى الشام وإلى غزة.. حين أصابت قريش سنوات جدب خرج إلى الشام، وأمر بخبز كثير وحمله حتى وافى مكة وهشّم ذلك الخبز أى كسره وثرده ونحر الإبل، وقدم الطعام لأهل مكة وقد تولى هاشم السقاية والرفادة. كان كثير الثراء، إذا حضر الحج قام فى قريش فقال: يا معشر قريش انكم جيران الله، وأهل بيته وأنه يأتيكم فى هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه، وقد خصكم الله بذلك، وأكرمكم به وحفظ منكم أفضل ما حفظ جاره فأكرموا ضيفه وزواره.

وكان يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة، وبمنى وعرفة.

وأما عبدمناف فإن رسول الله ﷺ اقتصر عليه حين أنزل الله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ فحين اجتمع به بنو عبد مناف أخبرهم بأن الله أمره أن ينذر عشيرته الأقربين قال: «وأنتم الأقربون من قريش».

وأما قصى فكان شريف أهل مكة، تبنّى دار الندوة وجعل بابها إلى البيت، وكانت إليه الحجابة وهى سدانة البيت، والسقاية وهى: سقيا الحجيج، والرفاده وهى: إطعام الحجيج، واللواء: للحرب، والندوة: للمشورة وقبل موته أعطى مناصب الشرف إلى أكبر أبنائه وهو عبدالدار، من أبنائه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد مناف.

وأما عن ولادته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : فـإن قـبل ذلك رأت أمـه آمنة بنت وهب أمـارات الحمل، ولكنها لم تكن تتأكد وتشعر أنها حامل، وذلك عناية الله تعالى ورعايته، ولم تر فى حمله تعبا ولا مشقة ولذلك كانت تقول: ما شعرت أننى حملت به ولا وجدت له ثقله، كما تجد النساء، إلا أنى قد أنكرت رفع حيضتى، وربما كانت ترفعنى وتعود وأتانى آت وأنا بين النائم واليقظان فقال: هل شعرت أنك حملت؟ فكأنى أقول: ما أدرى، فقال: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها وذلك يوم الاثنين، فـقـالت: فكان ذلك مما أيقن عندى الحمل وكانت ولادته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل. وبعد ولاته جاء جده عبدالمطلب فنظر إليه وحمله ودخل به الكعبة، وقام يدعو الله وسماه محمدا فقيل له ما سميت ابنك؟ قال: «محمدا» فقيل له: كيف سميته باسم ليس لأحد من أبنائك وقومك؟ فقال: إنى لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم.. وتحدث رسول الله ﷺ عن أسمائه، قال: «إن لى أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا الماحى الذى يمحو من الكفر وأنا العاقب» رواه الإمام أحمد.

وقد فرح عبدالمطلب بولادته أيما فرح وعنى به كل العناية أما أبوه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فقد توفى وهو فى بطن أمه حيث كانت حاملا به لشهرين فولد يتيما ولكن جده كان معنيا به فرحا بقدومه وولادته.

ولقد التمس جده عبدالمطلب له المراضع، قال ابن اسحاق: وحدثنى جهم بن أبى جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحى عن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب أو عمن حدثه عنه، قال: كانت حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ التى أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء، قالت: وذلك فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئا، قالت: فخرجت على اتان لى قمراء معنا شارف لنا ـ أى ناقة مسنة ـ والله ما تبض بقطرة ـ أى ما ترشح بشىء ـ وما نتام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا، من بكائه من الجوع مافى ثديى ما يغنيه ومافى شارفنا ما يغذيه ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتانى تلك فلقد أدمت بالركيز ـ أى أطلت عليهم المسافة ـ حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا ـ أى هزال ـ حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فمامنا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا انما كنا نرجو المعروف من أبى الصبى، فكنا نقول: يتيم: وما عسى أن تصنع أمه وجده، فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعا غيرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبى: والله أنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ولم أخذ رضيعا، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال: لا عليك أن تفعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة..

وقد لمست حليمة الخير الوافر والبركة الكثيرة فى اللبن والشارف والأتان، وكانت بادية بنى سعد تعانى سنة مجدبة فما ان صار فيها سيدنا محمد ﷺ عند حليمة حتى أصبحت منازل حليمة من حولها ممرعة خضراء كثيرة الخير وأحاطته العناية الإلهية منذ ولادته بل وقبل ذلك أثناء الحمل فكانت رعاية الله تعالى وحفظه إياه ونصرته له دائما وأبدا.

عن ابن عباس رضى الله عنهما: أنه لما توفى عبدالله، قالت الملائكة: إلهنا وسيدنا بقى نبيك يتيما؟ فقال الله تعالى: **﴿أنا له حافظ ونصير﴾**، ثم حدث - وهو فى بنى سعد - أن جاءه جبريل وكانت حادثة شق الصدر، أتاه جبريل فأخذه فضجعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة، فقال: «هذا خط الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء من زمزم، ثم لامه وأعاده إلى مكانه» كما رواه مسلم - وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - أى مرضعته - أن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو ممتقع اللون وكان ذلك وهو ابن أربع سنوات.

وتكررت حادثة شق الصدر، عندما بلغ رسول الله ﷺ عشر سنوات.

عن أبى بن كعب: إن أبا هريرة رضي الله عنه كان جريئا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال: يارسول الله، ما أول ما رأيت من أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ وقال: لقد سألت أبا هريرة أنى لفى صحراء ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسى وإذا برجل يقول لرجل: أهو هو؟ قال: نعم فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخلق قط، وأرواح لم أجدها من خلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلا إلىّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لأحدهما مسا، فقال أحدهما لصاحبه: اضجعه فاضجعانى بلا قسوة ولا هصر وقال أحدهما لصاحبه: «أفلق صدره» فهوى أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بدون دم ولا وجع فقال له: أخرج الغل والحسد فأخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له: أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذى خرج يشبه الفضة ثم هز إبهام رجلى اليمنى فقال: أغدوا اسلم فرجعت بها أغدو رقة على الصغير ورحمة للكبير» رواه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم.

ثم تكررت حادثة شق الصدر مرة ثالثة عندما جاوز - صلوات الله وسلامه عليه - الخمسين عندما كان فى الحطيم وآتى بطست مملوء إيمانا فغسل قلبه ثم حشى ثم أعيد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ «فرج عن سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ﷺ ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج إلى السماء الدنيا» رواه البخارى، وهذا الحديث يوضح أن الشق كان فى هذه المرة ليلة المعراج.

وقال الشيخ الشرقاوى ـ فى فتح المبدى ـ عند الكلام على هذا الحديث وفعل به ذلك لاستعداده للتلقى الحاصل له فى تلك الليلة قال ووقع له ذلك فى صغره عند مرضعته حليمة وهو ابن أربع لنزع العلقة التى هى خط الشيطان منه وفى كبره عند مجئ جبريل له بالوحى فى غار حراء، ليتلقى الوحى بقلب قوى، وروى شق الصدر أيضا وهو ابن عشر او نحوها، وروى مرة أخرى خامسة ولم تثبت (أ هـ) من كتاب فتح المبدى. وليست عملية شق الصدر استئصالا لغدة من الغدد فى داخل الجسم أو قطعة لحم تقطع من داخل الجسد فيصبح بذلك خيرا، والا لأمكن استبعاد الشر واستئصاله بعملية جراحية.. كلا، وإنما هى عملية تطهير معنوى أخذت الصورة المادية الشكل المحسوس ليكون فى ذلك مزيد بيان وإيضاح، وإعلان على مرأى ومسمع من الناس فيعلن أمر صاحب الرسالة الذى أعد للعصمة وللوحى الإلهى فكان مجئ شق الصدر بالوسيلة المادية المحسوسة أقرب ما يكون لأن يؤمن به الناس وليصدقوه وليكون ذلك معلنا عليهم، وما ذلك إلا بقدرة الله العزيز الحكيم.

وعندما حدثت حادثة شق الصدر لرسول الله ﷺ قال أبوه أى من الرضاع وهو زوج حليمة ـ يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله، قبل أن يظهر ذلك به، قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه، فقالت: ما أقدمك به ياظئر، وقد كنت حريصة عليه، وعلى مكثه عندك؟

قالت: فقلت قد بلغ الله بابنى، وقضيت الذى علىّ وتخوفت الأحداث عليه، فأديته إليك كما تحبين، قالت: ما هذا شأنك فاصدقينى خبرك. قالت: فلم تدعنى حتى أخبرتها، قالت: أفتخوفت عليه الشيطان؟ قالت: قلت نعم، قالت: كلا، والله ما للشيطان عليه من سبيل، وان لبنى لشأنا فلا أخبرك خبره؟

قالت: قلت. بلى قالت: رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به، فو الله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته، وأنه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عام الفيل نقطة تحول فى تاريخ البشر

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

من الأعوام التى عاشها البشر منذ الأزل عبر حياتهم على الأرض التى استخلفهم الله عليها أعوام فرضت نفسها على التاريخ، إذ كانت نقطة تحول فى تاريخ الأمم، وشهدت أحداثا عظيمة الشأن حولت مسيرة الشعوب من تخلف وجهالة إلى مكان الصدارة والريادة.

والسنون فى أمة العرب كلها لها أسماء أو أعلام عرفت بها، شأن بنى الإنسان لأن التاريخ فى هذه الأمة قبل مشرق الرسالة الخاتمة كان ملىء بالأحداث الكبار التى أخذت اهتمام الناس وشغلت أفكارهم، واستحوذت على منطقة الشعور فى حياتهم العقلية فكانوا يقولون: حدث هذا الأمر يوم البسوس، أو فى حرب داحس والغبراء أو يوم ذى قار، أو أيام عكاظ.

الأستاذ الدكتور
سيد رزق الطويل

وبرز من بين هذه الأحداث كلها حدث فرض نفسه لا على تاريخ العرب وحدهم بل على تاريخ البشرية كلها ووعته ذاكرة أمم الأرض فى المشارق والمغارب، واشتهر به العام الذى وقع فيه، فما من أحد من أمة الإسلام الممتدة عبر الآفاق يجهل عام الفيل لا لأنه العام الذى وقع فيه حادث الفيل الذى هز مشاعر أهل الحرم بل لأنه شهد مولد خير البشر، وخاتم الأنبياء والرسل، والذى خُتم به حديث السماء إلى الأرض، وحول الرسالة السماوية آخر المطاف من بنى إسرائيل إلى بنى إسماعيل ومن هنا شهد التحول العظيم فى تاريخ الإنسان، الأمر الذى أكسبه الشهرة العظيمة عبر الأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلم يكن مولده مجرد ميلاد طفل من قريش، أو من بنى هاشم - وان كان المولود الذكر له شأن فى حياة القبيلة حتى عده العرب واحدا من أعياد قبيلتهم، بل انه كان ميلاد دين، أو قل ميلاد أمة، أو قل بداية لمرحلة جديدة يعيشها البشر ينعمون فيها بحريتهم ويجد الإنسان فى ظلها أمنه وسكينته، وكرامة إنسانيته.

ولا غرو أن يسبق هذا الحدث أو يصحبه إرهاصات توحى بأن العالم مقبل على عهد جديد، ويقف على أعتاب عصر تتجلى فيه الغمم، وترفع فيه الآصار ويتوارى البغى من حياة الشعوب، وينعم العالم بحضارة وارفة الظلال جمعت بين عظمة العلم وقدرات البشر مع سمو الخلق،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشرف الهدف، وكمال النفس، ألم يقل رب العالمين لنبيه ومصطفاه محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** كما قال فى شأنه وشأن من اتبعوه، فَنَعِموا برحم الله التى اختص بها من هم مؤهلون لها فقال سبحانه **﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾** سورة الأعراف: آية ١٥٧.

ولا أريد فى تناول هذه الإرهاصات أن أجنح إلى ما اشتط فيه كثير من الكاتبين أو الذين سجلوا أحداثا لم تحظ بالتوثيق، كذهاب ماء بحيرة ساوة، وسقوط شرفات إيوان كسرى أو أن حيوانات المشرق التقت ليلة المولد بحيوانات المغرب، فصاحب الرسالة الخاتمة بمكانته عند الله، وفى قلوب الناس أسمى وأكرم من أن تقرن مولده الميمون بهذه الترهات التى نسجتها خيالات أحبت لكن لم تعرف عظمة من أحبت، ولا قدرته حق قدره ولكنى سأعول على الحقائق التى أقرها الواقع وشهد لها التاريخ الموثوق، الذى لا ترقى إليه شكوك وفى مقدمتها البشارة به فى الرسالة السابقة.

فالآية التى ذكرتها آنفا من سورة الأعراف تقرر هذه الحقيقة وهى أن العلم بمقدم هذا المولود أشارت إليه الكتب السماوية قبل أن يحظى بمقدمه هذا الوجود بل إن الآية كما رأينا تتحدث عمن قد تسول له نفسه الشك أو القذف بالريب بأن أمره مكتوب عندهم فى التوراة والانجيل.

كما أن البشارة به أعلنها على العالمين المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ إذ قال وهو يخاطب قومه بنى إسرائيل **﴿إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد﴾** سورة الصف: آية ٦.

وعاتب القرآن الكريم فصائل اليهود المختلفة لجحودهم الرسالة الخاتمة والرسول الخاتم، وكيف يتنكرون لأمر عرفوه حق المعرفة!! فقال فى شأنهم فى سورة البقرة **﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾**. وقال سبحانه «**ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾** سورة البقرة" آية ١٠٩.

ولم يكن حديث الكتب السابقة مقصورا على التبشير، أو عرض جانب من شمائله وأسس رسالته بل تجاوز ذلك إلى الحديث عن صحبه الكرام وما لهم من دور بناء فى إقامة كيان الدولة الفتية فقال جل شأنه: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ سورة الفتح: آية ٢٩.

فالحديث عنه قبل ميلاده بمئات السنين وكان المتوقع بحكم منطق الأشياء لو سلمت النفوس أن يكون أهل الكتاب أول مؤمن به، لكنه لما جاء من زرع إسماعيل حال الحسد بينهم وبين الإيمان.

ويبقى الجانب الآخر من الإرهاصات ويتجلى هذا الجانب فى تطور الحياة الفكرية واللغوية فى مكة، وعلى أرض شبه الجزيرة بطريقة غير مسبوقة تتمثل فى أمور:

أولها: ارتفاع صوت الحنفاء أو المتحنفين، وهم قطاع من أهل مكة رفضوا تقديس الأصنام أو اتخاذهم شفعاء عند الله، وقرروا أن رب الوجود إله واحد ليس فى حاجة إلى شفيع أو وسيط ولهجت ألسنتهم بكثير من قيم الإسلام منهم زيد بن نفيل الذى كان يقول:

إن تقوى ربنا خير نفل

وبإذن الله ريثى والعَجَلْ

أحمد الله ولا ندله

بيده الخير ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى

ناعم البال ومن شاء أضل

ومن قبله كان زهير بن أبى سلمى يقول:

فلا تكتمن الله مافى نفوسكم

ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر

ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وتذكر منهم كتب السيرة ورقة ابن نوفل، وقس بن ساعده الإيادى وآخرين.

ثانيها: التطور اللغوى اللافت لأنظار الباحثين والذى كان وراء الأسواق التى كانت تعقد حول مكة فى موسم الحج مثل عكاظ ومجنة، وذى المجاز، وكان فيها مجال واسع لبضاعة الشعراء والأدباء الذين تحرروا فى فنهم الأدبى لغة قريش حتى كتب لها الذيوع والسيادة والانتشار والغلبة على لغات القبائل، إنها لغة قريش سدنة البيت أو أهل الحرم، وأصحاب رحلة الشتاء والصيف.

وكأنى ألمح وراء هذا التطور اللغوى إعداد اللسان العربى ليكون قادرا على أن يسع الكتاب الحق، ليس هذا فحسب بل لتكون آيته فى لسانه وبيانه، وقهر كل بيان عرف به فصحاء القوم أمام بيان الكتاب العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ثالثها: ادخارهم لمجموعة من الفضائل بدت مشرقة فى سلوكياتهم على الرغم مما أحاط به من جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، فكانت هذه الفضائل المدخرة بمثابة إشارة إلى مقدم الرسول الكريم من هذه الآية يعيدها للحنيفية السمحة ملة إبراهيم ـ عليه السلام ـ وليتم مكارم الأخلاق.

والذى هز الوجدان العربى ـ وبخاصة من هم حول الحرم ـ وأعلن عن أمر عظيم تؤهل له هذه الأمة حادث الفيل، هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحادث الذى وظفه القرآن الكريم لبعث اليقين فى قلب النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقلوب المؤمنين معه إذا ألمت بهم أحداث صعاب، أو عصفت بهم محن ليتأكد لهم الذى دمر بغاة الحبشة وعلى رأسهم أبرهة وأفياله لن يتخلى عنهم وسيقهر الطغاة الذين يصدون عن ذكر الله، ويحاولون فى حمق أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون فقال سبحانه: **﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم فى تضليل. وأرسل عليهم طيرا أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول﴾.** سورة الفيل: آية ١ ـ ٥.

لقد كانت آية إلهية عظيمة الشأن بهرت من شهدوها، وأعلنت أن هذه الأرض المقدسة والتى ستحمل قيادة البشرية بعد ستذل فيها أعناق الطغاة ويدمر فى رحابها بغى البغاة، وكان عبدالمطلب على رأس قريش يملك يقينا بأن الحملة لن تفلح، لقد رفع رأسه إلى مولاه، وهو عند الكعبة،وأمام ناظريه أبرهة، وقادته وجيشه وأفياله، وقال:

لا هم إن العبد يمنع رحله
فامنع رحالكَ

وانصر على آل الصليب
وعابديه اليوم آلك!!

ثم واجه الطاغية بنفسه طالبا منه أن يسترد إبله التى اغتصبها فى زحفه على أم القرى وقد أخذ بلب أبرهة وقار الشيخ ومهابته لكنه ينتهز فرصة المطالبة بالإبل ليستغرب من هذا الشيخ الذى اهتم بالإبل ونسى البيت المقدس الذى يعظمه قومه، وجاء هو من أجل هدمه، وهنا يبادره الشيخ بمنطق فيه ثقة وثبات يحمل شموخ قريش على مر السنين فيقول: أما الإبل فهى لى وأما البيت فإن له ربا سيمنعه، وتحقق مافى ضمير الشيخ ومنع رب البيت بيته، وسلط على الغزاة المعتدين بعضا من جنده، وانكشفت الغمة وعاشت قريش أيام النصر وأدركت أن لله فيهم أمرا، ولم تمض سوى فترة وجيزة من الزمن ويأتى لعبد المطلب حفيد عزيز على نفسه فقد أباه وهو جنين فى بطن أمه ويتخير له الشيخ اسما عزيزا لم يتردد كثيرا فى أسماء القوم وقال إنه محمد، أرجو أن يكون محمودا فى السماء والأرض وكان محمودا فى كل مكان، لأن الله سبحانه رحم به البشرية جمعاء.

ويبقى بعد هذا أن نقول: أيليق بأمة محمد المحمود أن تعيش حياتها الآن فى هذه الفرقة وهذا الهوان؟ إننا فى حاجة إلى أن نحتفل بمولده لكن ليس بالأساليب الفاسدة التى درجنا عليها من لغو فى القول وضلال فى السلوك وتهافت فى التصور والتعبير، ولكن بأن نعيد لخير أمة أخرجت للناس عزتها وكرامتها التى تتمثل فى الاستمساك بسنة رسولها والسير على منهاجه والتماس القدوة من أحداث حياته التى كانت حافلة بالخير والبر والعطاء ومكارم الأخلاق.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيت النبوة

أ.د.: محمد إبراهيم الجيوشى

إن المتأمل فى سيرة النبى ﷺ ليأخذه العجب من أحداث لم تفهم فى حينها، وإنما عرف فيما بعد أن الله سبحانه أعدها ليكون صفيه وخليله خاليا من مؤثرات بشرية، وإنما يكون صنيعة الله وحده، وذلك حينما ترجع الذاكرة إلى أبيه عبدالله كيف فُدى من الذبح بمائة من الإبل، وكيف اختطفه الموت بعد ذلك بشهرين بعد أن أودع محمدا فى أحشاء آمنة، وكيف عاشت آمنة ترعى وليدها وتحنو عليه حتى بلغ السادسة من عمره ثم ذهبت به لزيارة قبر أبيه بيثرب عند أخواله من بنى النجار، فأقامت به شهرا أو يزيد فى تلك الرحاب يلهو مع أطفالها وصغارها من لداته، ولم يكن يعلم أن هذه الأرض التى ضمت عظام أبيه هى الأرض التى سيهاجر إليها، وتشهد الدنيا أمجاده عليها، ويضم ثراها جسده الطاهر، وتصبح مثابة للملايين من المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها تهفو إليها قلوبهم وتتطلع إلى رؤيتها أبصارهم لتسعد برؤية أرض عاش فيها خير خلق الله وضمت تربتها خير من خلق الله.

وفى طريق العودة إلى بلد الله الحرام نزل الموت بآمنة تلك البقية الباقية التى تذكره بأبيه الذى لم يره وكأنما أراد القدر أن يمهلها حتى تريه مثوى أبيه ثم استأثر بها فى صحراء موحشة وليس معه إلا بركة أم أيمن التى كانت له أما بعد أمه وفى تصوير هذه اللحظات الحرجة فى حياة محمدﷺ، وهو لم يزل صبيا يرى أمه يختطفها الموت فى تلك الصحراء الجرداء وهو وحيد غريب.

تقول الدكتورة بنت الشاطئ: «ولم يجزع محمد أول الأمر لما بدا على أمه من إعياء بل رجا أن تزايلها وعكتها بعد أن هدأت العاصفة، أما آمنة فأحست أنه الأجل المحتوم».

«وتشبثت بوحيدها معانقة، وقد انهمرت الدموع من عينيها، فأخذ يجفف دمعها بيده اللطيفة مستمرئا لذة الحنان الغامر يطوى عنه رهبة الموقف».

«وفجأة تراخت ذراعاها عنه، فحدق فيها فراعه أن بريق عينيها يوشك أن ينطفئ، وأن صوتها يخفت رويدا رويدا حتى يصير إلى حشرجة هامسة».

«وتضرع إليها أن تنظر إليه، وأن تكلمه، فيقال إنها نظرت لوجهه وقالت:

«بارك فيك الله من غلام
ياابن الذى من حوت الحمام
نجا بعون الملك العلام
فودى غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم أمسكت تستريح، فلما التقطت أنفاسها اللاهثة همست فى حشرجة الاحتضار:

«كل حى ميت، وكل جديد بال، وكل كبير يفنى، وأنا ميتة وذكرى باق، فقد تركت خيرا وولدت طهرا»(١).

ولم تمح الأيام من مخيلة رسول الله ﷺ هذا الموقف المملوء بالمشاعر والأحاسيس فلم تغب عن ذاكرته أمه وهو يودعها على الصورة التى رأيناها، ويدفنها بالأبواء ولذلك لما هاجر إلى المدينة بعد أن أكرمه الله بالرسالة وأصبح ملء الدنيا وشغل الناس حين رأى دار بنى عدى بن النجار قال: «هاهنا نزلت بى أمى، وفى هذه الدار قبر أبى عبدالله ولم تفارق رسول الله ﷺ رؤيا أمه آمنة ولا شغلته الأحداث الجسام عن التفكير فيها والوفاء لها والبر بها وبمن قاموا مقامها بعد، ومن ذلك أنه لما مر بالأبواء فى عمرة الحديبية قال: إن الله أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه، فأتاه وأصلحه، وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكائه فقيل له فى ذلك، فقال: أدركتنى رحمتها فبكيت.

وقال عبدالله بن مسعود: «خرج النبى ﷺ يوما وخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر فأمرنا فجلسنا، ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فجلس إليه، فناجاه طويلا، ثم ارتفع صوته ينتحب باكيا، فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ، ثم إن رسول الله أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ما الذى أبكاك يا رسول الله، فقد أبكانا وأفزعنا؟

فأخذ بيد عمر، ثم أومأ إلينا فأتيناه، فقال: أفزعكم بكائى؟ فقلنا نعم يا رسول الله، فقال ذلك مرتين أو ثلاثا ثم قال: إن القبر الذى رأيتمونى أناجيه قبر أمى آمنة بنت وهب. وإنى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى»(٢).

وفاؤه ﷺ

وكان وفاء رسول الله لكل من صنع له معروفا فى صغره واضحا فى اهتمامه بهؤلاء، فكان إذا رأى أم أيمن هَشَّ لها وتذكر رحلتها معه وموقفها لما ماتت أمه، وكان يقول: هى أمى بعد أمى، وكانت ثويبة مولاة عمه أبى لهب ترضعه لما ولد فلم ينس لها ذلك، فكان دائم الصلة لها وهو بمكة، وبعد أن هاجر إلى المدينة كان يبعث إليها بصلة وكسوة إلى أن ماتت، فلما فتح الله عليه مكة سأل عن ابنها مسروح فقيل له إنه مات ولم يبق من قرابتها أحد (٣).

وقد سجل التاريخ حفاوته التى لم يعرف لها مثيلا بمرضعته حليمة السعدية فلما جاءته بسط لها رداءه فجلست عليه، وبسبب حليمة هذه رد على بنى بكر من هوازن ما أخذ منهم فى موقف بالغ الرحمة والعطف والمروءة إذ جاءه وفد هوازن فقالوا: يارسول الله إنما فى الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك، وهم يستشفعون بأمه التى أرضعته، وكان السبى قد قسم، فقال - صلوات الله وسلامه عليه - : أما ما كان لى ولبنى عبدالمطلب فهو لكم، ولكنه لم يكتف بذلك فأراد أن يرد عليهم كل ما أخذ منهم إكراما للسيدة التى أرضعته فقال لهم: وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس، فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله فى أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك واسأل لكم.

ولما صنعوا ما أمرهم به بعد الصلاة، قال - صلوات الله وسلامه عليه - : أما ما كان لى ولبنى عبدالمطلب فهو لكم فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.

ولما رأى تردد بعض القبائل قال لهم: أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبى، فله بكل إنسان ست فرائض من أول غنم أصيبه، فردوا إلى هوازن كل ما أخذ منهم وما ذلك إلا لأن فيهم عمات رسول الله وخالاته وحواضنه من الرضاعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد علمنا رسول الله ﷺ الوفاء ورد الجميل لمن أحسنوا إلينا، ولم ينس ما قدمته له فاطمة أم على بن أبى طالب من رعاية وعناية لما كان فى كفالة عمه أبى طالب، فقد روت كتب السير عن ابن عباس أنه قال: لما ماتت فاطمة أم على بن أبى طالب ألبسها رسول الله ﷺ قميصه واضطجع معها فى قبرها، فقال له أصحابه: ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بها: فقال: إنه لم يكن أحد بعد أبى طالب أبرَّ منها، إنى إنما ألبستها قميصى لتكتسى حلل الجنة، واضطجعت معها فى قبرها ليهوِّن عليها.

هكذا كان برّ رسول الله ﷺ بمن قدم إليه صنيعا وهو فى سن الطفولة والصبا.

الرسول كزوج

أما رسول الله الزوج، فقد فازت به خديجة التى رفضت رجالات قريش وأشرافها على الرغم مما لهم من مال ومكانة، ولكنها رأت فى محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ذلك النموذج الفذ من الرجال، فهيأت الأمر لذلك وأفضت بما فى نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منبه، ثم عزمت على أن تقتحم هذا الحصن وتعرف ماذا عند محمد ﷺ، فجاءته سائلة: لماذا لم تتزوج؟ فكان الجواب: ما بيدى ما أتزوج به قالت وقد واتتها الفرصة أفإن دعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟ وهكذا تم الزواج بعد أن ذهب عماه أبو طالب وحمزة على إثر دعوة من خديجة، وبدأ رسول الله ﷺ رحلة من حياته نعم فيها بحب الزوجة وحنانها، ومن المصادفات السعيدة أنه يوم أن أعلن هذا الزواج كان بين الحاضرين حفل العرس حليمة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ، وما ان علمت خديجة بوجودها حتى زودتها بأربعين رأسا من الغنم هدية منها لتلك التى أرضعت محمدا الزوج المجتبى، ولم ينس رسول الله ﷺ لخديجة ما أحاطته به من عطف وحنو وتضحية حتى بعد أن تحمل الرسالة العظمى فكانت له نعم العون، تخفف عنه عناء ما يلقاه من جفاء أهل مكة، إذ كانت تلقاه بعد عودته من يوم ملئ بالمتاعب والمشقات فتخفف عنه، وتقدم له كل وسائل الراحة والطمأنينة وتؤكد له أن الله لن يتخلى عنه، وأنه بالغ غايته من أداء الرسالة التى حمله الله إياها، ولن ينسى لها التاريخ ما قامت به عندما كان الوحى فى مراحله الأولى، فكان رسول الله ﷺ يخشى على نفسه وكان يحدث خديجة بما يدور بخلده، وهذا أمر طبيعى أن يتحدث المرء إلى زوجه فى أموره الهامة، وبخاصة إذا كانت زوجة مثل خديجة فى عقلها وشرفها وحزمها وفضلها وإدراكها وحبها لزوجها، فطلبت إليه أن يخبرها حينما يأتيه الوحى قائلة: أى ابن عم، أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك؟

قال: نعم.

قالت: فإذا جاءك فأخبرنى به، فجاءه جبريل ـ عليه السلام ـ كما كان يصنع، ـ فقال رسول الله ﷺ: ياخديجة، هذا جبريل قد جاءنى.

قالت: نعم ياابن عم، قم فاجلس على فخذى اليسرى، ففعل.

قالت: هل تراه؟ قال: نعم.

قالت: فتحول فاقعد على فخذى اليمنى، ففعل.

فقالت: هل تراه؟ قال: نعم.

قالت: فتحول، فاجلس فى حجرى، ففعل.

فقالت: هل تراه؟ قال: نعم.

فحسرت خمارها وألقته، ورسول الله جالس فى حجرها ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا.

قالت: ياابن عم، اثبت، وابشر، فو الله إنه لملك، وماهو بشيطان، وكانت هذه التجربة كافية أن تزيل من نفس النبى ﷺ أى تردد يصيب من يقدم على أمر ذى بال، وكان لابد له أن يستوثق من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمر كما يستوثق من ضياء الصبح فى عينيه، لأنه يدرك ما يترتب على ذلك من مواجهة، ولذلك كان رسول الله ﷺ دائم الذكر لها والثناء عليها بعد أن لحقت بربها، وكان حريصا على إكرام صواحبها والإحسان إليهن، وإذا رأى إحداهن قال: إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وقد أثار ذلك غيرة عائشة - رضى الله عنها - حتى قالت ذات يوم: «هل كانت إلا عجوزا، فقد أبدلك الله خيرا منها». تقول عائشة: فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا، والله ما أبدلنى الله خيرا منها، آمنت بى إذ كفر الناس، وصدقتنى وكذبنى الناس، وواستنى فى مالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله منها أولادا إذ حرمنى أولاد النساء»(٤).

وكان رسول الله ﷺ يعطى زوجاته حظهن من الأنس به والاستماع إليهن، والحديث معهن بما فيه خير لهن وللناس جميعا لأن حياته الأسرية كانت قدوة وهى جانب هام من التشريع، فكن يحملن إلى الناس ما يكون من رسول الله فى بيته من معاملته لأزواجه ورفقه بهن وتوجيهه لهن إن بدا من إحداهن شئ غير لائق ببيت النبوة، فقد سمع عائشة مرة تعيب بعض زميلاتها، فقال معلما لها ولسواها: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته، وكان من تلطفه معهن أنه كان يحمل عائشة على عاتقه لتتفرج على الحبشة وهم يلعبون حتى إذا شبعت أنزلها وكان يسابقها فسبقته مرة ثم سبقها فقال هذه بتلك وهذا من اللطف النبوى، وإدخال السرور على الزوجة، وكان ﷺ يقول: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى. وكان أحيانا يحصل بين الزوجات ما يحصل بين الضرائر، فتتعالى إحداهن على الأخرى، أو تتباهى بقربها من رسول الله ﷺ فكان يعالج الأمر بما يطيب خاطر من توجه الحديث إليها من الأخريات حتى ترضى وتسعد وتشعر بمكانتها عنده، ومكانتها الرفيعة من قومها ونسبها، ومن ذلك أن صفية بنت حيى بلغها أن عائشة وحفصة قالتا: نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها، نحن أزواج رسول الله ﷺ وبنات عمه، فذكرت ذلك لرسول الله - وقد آلمها ما سمعت - فقال لها ما أسعدها وأرضاها، وهو الحق بعينه، قال: ألا قلت، وكيف تكونان خيرا منى، وزوجى محمد، وأبى هارون، وعمى موسى؟ وهكذا يعلم رسول الله ﷺ الإنسانية كيف تكون العشرة الحسنة، وما أصدق شوقى حين قال:

وإذا بنيت فخير زوج عشرة

وإذا ابتنيت فدونك الآباء

وليس فى الإمكان أن نستوعب مواقف رسول الله ﷺ مع زوجاته التى كانت تفيض بالمودة والرحمة وحسبنا أن نشير هنا إلى موقفه مع أم سلمة، فقد كان عندها رسول الله ﷺ يوما وكانت هناك ابنتها زينب، فجاءته الزهراء مع ولديها الحسن والحسين - رضى الله عنهما - فضمهم رسول الله ﷺ إليه، ثم قال: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد.

فبكت أم سلمة، فنظر إليها رسول الله ﷺ فى حنو وسألها: ما يبكيك؟

أجابت يارسول الله: خصصتهم وتركتنى وابنتى قال - صلوات الله وسلامه عليه - «إنك وابنتك من أهل البيت» (٥).

وهكذا طيب رسول الله خاطرها وأرضاها وهى السيدة القرشية الشريفة ابنة زاد الراكب وأم المؤمنين صاحبة الرأى والمشورة على رسول الله يوم صلح الحديبية.

الرسول أبا

أما رسول الله ﷺ الأب الحانى والجد الشغوف فحدث عنه ولا حرج، فقد استفاضت الأخبار برحمته البالغة وحدبه الجم، وحبه لبناته وأحفاده الذى لم تعرف الدنيا له مثيلا إلا فى ظل ذلك البيت النبوى الرفيع، فقد فرقت الهجرة بينه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبين ابنتـه زينب ـ رضى الله عنهـا ـ إذ كـانت متزوجة من ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، وكان من أشـراف قـريش وأكـثـرهم أمـانة، ومـروءة، وحـسـبك أن تعلم أن قـريشـا لما أرادت أن تؤذى رسـول الله ﷺ فى بناته طلبت إلى أزواجـهن أن يطلقـوهن ليـثـقل الحـمل على رسـول الله ﷺ، واستجاب لذلك ابنا أبى لهب وكانا زوجين لرقية وأم كلثوم بنتى رسول الله ﷺ ولكن أبا العـاص لما ذهبوا إليه يطلبون منه أن يفارق زوجته، ويزوجوه بمن يريد من نساء قريش، كان جوابه إجابة الوفى العارف لها قدرها، فقال: لا، ها الله إذن لا أفارق صـاحـبـتى، ومـا أحب أن لى بامـرأتى امـرأة من قريش.

وتمضى الأحـداث، وتخرج قـريش لمعـركـة بدر وفـيهـا أبو العـاص بن الربيع، وانجلت المعـركـة عن قتلى وأسـرى، وكان أبو العاص بين الأسرى، وفرق رسول الله ﷺ الأسرى بين أصحابه وأوصاهم بهم خيرا واستبقى أبا العاص عنده وبعث أهل مكة فى فداء أسراهم، وأرسلت زينب قلادة لها كانت أمها خديجة ـ رضى الله عنهما ـ قد قدمتها لهـا لما زفتها إلى أبى العاص قبل أن تجئ الرسالة، ولما وقع بصـر النبى ﷺ على القـلادة رق لهـا رقـة شديدة، وتذكر خديجة وزينب فى وحدتها بعيدة عن أبيها واخواتها، فقال لأصحابه: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا.

قالوا: نعم يارسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذى لها.

وتهيـأ أبو العـاص للعودة إلى مكة، وكـان النبى ﷺ قـد اتفق مـعـه أن يخلى سـبيل زينب لتلحق بأبيهـا ﷺ بالمدينة، لم يكد أبو العـاص يصل إلى مكة حتى كان عند كلمته التى أعطاها للنبى ﷺ، فأخبر زينب بأن تستعد لتلحق بأبيها، فأخذت تستعد لذلك، ولما أتمت جهاز نفسها للرحيل أعد لها حـموها أخو زوجـها كنانة بن الربيع بعـيـرا فركبته، ويبدو أنه كان متأثرا بموقف النبى ﷺ من أخيه حين منّ عليه بدون فداء، وخرج من مكة فى رائعة النهار يقود جمل زينب معه قوسه وكنانته، فلما ترامى الخبر إلى أهل مكة هاجت ثائرتهم، ورأوا فيما أقدم عليه كنانة إذلالا لهم، واستهانة بمشاعرهم إذ كيف يقتل رجالهم وساداتهم على أيدى أصحاب محمد ﷺ، وتخرج ابنته إليه جهارا نهارا أمام أعينهم، فانطلقوا يتبعون هودج زينب، وقد استبد بهم الغضب حتى لحقوا بها فى مكان يعرف بذوى طوى، وكان أول من دنا منها هبار بن الأسـود الذى روعـهـا برمـحـه حـتى سـقطت من هودجها، ويقال إنها كانت حاملا فألقت جنينها، ولم يكد كنانة يرى ما فعله القرشيون حتى اتخذ له موقعا، وصـوب قـوسـه ونثـر كنانتـه، وكـان من الرمـاة المشـهـورين وهـددهم إن حـاول الدنو منه واحد منهم فلن يتردد فى إراشة السهم فى فؤاده، فخاف منه الناس وتراجعوا بعيدا عنه، ولم يجرؤ أحد على الدنو منه، وظل كنانة فى موقفه المتحفز حتى جاء أبو سـفيان بن حـرب، ومـعـه نفـر من شـيوخ قـريش فناداه قـائلا: أيهـا الرجل، كف عنا نبلك حتى نكلمك، فلمـا دنا منه قـال له: إنك لم تصب، خـرجت بالمرأة على رءوس الناس عـلانيـة، وقد عـرفت مصيبتنا ونكبتنا، ومـا دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذا خرجت له بينته علانية على رءوس الناس من بين أظهرنا ان ذلك على ذلّ أصـابنا عن مـصـيبـتنا التى كـانت، وأن ذلك منا ضعف ووهن، ولعمرى مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة ومالنا فى ذلك من «ثؤرة لثار» ، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدث الناس أن قد رددناها، فسلَّها سرا، وألحقها بأبيها.

واسـتـجـاب كنانة لمشـورة أبي سـفـيـان، وعـاد بزينب إلى مكة لبـضع ليـال، حـتي هدأت النفوس الثائرة، وأرضـوا كبرياءهم بأنهم أعادوها، وإن لم يكن فى عودتها نصر لهم، ولا فخر، خرج بها كنانة ليلا حتى وصل إلى مكان يعرف ببطن يأجج، وكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زيد بن حارثة ورجل من الأنصار منتظرين هناك بأمر من النبى، فأسلمها إليهما وقدما بها على رسول الله ﷺ بالمدينة. وما أقدم عليه هبَّار وأوباش أهل مكة قد أهاج حفيظة كنانة ابن الربيع، فقال يقبح فعله هو ومن معه:

عجبت لهبار وأوباش قومه

يريدون إخفارى ببنت محمد

فإن أنا لم أمنع من القوم كنَّتى

فلا عشت إلا كالخليع المطرد

ولاعجب من موقف كنانة هذا، فزينب ابنة خالته، وكان قد ذهب بالفداء ليفتكَّ أخاه من الأسر، فأبصر بنفسه حسن معاملة النبى ﷺ له، وتقدمه لأصحابه بأن يتركوا له فداءه، ولعله كان حاضرا تعهد أخيه للنبى أن يبعث إليه بزينب، فأحب أن يفى بوعد أخيه، ولا يخفر ذمته.

وقد ظل أبو العاص يذكر زينب، ويحمل لها فى نفسه كل معانى الود والتكريم والإجلال والوفاء، ولم ينس لها سعيها فى فدائه حتى قدمت قلادتها التى جهزتها بها أمها، فقال يذكرها فى إحدى سفراته:

ذكرت زينب لما جاوزت أرما

فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الأمين جزاها الله صالحة

وكل بعل يثنى بالذى علما

وتظل زينب ـ رضى الله عنها ـ مع طفليها فى كنف رسول الله ﷺ يحدب عليها ويرعاها ويحوطها بحنانه وعطفه، وكانت أمامة ابنتها قرة عين رسول الله ﷺ يحبها، ويحملها فى الصلاة وكان إذا ركع أو سجد تركها، وإذا قام حملها، وقد أهديت له مرة قلادة من جزع، فقال: لأدفعنها إلى أحب أهلى إلى، فدعا أمامة بنت زينب، فأعلقها فى عنقها» (٦).

وفى السنة السادسة من الهجرة تعرضت سرية لتجارة قريش وكان فيها أبو العاص بن الربيع فاستولوا عليها وأسروا رجالها ولكن أبا العاص أعجزهم هربا وتسلل ليلا إلى المدينة واستجار بزينب، وفى صلاة الفجر سمع النبى ﷺ والمسلمون صوت زينب ينطلق من صفة النساء يقول: أيها الناس قد أجرت أبا العاص بن الربيع وينفلت النبى من صلاته، ويقبل على أصحابه قائلا: هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم.

قال: والذى نفس محمد بيده ما علمت بشىء حتى سمعت ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أدناهم.

ووجد النبى ﷺ نفسه أمام موقفين متداخلين أحدهما إنسانى بحت، والآخر دينى، وكان لابد أن يحدد الأمور منذ اللحظة الأولى، بحيث يحمى المثل الدينية من أن تمس، أو ينال من قدسيتها، وفى الوقت نفسه يعطى الجانب الانسانى حظه من التقدير والاعتبار، وقد اختصر ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هذين الأمرين فى جملة قصيرة تفيض حنانا وحرصا على ابنته، وتحدد فى الوقت نفسه المسئولية الدينية، وما يباح مما لا يباح، فيدخل على ابنته لتوه، ويقول: أى بنية أكرمى مثواه، وهذا هو الجانب الإنسانى الذى لا يمكن تجاهله، ثم يحدد الموقف التشريعى فى كلمات فيتابع كلامه قائلا، ولا يخلص اليك، فإنك لا تحلين له (٧) ويتجه إلى أصحابه قائلا: إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالا، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذى له، فإنا نحب ذلك وإن أبيتم فهو فىء الله الذى فاءه عليكم، فأنتم أحق به، ويجيب الأصحاب: بل نرده عليه، ويعود أبوالعاص إلى مكة يرد لأهل مكة أموالهم، ثم يعلن إسلامه قائلا: ما منعنى من الإسلام إلا تخوف أن تظنوا أنى إنما أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت، وقدم أبو العاص إلى المدينة ورد رسول الله عليه زينب إلا أنها لم يطل بها الأجل فلقيت ربها فى السنة الثامنة من الهجرة، ونزل النبى ﷺ وزوجها أبو العاص قبرها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ووسداها التراب.

أما فاطمة فكانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وكانت تكنى أم أبيها، وكانت أكثر التصاقا بأبيها من أخواتها، فقد تزوجن فى حياة أمهن خديجة - رضى الله عنهن - جميعا إلا فاطمة فقد كانت صغيرة، ولما بلغت الثامنة عشرة زوجها رسول الله ﷺ من على رضي الله عنه، ولما انتقلت إلى بيت على، توجه إليه رسول الله ﷺ، ودعا بماء فقرأ عليه بعض آيات من كتاب ثم أمرهما أن يشربا منه، وتوضأ بباقيه ونثره على رأسيهما وجسديهما، ثم قال وهو يتهيأ للانصراف: اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما فى نسلهما(٧) وما كادت فاطمة تحس بفراق أبيها حتى غلبها البكاء، فلما رآها تبكى دنا منها وحنا عليها، وقال لها: إنه تركها وديعة عند أقوى الناس إيمانا، وأكثرهم علما وأفضلهم أخلاقا، وأعلاهم نفسا» (٨).

وكان رسول الله ﷺ إذا أقدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتى فاطمة، ثم يأتى أزواجه (٩).

قالت عائشة أم المؤمنين: ما رأيت أحدا كان أشبه كلاما وحديثا برسول الله ﷺ من فاطمة، وكان إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها كما كانت تصنع هى به ﷺ(١٠).

وقد حلت فاطمة هذه المكانة من قلب أبيها، لأنها بقية أسرته التى رحلت تباعا، ولذلك كان حفيا بها حريصا عليها وقد تجلى ذلك فى أوضح صوره لما أراد على رضي الله عنه أن يخطب ابنة أبى جهل، فلما سمعت فاطمة - رضى الله عنها - ذلك أتت النبى ﷺ فقالت له: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا على ناكحا ابنة أبى جهل، وأدرك رسول الله ﷺ ما أصاب فلذة كبده من الأسى والحزن لهذا الطارئ المزعج، ويبدو أن الأمر قد خطا خطوات أخرى، فجاء آل الفتاة يستأذنون رسول الله ﷺ فصعد المنبر وقال: «إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب، فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يحب ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنما ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها إنى لست أحرم حلالا ولا أحل حراما، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله فى مكان واحد أبدا»(١١).

وقد فاضت الأخبار بحفاوة رسول الله ﷺ بابنيها الحسن والحسين حتى انه يكون فى خطبته فيبصر بأحدهما قادما فينزل عن منبره ويحمله ثم يعاود خطبته، ويكون فى صلاته فيرتحله أحدهما، فيطيل سجوده ولما يسأل عن طول السجود يجيب إن ابنى ارتحلنى وكرهت أن أعجله، وتقبيله لأحفاده أمام زائريه حتى إن أحدهم قال إن لى عشرة من البنين ما قبلت منهم أحدا، فكان جوابه، وما أملك لك وقد نزع الله الرحمة من قلبك.

صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله، وصدق الله الذى سماك الرءوف الرحيم، ومجال الحديث فى عطفه وحنوه وانسانيته واسع ممتد، ويكفى من القلادة ما أحاط بالعنق.

الهوامش

١ - أم النبى ص١٦٦ ، ١٦٧ من مجموع تراجم ميدان بيت النبوة.

٢ - الحديث رواه مسلم.

٣ - نهاية الأرب جـ١٦ ص٨٠ ، ٨١.

٤ - أسد الغابة جـ٨ ص٨٤، ٨٥.

٥- راجع : نساء النبى صـ٣٢٦ من كتاب تراجم سيدات بيت النبوة.

٦ - أسد الغابة حـ٧ ص٢٢.

٧ - يراجع : سير أعلام النبلاء جـ١ ص٣٣٠، ونهاية الأرب جـ١٧ ص٢٠٦ وأسد الغابة جـ٦ ص١٨٦ - ١٨٦ طبع دار الشعب.

٨ - أسد الغابة جـ٧ ص٢٢٢، الطبقات الكبرى جـ٨ ص٢١ طبع دار صادر بيروت.

٩ - بنات النبى ص٥٩٥ من كتاب تراجم سيدات بيت النبوة.

١٠ - الاستيعاب جـ١٣ ص١١٨، ١١٩.

١١ - راجع صحيح مسلم شرح النووى جـ١٦ ص٢ - ٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتيم يبعثه الله رسولا

هل رأيت ذلك اليتيم وقد كست وجهه سحابة من الحزن أو غمامة دكناء من الشعور بالذل والانكسار كأنما قد تقطعت به أسباب الحياة وتخلت عنه العناية الإلهية والعياذ بالله فظل جامدا مكانه يود لو أن الكون فغر فاه فابتلعه، أو نفخ فى الفضاء فأطارته أعاصيره وذهبت به إلى حيث لايعرف أحد موضعه ليطمئن على أن الدنيا التى يعيش فيها قد انتهت وأن الأرض التى تقله قد اختفت ولا أمل بعد ذلك فى نعيم أو نعمة، إن مرح الأطفال سرورا بالحال وابتهاجا بالعيش وإحساسا بالسعادة أو نشوة بما يتاح لهم من اللذة أو جرى فى وجوههم دم الطفولة البريئة. أو ماء الصبا الرقراق كان هو ـ مع ذلك كله ـ كالعود الصغير فى البستان الذى جف عنه الماء وغاب عنه الغذاء وتخفت عنه عناية البستانى فسارع إليه الذبول وتجاهلته الحياة على الرغم من أنه باق فى مكانه يحس الناس أنه فى الأرض يمتص ماءها وغذاءها وهى تلفظه فى الخفاء وتنفصل عنه فى صمت وتدير ظهرها له فى غير ضوضاء لتتركه هشيما تذروه الرياح.

د. ابراهيم على أبو الخشب

إن كنت قد رأيت ذلك اليتيم ففاضت عينك بالدموع وثار قلبك من الحزن والتهب الدم فى عروقك أسفا وأسى وملأت الحسرة نفسك وبكيت لتلك الروح الإنسانية المعذبة يتجهم لها الوجود ويقسو عليها المجتمع. فلايمسح عبراتها ويدفع عثراتها أو يخفف ويلاتها أو يأخذ بيدها إلى حيث تنجو من المهالك والبعد عن وعورة المسالك والبغض للدنيا والنفور من الحياة والكراهية للعيش فذلك هو اليتيم الذى ينظر إليه الناس من حوله نظرة الازدراء والاحتقار ويودون لو أنه لم يكن لأنه عالة على الأرض وزائدة دودية فى جسم البشرية التى هو فرد منها وواحد من أبنائها.

وإذا كان لنجاح الإنسان فى هذا الميدان الصاخب والمعترك الهائج والفضاء الذى يتصارع فيه على البقاء كل كائن حى من الوسائل والأسباب ما يساعده على الوصول إلى مايريده والانتهاء إلى ما تصبو إليه نفسه، مشروعة كانت تلك الأسباب أو غير مشروعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإن انكسار القلب باليتم وهوان صاحبه على الناس وانزوائهم عنه. ونفورهم منه لايجعل هذا النجاح ذا شأن ولايضفى عليه بهجة الانتصار ولايلهم صاحبه الارتياح له ولا السرور به أو استقباله باللذة والاغتباط والاطمئنان إلى أنه نجاح وكفى وذلك لأن الجو القاتم الذى يملأ ضمير صاحبه غطى على كل معنى يحس به إلا معنى الذل والحزن والألم والانقباض الذى يمثله له المنظار الأسود الذى يرى به الكون والناس وقد رأينا كثيرا من الذين فقدوا العائل، وعدموا الراعى، وفارقهم من كانوا يرأمونهم، ويحدبون عليهم ويمسحون على رؤوسهم كأن اليتيم حجر عثرة فى طريقهم والعقبة الكؤود فى سبيل نهوضهم فكيف وقد كان محمد صلى الله عليم وسلم مع اليتم الذى ابتلاه الله به فقيرا من المال الذى هو عصب الحياة وشريان هذا الوجود ومع فقره من المال كلنا والشظف الذى كان يقاسيه من الحاجة والحرمان إلى حد المضاضة والألم لم يكن المجتمع من حوله مهذبا ولا البيئة التى هو فيها رحيمة، والشأن فى المجتمعات أو البيئات أن تكون ملاذاً للأفراد وظلا ظليلاً على الأشخاص الذين يعيشون فى حماها ولو أنه صلى الله عليه وسلم وجد ممن حوله حنو الرحيم وحدب الإنسان ورقة الآدمى لكان له من كل ذلك الدواء والعزاء.

وقد حدث التاريخ أن أباه فارق هذه الحياة بعد حمل أمه به بشهور وأن أمه قد لحقت به بخمس أو ست سنوات وأن أمه لما أرادت أن تجرى على سنة العرب الذين كانوا يدفعون بأبنائهم إلى المراضع لينشأ الناشىء منهم على الخشونة التى تقتضيها الرجولة والإباء الذى يقتضيه النبل والنجابة التى توصى بها حياة الاقتراب من الأهل والقرابة. لم تجد من ترضى بضمه إليها وولت كل امرأة عنه بوجهها بعد أن عرفن أنه لا أب له من أهل الثراء والمال ولا أم له من أهل الغنى وأن المرأة التى تقبل على نفسها أن تأخذه تتقرب به إلى الأوثان أو ترمى بجهدها الذى تبذله له فى وجه الشيطان ولقمة العيش لاتشترى بالمعروف والحياة لاتستقيم إلا لمن يدفع لها الثمن غاليا ولولا أن حليمة صادفها الجد العاثر والفأل الغادر ما قبلت على نفسها أن تأخذه لتعود إلى رحلها بصفقة المغبون اللهم إلا أن تكون قد أرادت أن تعود بشيء وكفى لتدفع عن نفسها تهمة الخيبة أو شبهة شؤم الطالع.

ويروى ابن اسحاق أنها قالت: قدمت إلى مكة فى نسوة من بنى سعد بن بكر نلتمس الرضعاء فى سنة شهباء على أتان لى ومعى صبى لنا فقدمنا فوالله ماعلمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل إنه يتيم من الأب. وذلك أننا كنا نرجو المعروف من أب الصبى فكنا نقول: يتيم. ما عسى أن تصنع لنا أمه وجده وكنا نكرهه لذلك فوالله ما بقى من صواحبى امرأة إلا أخذت رضيعا غيرى فإنى لم أجد فلما لم أجد سواه قلت لزوجى الحارث ابن عبد العزى، والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ليس معى رضيع ، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال لاعليك أن تفعلى ذلك عسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت ثم أخذته بما هو عليه إلى أن جئت رحلى فأقبل عليه ثدياى بما شاء الله من لبن، فشرب حتى روى فودع النساء بعضهن بعضا وودعت أنا أم النبى ثم ركبت أتانى وأخذت محمدا بين يدى ومشت أتانى حتى سبقت دواب الذين كانوا معى وصاروا يتلجبون منى وقدمنا منازل بنى سعد ولا أعلم أرضا أجدب من أرض الله منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به شباعا فنحلب ونشرب.

وتروى كتب السيرة أن محمدا صلى الله عليه وسلم ظل عند حليمه حتى فطمته عن ثدييها بعد حولين كاملين. وكان قد مشى وحده وأكل وحده ونام وحده ولبس ثيابه وحده. وكان المفروض فى أمثاله من الأطفال أن يلحقوا بذويهم من الرجال والنساء ليجدوا هنالك من رعاية الوالد وحنان الأم ما لايمكن بحال من الأحوال أن يجدوه إلا منهما وفى جوارهما، وتلفت الطفل ليجد رعاية الوالد وحنان الأم فلم يجد وبقى عند حليمة إلى أن كانت بدورها قد طلبت من آمنة بنت وهب أن يبقى محمد عندها لأن خيرها قد اقترن به وخصب مرعاها قد جاء معه. ولبن غنمها قد در على مقدمه. وما لبث أن استجابت أمه لذلك. حتى دعا داع آخر أن تفكر حليمة أن يكون محمد فى جوار أمه لأنه مهدد إذا بقى عندها بالاغتيال والقتل وهى لاتحتمل أن ترعى طفلا يطارده أعداؤه ويتربص به خصومه وهى المسئولة عن دمه أمام أهله وذوى قرابته.

وكانت حادثة شق صدره قد حدثت وأثارت رعبها ورعب ابنها الذى كان معه ولم يدر بذهنها ولا ذهن أحد أن ذلك هو جبريل ولم تقرأ فى قواميس اللغة شيئاً عنه. لذلك لم تجد مخلصا وراء رده إلى أمه - ثانيا - والتحلل من تلك الأمانة الثقيلة التى تتحملها، ولم يمض الطفل بعد رجوعه لأمه آمنه بنت وهب أكثر من عامين حتى وجد أنها قد اختارت جوارا غير جواره وجوار الناس أجمعين، ولم يكن هنالك بد فى أن يترامى الطفل إلى جوار جده عبد المطلب. وكان هذا الطفل أحب خلق الله إلى جده يرأمه ويعطف عليه ويوفر له أسباب الراحة وألوان السعادة ويملأ قلبه دائما بالرضا والارتياح ومع ذلك كله كان الفقير اليتيم يشعر بشيء من الفراغ الواسع الذى تخلف عن فقد أبيه وأمه. على الرغم من الانكسار الذى كان يلازمه والهوان الذى كان يلاحقه ماذلت نفسه ولا انخفضت رأسه إنما كان يشعر أنه يعيش فى غير دنيا الناس ويحيا فى غير هذا العالم الذى لاترتفع درجات الناس فيه إلا بالمادة الحقيرة والحطام الفانى، والعرض الزائل وما رآه راء من زملائه وأقرانه إلا حمله ترفعه عن السفاسف وبعده عن الدنايا أن يحترمه احتراما يليق بأمثاله الذين يتعشقون المجد ويطلبون السؤدد وسبب ذلك يرجع إلى أنه لم يتدنس بدنس الجاهلية أو ينزل إلى مستوى السوقة والدهماء، كأنما كان ينظر من عالم الغيب إلى هذا الموقف الذى سيقفه من مقاومة الخرافات وإلى تلك الحرب التى سيعلنها على الخزعبلات ولذا كان سلوكه الذى يسلكه، ومعاملته الحسنى التى يعامل بها من كان حوله على طراز من الأدب ومثال من الكمال ونمط من الذوق يعتبرونه فيما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بينهم عنوانا صحيحاً للرقى الأخلاقى والنضوج الإنسانى وفى هذا كله دليل على حفظ الله له. ورعايته إياه وكونه كان يجعل منه المثال الذى يقاس عليه والنموذج الذى تنشده الحياة، أما تلك العظمة التى كانت تسيطر عليه وتملأ جوانحه وتزحم قلبه وتفيض بها وجداناته وعواطفه فإنها تظهر فى كثير من طباعه التى كانت تحكمه والتى كانت لاترده موارد الصغار، ولاتنزل به إلى حدود الإسفاف، أو تنحدر به إلى مستوى الدهماء، ولقد كان لجده عبد المطلب بساط لايجلس عليه غيره ولايقتعده أحد سواه وهو تقليد متوارث عند العرب أخذوه عن الآباء والأجداد فإن تعدى إنسان على هذا التقليد اعتبروه متمردا على الأوضاع خارجاً على الحدود، وقد حكوا أن محمدا فى طفولته تعدى على هذا التقليد وتمرد على هذه السنة وتجاوز تلك العادة وسارع إلى مكان جده ليسبقه إليه فلما هم بعض الحاضرين من قرابته بطرده وتوبيخه على صنيعه قال له عبد المطلب دعه فإن دم السيادة يجرى فى عروقه وروح المجد تملأ نفسه والنزوع للرفعة والطموح لله هو الذى يشغل باله ويضنى فؤاده وكان الذى جعل عبد المطلب يؤمن بذلك ويعتقد به اعتقادا جازماً أنه رأى فى منامه ذات يوم رؤيا فسرها له العارفون بالأحلام أن رجلا من صلبه تدين له العرب بالطاعة وتعترف له بالفضل وتذعن له بالسيادة، وتؤمن له بالسلطان وتدوى دعوته لهم فى أرجاء الدنيا وكذلك كان يفعل هذا الطفل بعد أن انتقلت كفالته له مع عمه أبى طالب ورعايته له وهى روح إن دلت على شىء فهى إنما تدل على أن تلك الروح العالية كانت تسبق الزمن وتستعد للمستقبل وترعاها عناية خفية عن البيئة التى يعيش فيها وربما خطر بذهن سائل أن يسأل لماذا اختارت العناية الإلهية هذا المخلوق الذى طحنته الحوادث وعركته الخطوب ولوعته صروف الزمن ، ونشأته النشأة المليئة بالأهوال الممتزجة بالشدائد وهو سؤال يعرف الجواب عليه من يدرك أن الله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يكون رسوله الذى يرسل به إلى الناس كافة قد شرب من الكأس المترعة لتنطبع نفسه على الرحمة وتمتزج جوارحه بالعطف وتألف طباعه الحدب على الضعفاء والمساكين ويتسع صدره لما عسى أن يصادفه بعد ذلك من محن ويلاقيه من عنت، أو يواجهه من مصاعب ومتاعب وهكذا ينشأ الأبطال والعظماء ويحيا حياة القسوة من يريد أن تنقاد له الحوادث وتخضع له الظروف وتذل له الأيام والليالى وتدلنا تلك الأساليب الربانية على أن الأب والأم جميعاً لم يكونا إلا أسبابا ظاهرية للعناية والاهتمام. والرعاية والتربية والتهذيب والتقويم والصيانة والحفظ والإرشاد والنصح. ولو شاء الله لجعل أسبابا غيرها تؤدى عملها وتقوم بدورها وتنهض بوظائفها تباركت آلاؤه وجلت نعمه وعظمت قدرته لاتحصى ثناء عليه ولا نعلم أسراره فى خلقه ولا نفقه سياسته فى ملكه ولا نعقل من قضائه وقدره إلا ما يكشفه لنا النظر القليل والتفكير الواهى ونعود بعد هذا المطاف العميق إلى التسليم المطلق سبحانه لاتحصى ثناء عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيدى يارسول الله
ماأطيبك حيا وماأطيبك ميتا

كلمة قالها الصديق الوفى والصاحب الكريم «أبوبكر رضى الله عنه» الذى آمن بعد أن بلغته الدعوة على الفور وماتردد: صاحب المآثر العظيمة واليد الكريمة والمساهمة الصادقة والعمل الإيجابى لنصرة الإسلام. وإنها لشهادة حق وبيان صدق. عبر بهذه الكلمات عندما فارق الرسول ﷺ دنيانا وانتقل إلى الرفيق الأعلى وهى تشهد على طيب عنصر الرسول ﷺ وتنم عن معرفة عميقة من هذا الصاحب الذى رافق الرسول ﷺ طوال تلك السنين التى عاشاها سويا. إن الوحى الذى يتلقاه النبى من علياء السماء والتوجيه الإلهى والإرشاد النافع فكان ﷺ يبلغ مايتلقاه فى صدق وأمانة وهذا الصاحب يصدق ومايتردد وصدق الله العظيم «والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون» سورة الزمر: آية ٣٣

فضيلة الشيخ : منصور الرفاعى عبيد

لقد كان أبوبكر على علم بأحوال هذا النبى العظيم الذى نشأ فى ربوع مكة وترعرع تحت سمع أهلها فعرفوه بالخلق الكريم والمبادئ العظيمة التى شب عليها منذ ولد فى عام الفيل وكان أبوه عبدالله بن عبدالمطلب قد تزوج بآمنة بنت وهب زواجا صحيحا أعلِنَ عند يومه وخرج عبدالله بعد أن مكث قليلا مع زوجه فى رحلة إلى الشام وفى عودته عرج على أخواله بيثرب «المدينة».

واشتد به المرض ومات هناك وخرج محمد إلى الدنيا يتيم الأب غنى الأخلاق. إن نسب الرسول ﷺ مصان من السفاح ففى الحديث الذى أخرجه ابن سعد بن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى : ﷺ **«خرجت من نكاح غير سفاح»**. كما أخرج أبو نعيم عن طريق «ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال **«لم يلتق أبواى قط على سفاح ولم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لاتتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما»**

ولقد اتفق النسابون على انتهاء نسب النبى ﷺ إلى عدنان.. وعدنان من ولد إسماعيل... ولقد كان أجداد النبى ﷺ أهل فضل فهناك كعب بن لؤى أول من عظم يوم الجمعة وسماه يوم العروبة.. ومعنى العروبة الرحمة وكانت قريش تجتمع اليه فيه ـ أى يوم العروبة ـ يخطبهم ويحثهم على فعل الخير وصلة الرحم والإحسان إلى القريب ومن خطبة له.. أما بعد:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«فاعلموا وتعلموا إنما الأرض لله مهاد والجبال أوتاد والسماء بناء والنجوم أعلام ثم يأمرهم بصلة الرحم ويبشرهم بالنبى ﷺ ويقول حرمكم ياقوم عظموه **فسيكون له منا عظيم ويخرج منه نبى كريم»** ثم يقول شعراً:

على غفلة يأت النبى محمد
فيخبر أخباراً صدوق خيرها

حروف رأينها تقلب أهلها
لها عقد مايستحيل من مريرها

هذا الجد بينه وبين مبعث النبى ﷺ خمسمائة وستون عاما

إن هذا النبى العظيم حفظه الله فى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات وصدق الله العظيم «**الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين**» سورة الشعراء آية: ٢١٩، وفى الحديث الذى رواه البيهقي عن الزهرى عن أنس أن النبى ﷺ قال «**مافترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما وأخرجت من بين أبوين فلم يصبنى شئ من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى «انتهيت إلى أبى وأمى فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا**».. لقد طاب عنصر النبى ﷺ فى حياته وشهد له بذلك ألصق الناس به وأعرفهم بمدخله ومخرجه. لهذا نطق لسانه بتلك الكلمة الموجزة التى تنبئ عن طهارة الحس والقلب. ويؤيد هذا ما أخرجه ابن مردويه عن أنس قال قرأ النبى ﷺ «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**» (بفتح الفاء) وقال «**أنا أنفسكم نسبا وطهراً وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح**» وإذا كان الله سبحانه قد تولى حفظ نبيه حتى خرج طاهراً مطهراً كاملاً فى الأخلاق التى عاش بها بين الناس ذلك ليتعلم من الشر ويقتدى به من ينشد راحة البال وهدوء الحال وقد عاش حياته الأولى وشب حتى اكتمل فى رجولته قويا فى خلقه عظيما فى أخلاقه صاحب عزيمة لايحب الكسل ولقد كان فى أعلى قمة الأخلاق التى ينشدها المصلحون فى كل زمان وهم لو اجتمعوا بكل أبحاثهم فإن خلقه سيفوق ماكتبوه ويحدثنا التاريخ إنه كان صادق الكلام لم يكذب مرة واحدة فى حياته ولوكان كذب مرة واحدة فى حياته لانتهزها أهل مكة فرصة وعايروه بها عند إبلاغ الرسالة ولكن يلاحظ من سياق الأحداث أن الله سبحانه عندما قال له: «**فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين**» سورة الحجر : آية ٩٤. وقف على جبل الصفا وقال «**أيها الناس لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟ قالوا نعم ماجربنا عليك كذبا قط**». وهذه شهادة حق لقد كانت حياة النبى ﷺ مليئة بصدق الكلام وهذا النوع من الخلق يجب على شبابنا أن يتعودوه وهم أمل الأمة فى مستقبلها كذلك كان وفيا بوعده فعن أبى يعلى عن عبدالله بن أبى الحمساء قال: بايعت النبى ﷺ قبل أن يبعث بسبع فبقى له علىّ شئ توعدته أنه فى مكانه فذهبت فنسيت ذلك اليوم والغد فأتيته فى اليوم الثالث فوجدته فى مكانه ذلك فقال «لقد شققت علىَّ أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك» وقعت هذه القصة قبل تنزل الرسالة عليه ولنتأمل.. لقد كان وفيا بكلمته والوفاء خلق كريم يتحلى به الأتقياء ومن تحلى به كان محبوبا من الناس مرضيا عنه من الله رب العالمين لهذا رأينا أهل مكة وهم أكبر منه سناً ينزلون على رأيه ويرضون بحكمه حتى فى الأمر العظيم فكانوا يقولون هذا الصادق الأمين رضينا بحكمه. أخرج أبونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما وكذلك محمد بن جبير بن مطعم قالا لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهل نجد ليناول النبى ﷺ حجراً يشد به الركن فقال العباس لا وناول النبى ﷺ حجراً فشد به الركن فغضب النجدى وقال «واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا إلى أصغرهم سنا وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم فى مكرمتهم وحرزهم وكلهم خدم له، أما والله ليفوتهم سبقاً».. إن الخلق الكريم يرفع صاحبه فى أعين الناس ومع هذا الخلق كان النبى ﷺ يحافظ على جسده بحيث لايرى الناس منه مكان العورة بحيث لم تنكشف عورته أمام أى شخص وهذا من مكارم الأخلاق وأيضا لأن هذا من الحياء والحياء شعبة من الإيمان وخلق كريم وإذا كان بعض الناس يكشفون عورتهم ويسيرون فى الشوارع والطرقات ومايجرى على شواطئ البحار فإن هذا خلق لايليق... أخرج ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كان أبوطالب يعالج زمزم وكان النبى ﷺ ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ إزاره واتقى به الحجارة فغشى عليه فلما أفاق سأله أبوطالب فقال « أتانى آت عليه ثياب بيض فقال استتر » فكان أول شئ رأى الرسول ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام قال «فما رؤيت عورته من يومئذٍ».

فعلى شبابنا ان يتعلموا من هذا المنهج الذى نهجه رسول الله ﷺ فى ستر عورته.. وهذا أدب السماء يهديه لأنه القدوة والمرشد والمعلم وقد حفظ الله النبى ﷺ ليكون لنا أسوة نتعلم من مسلكه وسيرته.. كذلك ضياع الوقت فى اللهو غير المباح من الأمور المنهى عنها وكان من مسلكه أن ينتفع بالوقت لأنه رصيد العمر ورأس مال الإنسان فى حياته روى البيهقى عن على بن أبى طالب أن النبى ﷺ قال: **«ماهممت بشئ مما كان أهل الجاهلية يهمون به من اللهو الا ليلتين كلتاهما عصمنى الله منهما.. قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم أهلنا فقلت لصاحبى: أبصر لى غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الفتيان فقال بلى فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالغرابيل والمزامير فقلت ماهذا؟ فقيل تزوج فلان فلانة فجلست أنظر وضرب الله على أذنى فوالله ماأيقظنى إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبى فقال مافعلت.. فقلت مافعلت شيئا ثم أخبرته بالذى رأيت»** وحدث هذا مرة أخرى كما جاء فى الرواية بنفس السياق ويقول ﷺ بعدها **«فوالله ماهممت ولا عدت بعدهما لشئ من ذلك حتى أكرمنى الله بنبوته»**. إن توجيه الشباب فى السن المبكرة بالرفق واللين من منهج الإسلام لهذا جاء فى دستوره **«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن»** سورة النحل: آية ١٢٥. والإسلام لايحرم على الإنسانية إلا مافيه ضرر وخيم على أفرادها أما مافيه سعادة البشر فالإسلام يبيحه مادام قد انتفى منه وصدق الله العظيم **«قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة..»** سورة الأعراف: آية ٣٢. ونرى من سياق الأحداث أن الموسيقى المصحوبة بالخمر وتمايل الأجساد من ساقطات المجتمع يؤدى إلى ضرر وخيم على الفرد الذى هو اللبنة الأولى فى بناء المجتمع لهذا عصم الله رسوله ﷺ من هذا الجو وتلك الحفلات الصاخبة التى على شبابنا أن يفروا منها ويهربوا من جوها حتى يحفظ الله لهم شبابهم.. كما أنه لايليق بأصحاب المبادئ الكريمة فى مثل تلك الحفلات التى يراق فيها دم الفضيلة وتهدر الأخلاق الشريفة وإننا نأمل أن يهجر شبابنا تلك الموائد الحمراء التى يغشاها الشباب بحجة المجاملة أوكما يرددون ساعة لربك وساعة لقلبك فإن الأخلاق فى الإسلام لاتتجزأ وإنما هى و حدة واحدة..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخرج أبونعيم عن على بن أبى طالب قال «قيل للنبى ﷺ هل عبدت وثنا قط؟ قال لا. قالوا هل شربت خمراً قط؟ **قال لا ومازلت أعرف أن الذى هم عليه كفر وماكنت أدرى ما الكتاب ولا الإيمان»** وهذا يبين أن فطرته ﷺ تقيه وأنه كان مستقيما فى طباعه لايراوغ ولايمالئ أحداً على حساب أخلاقه ولايخاف من أحد مادام هو على الحق..

روى ابن سعد عن داوود بن حصين قال «قالوا شب رسول الله ﷺ أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأمانة وأصدقهم حديثا وأبعدهم عن الفحش والأذى مارؤى مماريا ولا ملاحيا أحداً حتى سماه قومه بالأمين.. لقد كان المثل الكامل فى كل خلق كريم كان ينصر الضعفاء ويقف مع الغريب الضعيف حتى يأخذ حقه مع أنه كان يتحلى بالصبر إلا أنه كان شجاعا يحسن إلى المسئ ويعفو عمن أساء اليه ليس بفظ ولاغليظ فى الأقوال أو الأفعال.. ذهب مرة مع غريب ضعيف له مال عند أبى جهل وأبوجهل كان يماطل فى الحق والناس كانوا يتهيبون منه لسفالته وسوء أدبه.. وأبوجهل من أعدى أعداء النبى ﷺ ومع هذا ذهب مع الغريب حتى طرق الباب على أبى جهل وقال: ادفع لهذا حقه فدفع أبوجهل الحق على الفور ماتباطأ.. وهذه مبادئ على شبابنا أن يتعلموها ودروس عليهم أن يستفيدوا منها.. ان أهل مكة لم يقاوموا دعوة الإسلام شكا فى مبلغها أو نقصا من قيمه وأخلاقه.. لا إنما قاوموها جحوداً ونكرانا وصدق الله العظيم **«فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»** سورة الأنعام: آية ٣٣

وإن صاحب الذكرى العطرة الذى يحتفل المسلمون بميلاده جدير بهم أن يعودوا إلى مبادئه التى نشرها فى الدنيا سيرة وعملا.. صاحب الذكرى ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ولذا كان يتحرى صيام يوم الإثنين ولما سئل عن ذلك قال «ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علىّ النبوة»

ويقول أحمد شوقى:

نعم اليتيم بدت مخايل فضله
واليتم رزق بعضه وذكاء

فى المهد يستسقى الحيا برجائه
وبقصده تستدفع البأساء

بسوى الأمانة فى الصبا والصدق لم
يعرفه أهل الصدق والأمناء

إن المجتمع الإنسانى لايجد فيما قدمه اليه علماء الفلسفة ورواد علم الاجتماع أحسن مما قدمه النبى ﷺ من مبادئ أخلاقية جاءت وحيا من عند الله الذى هو أعلم مافيه خير البشرية وسعادتها

يأيها الأمى حسبك رتبة
فى العلم أن دانت لك العلماء

الذكر آية ربك الكبرى التى
فيها لباغى المعجزات غناء

نسخت يد التوراة وهى وضيئة
وتخلف الإنجيل وهو ذكاء

إن الاحتفال بميلاد الهادى البشير هو أن نتخلق بخلقه ونتعلم من سيرته لنسعد فى دنيانا ونفوز فى أخرانا ونردد مع الصدّيق: «سيدى يارسول الله ماأطيبك حيا وماأطيبك ميتاً» .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول صلى الله عليه وسلم.. وجهاد النفس!!

حين حملت آمنة بنت وهب بمحمد ﷺ قيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة.. فإذا وقع إلى الأرض فقولى: أعيذه بالواحد.. من شر كل حاسد.. ثم سميه محمدا.. ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام.

محمد عبدالعزيز عوض

وتحدث محمد ﷺ عن نفسه فقال: **«أنا دعوة أبى إبراهيم.. وبشرى أخى عيسى.. ورأت أمى حين حملت بى أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام.. واسترضعت فى بنى سعد بن بكر..** فبينما أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بهيما لنا.. إذ أتانى رجلان عليهما ثياب بيض.. بطست من ذهب مملوءة ثلجا.. ثم أخذانى فشقا بطنى.. واستخرجا قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى أنقياه.. ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته.. فوزننى بهم فوزنتهم.. ثم قال: زنه بمائة من أمته.. فوزننى بهم فوزنتهم. ثم قال: زنه بألف من أمته.. فوزننى بهم فوزنتهم.. فقال: دعه عنك فو الله لو وزنته بأمته لوزنها».

ولد محمد ﷺ من أسرة زكية المعدن نبيلة النسب.. جمعت خلاصة ما فى العرب من فضائل.. وترفعت عما يشينهم من أوضار.

فنسبه ﷺ من الشرف أعلى ذروة.. وأعداؤه كانوا يشهدون بذلك.. وبهذا شهد له عدوه - إذ ذاك - أبو سفيان بن حرب بين يدى ملك الروم.

فأشرف القوم قومه.. وأشرف القبائل قبيلته.. وأشرف الأفخاذ فخذه.. وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بعثت من خير بنى آدم قرنا فقرنا.. حتى كنت من القرن الذى كنت منه»** رواه البخارى.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل.. واصطفى قريشا من كنانة. واصطفى من قريش بنى هاشم.. واصطفانى من بنى هاشم»** رواه مسلم والترمذى.

كانت الجزيرة العربية قبيل مبعث الرسول ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعيش فى ظلمة كظلمة الليل البهيم.. التى تسبق طلوع الفجر.. فقد كان المجتمع فيها وثنيا يسبح فى ظلمات الجهل.. عنف وحِدَّة وغلو فى تقدير الأمور.. يغالون فى الكرم حتى يكون سفها.. ويغالون فى الثأر حتى يكون عدوانا.. ويغالون فى الشجاعة حتى تكون تهورا.. فى حين أن القصد والاعتدال والتوازن هو الذى جاء به الإسلام.

وتمتاز بعثة محمد ﷺ بأنها عامة ودائمة.. والله سبحانه وتعالى كان يستطيع أن يبعث فى كل قرية نذيرا.. ولكل عصر مرشدا.. وإذا كانت القرى لا تستغنى عن النذر.. والعصور لا تستغنى عن المرشدين.. فلم أستعيض عن ذلك كله برجل فذ؟!!

الحق أن هذا الاكتفاء أشبه بالإعجاز الذى يحصل المعنى الكثير من اللفظ اليسير.. وبعثة محمد ﷺ كانت عوضا كاملا عن إرسال جيش من النبيين يتوزع على العصور والأمصار.. بل إنها سدت مسد إرسال ملك كريم إلى كل إنسان تدب على الأرض قدماه.. ما بقيت على الأرض حياة.. وما تطلعت عين إلى الهدى والنجاة.

كانت الحالة السائدة فى جزيرة العرب.. أن العرب فى الفترة السابقة للإسلام.. كانوا غارقين فى زمن الجهالة الوثنية. وكانوا قبل الإسلام يعيشون فى صور من وأد البنات.. وسبى النساء.. وعبادة الأصنام.. وحروب لا تنقطع.. وغارات لا تهدأ بين القبائل التى تتحارب وتتشاجر دون قانون يحكمها.. أو نظام يجمعها.

وقد كان «حلف الفضول» دلالة على أن الحياة مهما اسودت صحائفها.. وكلحت شرورها.. فلن تخلو من نفوس تهزها معانى النبل.. وتستجيشها إلى النجدة والبر.. ففى الجاهلية الغافلة نهض بعض رجال من أولى الخير.. وتواثقوا بينهم على إقرار العدالة.. وحرب المظالم.. وتجديد ما اندرس من هذه الفضائل فى أرض الحرم..

وعن «حلف الفضول».. قال محمد ﷺ: **«لقد شهدت فى دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لى به حمر النعم.. ولو دعيت به فى الإسلام لأجبت».**

استشرى الفساد والظلم والطغيان فى الجزيرة العربية فى الجاهلية. واستبد الأغنياء بالفقراء.. واستولى كبار التجار وهم قلة على كل الثروات.. وأقرضوا الأهالى وصغار التجار أموالا بالربا الفاحش.. فإذا عجز المدين عن سداد دينه فى الموعد المحدد.. سلم نفسه للعمل عند صاحب الدين حتى يسترد الدين مضاعفا.. أو يقدم له زوجته أو ابنته للمتعة الرخيصة الذليلة.. واحتراف البغاء تحت إشرافه لسداد الدين.. وهى حالات مخزية جدا.. لدرجة أن الفقراء وأدوا بناتهم خشية العار.. وخوفا من اعتداء الأثرياء عليهن.. وسلبهن عفافهن دون رحمة أو وازع من ضمير.

وأصبح الاضطهاد وارتكاب الفحشاء علانية من سمات ذلك العهد.. عاش المرابون وكبار التجار فى نعيم مقيم. وعاش سائر الناس فى فقر مدقع.. وبؤس مهين.. بين أجير لا يكفى أجره قوت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولاده.. وبين محتاج هائم على وجهه خشية الوقوع فى مذلة الدين.. فيفقد حريته طوال حياته.. وفى ذلك الظلم الصارخ.. ظهرت بعض الأنوار للقضاء على الظلام الحالك.. إذ اجتمع بعض العقلاء من مختلف القبائل بمكة.. وفى مقدمتها قريش.. واتفقوا على منع الظلم والانتصار للمظلومين من الظالمين مهما كانت مراكزهم.

وكان اجتماعهم موفقا وناجحا.. إذ ظهرت بوادر العدالة فى ربوع مكة.. ووجد المواطنون الأمن والاطمئنان على أشخاصهم وذويهم وأموالهم.. وعرف هذا الاجتماع الناجح فى التاريخ باسم: «حلف الفضول».

حضر محمد بن عبدالله ﷺ ذلك الاجتماع الناجح.. وأسهم فيه بالرأى الناضج.. وهو مايزال فى الثلاثين من عمره الشريف.. وبعد النبوة ذكره ﷺ للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.. وامتدحه لأنه كان نقطة تحول للمجتمع الظالم القاسى.. وأول خطوة فى سبيل الإصلاح.

وقد كان حضور النبى الكريم ﷺ حلف قريش وغيرهم من المصلحين واشتراكه فى مناقشاتهم دليلا واضحا على بعد نظره.. وسداد رأيه وعمق تفكيره وهو مايزال شابا يافعا فى سن الشباب.

فما أحوج شبابنا المسلم فى هذا العصر المادى.. أن يترسموا خطوات الرسول الكريم ﷺ فى شبابه.. فيشبوا على القدرة على التفكير الناضج. والرأى السليم.. ومواجهة التحديات والشدائد بشجاعة وإيمان وقلب ثابت وعزيمة قوية والثقة فى أنفسهم.. لتحقيق الفوز المبين والانتصار فى كل معارك العمر.

وقد كان محمد ﷺ على وعى كامل بالأمراض التى أصابت مجتمع مكة.. رغم النجاحات المبهرة الأخيرة.. وكان ﷺ قد ولد فى عشيرة بنى هاشم حوالى ٥٧٠م.. وكانت العشيرة قد ذوت قوتها.. وساء مركزها.. أما هاشم بن عبد مناف حفيد قصى.. فقد كان شخصية هامة إبان حياته.. فإنه أول من قام بإعداد القافلتين اللتين كانتا تسيران كل عام من مكة إلى الشام واليمن.. وقيل أيضا إنه كان على علاقة طيبة مع نجاشى الحبشة.. وامبراطور بيزنطة.. وفى البداية أخذت العشيرة التى أسسها طريقها إلى الازدهار.. أما عبدالمطلب ابن هاشم فقد كان شخصية قوية حازمة مهابة.. ويعتقد أنه أعاد اكتشاف بئر زمزم المقدس وكان أسلاف قريش من الكفار قد ردموه.

ولذلك كان لعشيرة بنى هاشم تميز إمداد الحجاج بالمياه من زمزم لدى حضورهم لتأدية الشعائر.. وكان عبدالمطلب تاجرا كبيرا. أما قطيعه من البعير فقد كان شاهدا على استمراره فى مزاولة نشاطات البدو الرحل.. وكان لديه عشرة من الأبناء وست بنات يفوقون بعضهم البعض فى الجمال والوسامة وحسن المنظر.

وقد ذكر المؤرخ محمد بن سعد الأثر الذى كان يتركه أبناء عبدالمطلب فى القوم.. فقال ما معناه: لم يكن بين العرب من هم أشد تميزا ومهابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهم.. ولا أنبل وجها منهم.. وكانت أنوفهم من الطول حتى إنها كانت تستقى قبل شفاههم.. وكان الابن الأصغر عبدالله حبيبا إلى قلب عبدالمطلب بصفة خاصة.. وقيل إنه كان أكثر وسامة من إخوته.. وعبدالله هو والد سيد البشر محمد ﷺ.

وحينما كان محمد ﷺ فى حوالى الخامسة والثلاثين من عمره الشريف.. قررت قريش إعادة بناء الكعبة.. حيث إن بعض حجارتها كانت قد تقلقلت.. كما كانت بحاجة إلى سقف جديد بدلا من ذلك السقف الذى خربه اللصوص.. لكن قدسية المكان جعلت من المهمة عملية حساسة محفوفة بالمخاطر.. ففى معظم المجتمعات المحافظة ينظر للأشياء المقدسة على أنها محرمات.. ويكون التعامل معها بقدر كبير من الحذر.

وقلقت قريش أشد القلق من تهدم ذلك الأثر المقدس العظيم.. ورغم ذلك فقد ثابرت لتنفيذ الخطة.. واقترب الوليد بن المغيرة وكان من أكثر الشخصيات تأثيرا بمكة.. وضرب الكعبة بفأسه قائلا: «ياألله.. لا تخش شيئا.. فنحن لا نعتزم إلا ماهو خير ياإلهى» وسمح للعمل أن يبدأ وتولت كل عشيرة مسئولية ركن معين للتأكيد على جماعية جهد كل قبيلة.. وحينما وصلوا إلى الأساسات تخيلوا أن المدينة قد اهتزت بأكملها.

ولذلك قررت قريش أن تتركها كما هى.. ثم أخذت الحوائط ترتفع.. ولكن معركة حامية نشبت حينما حان الوقت لإعادة «الحجر الأسود» إلى مكانه.. لأن كل عشيرة أرادت الاستئثار بذلك الشرف.

وبعد مرور خمسة أيام كانت المعركة مازالت مشتعلة.. وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على التنافس الشرس.. الذى كان ينخر فى نظام وحدة القبائل فى مكة.

وحينما يئسوا من إيجاد حل توفيقى مقبول.. قررت العشائر قبول حكم أول شخص يظهر فى الموقع.. وحدث أن محمدا ﷺ كان أول شخص يظهر فى الموقع.. وحدث أن محمدا ﷺ كان أول شخص يدخل عليهم.. وكان قد عاد لتوه من رحلة عمل.. وتوجه كعادته إلى الكعبة ليؤدى الطواف.. ورحبت به العشائر بارتياح.. وصاح الجميع: «هذا الأمين.. رضينا.. هذا محمدا».

وهنا طلب منهم محمد ﷺ أن يأتوا بعباءة.. وأن يضعوا «الحجر الأسود» فى وسطها.. على أن يمسك ممثلون لكل عشيرة بطرف العباءة.. وبذلك يعيدون «الحجر الأسود» إلى مكانه جماعة.. دون أن تنفرد كل عشيرة بوضعه وحدها.

وفيما بعد جعل منها مركز العالم الإسلامى.. كما قدر له أن يعيد توحيد قريش حول بيت الله المقدس.

ومن الواضح أن الوحى على جبل حراء عام ٦١٠م كان حدثا هاما فى التاريخ الإسلامى.. لكنه كان ـ فقط ـ البداية.

إن معجزة القرآن.. وكما يرى العديد من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين اليوم ليست فى الأسلوب الأصلى لتنزيله على محمد ﷺ على جبل حراء بمكة ثم فى المدينة بعد ذلك.. ولكن فى امكانيته المستمرة على منح مئات الملايين من الرجال والنساء فى جميع أنحاء العالم الإيمان بالمعنى الجوهرى للحياة وبقيمتها.

وكان على دين الإسلام أن يواصل التجديد فى تطبيقه للرؤية الأصلية على متغيرات العالم.. وكان عليه أن يستجيب ويتفاعل مع كل جيل للمستحدثات.

صلوات الله وسلامه عليك.. يا سيدى يا رسول الله.. لقد كنت رجلا فردا هو لسان السماء.. فوقه الله سبحانه وتعالى لا شىء سواه.. ومن تحته سائر عباد الله من المؤمنين.. ولكن هذا الرجل يأبى أن يداخله من ذلك كبر أو غرور.. بل إنه يشفق ويحشد نفسه كلها لحرب الزهو فى سريرته.. قبل أن يحاربه فى سرائر تابعيه..

ولو أن هذا الرسول ﷺ بما أنعم عليه من الهداية على الناس.. وما تم له من العزة والأيادى.. وما استقام له من السلطان.. اعتد بذلك كله.. لما كان عليه جناح من أحد.. لأنه إنما يعتد بقيمة ماثلة.. ويعتز بمزية طائلة.

يطريه أصحابه بالحق الذى يعلمون عنه.. فيقول لهم: لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم.. إنما أنا عبدالله. فقولوا: عبدالله ورسوله!!

ويخرج على جماعة من أصحابه.. فينهضون تعظيما له فينهاهم عن ذلك قائلا: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا!!

ويمرض المريض من أدنى الناس فيعوده.. وقد يدعوه عبد أو مسكين إلى طعام فلا يمتنع.. ويداعب الأطفال من أبناء تابعيه وأصحابه.. ويجلسهم فى حجره.. ويمازح أصحابه.. ويتبسط فى الحديث معهم.. ويعنى نفسه بقضاء حاجة الفقير والضعيف.. ويؤاكل خدمه ويشاربهم.. ويحمل عنهم بعض أعباء عملهم فى البيت وغير البيت!!

وكان حفيده الحسن بن على من فاطمة الزهراء يركب ظهره وهو يصلى بالناس ساجدا.. فيظل على سجوده.. حتى لا يعجله لينزل عن ظهره!! وقد ينهض لخدمة ضيوفه بنفسه تزيدا من إكرامهم.. كما فعل بوفد نجاشى الحبشة!!

صلوات الله وسلامه عليك يا سيد البشر.. يأتيك الرجل من الأعراب ليبايعك يوم الفتح الأكبر لمكة المكرمة.. وأنت فوق قمة السلطان فتأخذه الرهبة بين يديك ويرتعد.. فتأخذك من ذلك دهشة رائعة فى بساطتها وتقول له: «هون عليك!! لست بملك!! إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة»!!

إن مجد هذه الكلمة وحدها ليرجح فى نظرى فتوح الغزاة كافة.. وأبهة القياصر أجمعين!!

أنت بأجمعك فى هذه الكلمة.. وما أضخمها.. أيها الصادق الأمين!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكمة ظهور النبى الخاتم فى جزيرة العرب

أ. د/ محمد عبدالفتاح عليان

تظهر هذه الحكمة ـ على قدر مفهومنا ـ فى أمور ثلاثة :

أولا ـ الصفات التى كان يتصف بها العرب عند ظهور الإسلام وأهمها:

١ ـ الأمية : قال تعالى ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم..﴾ سورة الجمعة: آية ٢، فعند ظهور الإسلام لم يكن يعرف القراءة والكتابة فى قريش إلا سبعة عشر شخصا. ومن المرجح أن الذى أدخل الكتابة والقراءة فى مكة هو حرب بن أمية (والد أبى سفيان) وذلك من الحيرة، وقد كان رجلا سفارا. وقد أفادت الدعوة الإسلامية فى البداية من أمية العرب، لأن ألواح قلوبهم ـ كما يقول أبو الحسن الندوى ـ كانت صافية، لم تكتب عليها كتابات دقيقة وعميقة يصعب محوها وإزالتها شأن الروم والفرس وأهل مصر والهند، أولئك الذين كانوا يتيهون بعلومهم وآدابهم الراقية، فكانت عندهم عقد نفسية وفكرية ليس من السهل حلها.

أما العرب فكان جهلهم من النوع البسيط الذى تسهل مداواته، بينما كانت الأمم المتمدينة فى ذلك العصر مصابة بالجهل المركب الذى يصعب مداواته وإزالته. وكان أغلب العرب يعبدون الأصنام، ولم يكن توقيرها متغلغلا فى أعماق قلوبهم، بدليل أنهم كانوا يصنعون أصنامهم أحيانا من العجوة ثم يأكلونها إذا جاعوا. كما أن الشاعر العربى الذائع الصيت وهو امرؤ القيس، ضرب القداح عند الصنم الذى يتخذه معبودا له ثلاث مرات مستشيرا إياه فى الأخذ بثأر والده على عادة العرب وقتذاك،وفى كل مرة كان يخرج القدح (السهم) المكتوب عليه «لا تفعل»، وحينئذ أخذ هذا الشاعر يقذف إلهه بالحجارة وهو يقول: لو أن أباك هو الذى قُتل لفعلت (أى لأخذت بثأره).

ولو تذكرنا موقف أهل الأخدود ـ وهم نصارى نجران ـ حين خيرهم الملك اليمنى يوسف ذو نواس بين الدخول فى دينه (اليهودية) أو الموت حرقا فى أخدود، إذ فضل هؤلاء الموت حرقا على التخلى عن دينهم، وذلك يوضح الحكمة فى ظهور النبى ﷺ فى بيئة وثنية لا تتغلغل العقيدة بعمق فى قلوب أتباعها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ الوفاء بالوعد : من المعلوم أن النبى ﷺ وصاحبه أبا بكر قد استعانا بأعرابى اسمه عبدالله بن أريقط ليرشدهما إلى طريق غير مطروق عند هجرتهما من مكة إلى يثرب، وأنهما اتفقا معه على أن يأتيهما إلى مخبئهما فى غار ثور بعد ليال ثلاث. وقد أوفى هذا الأعرابى بوعده، ولم تغره الجائزة التى أعلنت قريش عنها لمن يأتيها بمحمد حيا أو ميتا، ومقدارها مائة جمل، على الرغم من أنه كان رقيق الحال ولايزال على شركه، ولو لم يتصف هذا الرجل بالوفاء بالوعد لقضى على الدعوة الإسلامية وهى ماتزال فى المهد.

٣ ـ النخوة: من الثابت أن قريشا اتخذت قرارا فى دار الندوة بقتل النبى ﷺ، وعهدت إلى مجموعة من فتيانها الأقوياء ـ بزعامة أبى جهل ـ بتنفيذ هذا القرار. ومن العجيب أنهم انتظروا أمام داره طوال الليل حتى يخرج إليهم فى ليلة الهجرة ولم يقتحموا عليه داره، لأن أم هانئ بنت أبى طالب كانت بها، فاعتبر هؤلاء أنه من العار عليهم أن يقتحموا الدار على ابنة عمهم.

كما أن صفة النخوة هذه هى التى دفعت أناسا من مشركى قريش إلى إفشال الحصار الاقتصادى الذى فرضته قريش على بنى هاشم كى يتخلوا عن حماية النبى ـ عليه السلام ـ وذلك عن طريق إمدادهم بالطعام من جهة، وتقطيع صحيفة المقاطعة المعلقة بالكعبة من جهة أخرى. ولولا هذه النخوة لقتل النبى ليلة الهجرة، ولربما مات جوعا مع بنى هاشم لو امتدت المقاطعة أكثر.

٤ ـ البداوة وشظف العيش والشجاعة والبعد عن أدواء المدينة ومفاسدها، مما جعلهم محاربين أشداء ضد الأعداء.

٥ ـ الفصاحة اللازمة للداعية فى كل زمان ومكان.

٦ ـ استعداد العرب للتمدين والتحضر كان عند عرب الجزيرة أحسن من الشعوب البدوية الأخرى التى اجتاحت العالم، مثل الجرمان والمغول الذين خربوا البلاد التى اجتاحوها، على عكس العرب الذين عمروا البلاد التى فتحوها وأقاموا فيها حضارة مزدهرة.

٧ ـ لم تكن للعرب فى الجزيرة سلطة سياسية واحدة، كما كان الحال فى بلاد الفرس والروم ومصر وغيرها، بل كان العرب قبائل شتى، إذ لم يعرف قلب الجزيرة العربية الدولة الموحدة، ومما لا ريب فيه أن هذا الجو السياسى كان أنسب الأجواء لدعوة الإسلام، لأنها لو وجدت فى ظل سلطة سياسية قوية واحدة كسلطة الروم أو الفرس مثلا، لوجدت من الصعوبات والعقبات أضعاف ما وجدته فى مكة، ولفرضت عليها هذه السلطة السياسية القوية موروثاتها العقدية الوثنية مثلما فعل الرومان مع المسيحية لما ظهرت فى البلاد التى يهيمن عليها أباطرة روما مثل الشام ومصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانيا ـ خصائص جزيرة العرب وأهمها:

١ ـ وجود الكعبة بها، وهى أول بيت وضع للناس على الأرض.

٢ ـ الجزيرة بشكل عام والحجاز بشكل خاص أرض شحيحة الموارد، قليلة الكلأ والماء، وهذا ما جعل الفاتحين يزهدون فيها، وحتى أهلها كانوا يخرجون منها على شكل موجات متتابعة باتجاه الماء والخصب، فهى بصفتها الطاردة كانت بمنأى عن الاستعمار الرومى أو الفارسى، باستثناء بعض الأطراف.

٣ ـ تتمتع بموقع جغرافى متوسط على الكرة الأرضية، ولذا اعتبرت مكة «أم القرى».

٤ ـ هى درع حصين بسبب ما يحيط بها من الصحارى والمفاوز، وكانت الجيوش تهاب اقتحامها، وأهلها وحدهم هم القادرون على اجتيازها، وهذا ما جعل الدولة الإسلامية الناشئة فى حصن حصين. كما أن جيوش المسلمين الفاتحة كانت تلجأ إلى هذه الصحارى عند اللزوم.

ثالثا ـ المميزات الخاصة باللغة العربية وأهمها :

اللغة العربية هى أصل اللغات، وجميع اللغات الأخرى قنوات وروافد منها. وهذه خلاصة لبحث صدر مؤخرا باللغة الانجليزية للأستاذة الدكتورة تحية عبدالعزيز إسماعيل، ويتضمن هذا البحث جداول بها مقارنات بين اللفظ العربى وما يقابله فى كل من اللغة الهيروغليفية واللاتينية والانجليزية والألمانية وغيرها، ويتضح التشابه التام بين الألفاظ العربية وما يقابلها من هذه اللغات الأخرى، وقد عكفت الباحثة عشر سنوات على دراستها فى هذا الصدد، ثم توصلت فى النهاية إلى أن العربية هى أصل جميع اللغات، بدليل :

١ ـ سعة اللغة العربية وغناها إذا ما قورنت باللغات الأخرى، فاللغة اللاتينية مثلا بها ٧٠٠ جذر لغوى فقط، والانجليزية ٢٠٠٠ جذر، بينما العربية بها ١٦ ألف جذر لغوى.

٢ ـ يضاف إلى السعة المشار إليها سعة أخرى فى التفعيل والاشتقاق والتركيب.. ففى الانجليزية مثلا لفظ Tall بمعنى طويل (والتشابه بين الكلمتين فى النطق واضح) ولكننا نجد أن اللفظة العربية تخرج منها مشتقات وتراكيب بلا عدد (طال ـ يطول ـ طائل ـ طائلة ـ طويل ـ طويلة ـ ذو الطول ـ مستطيل.. الخ). بينما اللفظ الانجليزى Tall لا يخرج منه شىء. ونفس الملاحظة فى لفظة أخرى مثل Good بالانجليزية وجيد بالعربية (وكلاهما أيضا متشابه فى النطق) ولكنا نجد كلمة جيد يخرج منها الجود والجودة والإجادة ويجيد ويجود وجواد وجياد وجيدوغيرها. بينما لا نجد لفظ Good يخرج منه شىء.

٣ ـ اللغة العربية وقواعدها ثابتة لم تتغير على مدى ما نعلمه من ألوف السنين، ولم تجر عليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عوامل الفناء أو الانحلال أو التشويه أو التحريف، وهو مالم يحدث فى اللغات الأخرى، فالانجليزية مثلا التى كانت سائدة منذ ٣٠٠ عام فقط لا يعرفها الكثير من الانجليز أنفسهم فى وقتنا الحاضر، اللهم إلا المثقفون منهم، لأنها أصبحت فى ذمة التاريخ، أما العربية فكل ما حدث أن نهرها كان يتسع من حيث المحصول والكلمات والمفردات كلما اتسعت المناسبات، ولكنها ظلت حافظة لكيانها وهيكلها وقوانينها، على عكس الألمانية القديمة مثلا حيث نجد لغة فصحى خاصة بالشمال غير اللغة الفصحى الخاصة بالجنوب، ونجد أجرومية مختلفة فى اللغتين، كما نجد أن التطور يؤدى إلى التداخل والإدماج والاختصار والتحريف والتغيير فى القواعد، ونفس الشىء فى كل من اليونانية واللاتينية والأنجلوسكسونية.. ولهذا اختار الله تعالى اللغة العربية وعاء للقرآن الكريم، لأنه وعاء محفوظ غير ذى عوج، وامتدح قرآنه بأنه **﴿قرآنا عربيا غير ذى عوج﴾** سورة الزمر: آية ٢٨.

٤ ـ غنى اللغة العربية بمفرداتها، فنجد للأسد مثلا العديد من الأسماء، فهو: الليث والغضنفر والسبع والرئبال والهزبر والضرغام والضيغم والورد والقسورة.. الخ ونجد كل اسم يعكس صفة مختلفة فى الأسد وتجد لكل اسم ظلالا ورنينا وإيقاعا.

٥ ـ تتصف اللغة العربية بالبلاغة فكلمة «سأساعدك» تحتاج فى الانجليزية إلى أربع كلمات (I shall help you).

وتقول الباحثة: ومن الطبيعى أن يأخذ الفقير من الغنى وليس العكس، أى أنه من الطبيعى أن تأخذ اللاتينية والسكسونية والأوروبية واليونانية وغيرها من العربية وأن تكون العربية هى الأصل لجميع اللغات، وأن تكون هى التى أوحيت بقواعدها وتفعيلاتها وكلماتها إلى آدم كما قال القرآن الكريم **﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾** سورة البقرة: آية ٣١.

ونضيف إلى ما سبق دليلين آخرين هما :

(أ) سهولة تعلم اللغة العربية والتخاطب بها على عكس ماهو شائع، فإذا احتكمنا إلى التاريخ نجد أن مصر مثلا حكمها الإغريق ٣٠٠ سنة، ومن بعدهم الرومان ٦٠٠ عام، ومع ذلك لم يتحول أهلها إلى اللغة الإغريقية أو اللاتينية، بينما تحدث المصريون بالعربية بعد الفتح العربى بفترة ليست طويلة. وينطبق ذلك على كل البلاد التى فتحها المسلمون بصفة عامة، وإذا كان البعض عاد إلى لغته الأصلية مرة أخرى كالفرس مثلا، فإننا نجد أنهم كتبوها بحروف عربية.

(ب) اللغة العربية أوسع اللغات فى سلمها الصوتى، حيث أن حروفها تستخدم جميع الحجرات الصوتية من الشفة إلى أسفل الحلق، كما أن لسان المزمار لا يتحرك عند النطق بأية لغة من لغات العالم إلا باللغة العربية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحرير المقال في حكم الاحتفال بمولد المختار صلى الله عليه وسلم

شهر ربيع الأول من الأشهر التى لها مكانة رفيعة فى نفوس المسلمين، ولقد أحسن المقال من قال من بعض أرباب الحال :

لهذا الشهر فى الإسلام فضل ... ومنقبة تفوق على الشهور

فمولود به واسم ومعنى ... وآيات بهرن لدى الظهور

ربيع فى ربيع فى ربيع ... ونور فوق نور فوق نور

ومع أنوار النبوة وإشراقات الميلاد يستقبل المسلمون فى هذا الشهر المبارك الميمون الذى شرف بمولد سيد الوجود فيه. هذه الذكرى العطرة ذكرى مولد الرسول ﷺ وهى فرصة عظيمة أمام الإنسان والمجتمع لمراجعة الذات وتصحيح المسيرة انطلاقاً من القيم الدينية والقواعد التى أرساها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقبل أن نسأل علماء الدين عن كيفية الاحتفاء بمولد الرسول العظيم ﷺ نرصد هنا أقوالهم عن حكم الاحتفاء بمولده ﷺ خاصة وقد انتشرت بين الناس عادات وتقاليد فى مثل هذه المناسبة وغيرها من المناسبات الأخرى تسيء إلى الإسلام وإلى رسوله ﷺ، والناظر إلى أقوال العلماء حول حكم الاحتفاء بمولد الرسول ﷺ يجد من يناصر الاحتفاء ويدافع عنه، وعلى الجانب الآخر يجد من يمنع ويرفض هذا الاحتفاء ولكل وجهة نظر فى هذا الموضوع.

بقلم : صلاح حسين محمد شهاب الدين

حكم الاحتفاء بمولد الرسول ﷺ

أولاً : المؤيدون

يرى جماعة من العلماء أن الاحتفاء بمولد الرسول ﷺ مشروع ومباح ولا حرج فيه ولكن بشرط أن يكون الاحتفاء من جنس ماشرع الله عز وجل لعباده من ألوان العبادات مثل الصوم وغيره.

أدلة هذا الفريق :

أولاً: إنه ﷺ كان يعظم يوم مولده ويشكر الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى فيه على نعمته الكبرى، وتفضله عليه بالوجود لهذا الوجود، إذ سعد به كل موجود، وكان يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء فى الحديث عن أبي قتادة : أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : «ذلك يوم ولدت فيه، وأنزل عليّ فيه» رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الصيام.(١).

وقد جاء هذا النص بالأسلوب البلاغى من حيث القوة والإيجاز والإشارة بقوله (ذلك يوم ولدتُ فيه وأنزل عليَّ فيه) ومعلوم أن السؤال إنما كان عن الصيام فى ذلك اليوم فذكر ﷺ ميلاده فى ذلك اليوم فحدَّث عنه لفضله وعلو شأنه وأكده بأنه اليوم الذى أنزل عليه فيه، وإن يوماً ولد فيه محمد ﷺ ونزل فيه الوحى على محمد ليوم جد عظيم وهو جدير بالاحتفال والتكريم.(٢).

ثانياً : ماثبت في الصحيحين من أن النبى ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا : هو يوم أغرق الله سبحانه فيه فرعون، ونجَّا موسى ـ عليه السلام ـ فنحن نصومه شكراً لله ـ عز وجل ـ فقال ﷺ ـ : «فأنا أحق بموسى ـ عليه السلام ـ منكم» فصامه ـ وأمر بصيامه وقال : «إن عشنا إلى قابل» الحديث.. فيستفاد منه فعل الشكر لله على مامنَّ به فى يوم معين من إسداء نعمة أودفع نقمة ويعاد ذلك فى نظير ذلك اليوم فى كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادة كالصلاة والصيام والتلاوة، وأى نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبى نبى الرحمة ﷺ .(٣)

إذاً .. الاحتفاء بمولده ﷺ أمر مباح لا شئ فيه، ولكنا نؤكد على أنه يجب أن يكون من جنس ما افترض الله على عباده وليس بالبدع والمنكرات التى تسىء إلى الرسول ﷺ ودينه، وذلك إنما بفعله ﷺ وهو صيام كل يوم اثنين (٤).

ثانياً : المعارضون:

يرى أنصار هذا الفريق أن الاحتفاء بمولد الرسول ﷺ ليس من الإسلام فى شئ وأنه بدعة مذمومة ولم يرد بشأنه نص لا فى كتاب ولاسنة وإنما فعله وابتدعه أناس ليس لهم صلة بالشرع.

أدلة هذا الفريق:

أولاً : أن الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين الذين هم خير القرون لم ينقل عنهم الاحتفال بمولده ﷺ.

ثانياً : إن مايحدث فى المولد النبوى الشريف خاصة والموالد عامة من اختلاط بين الرجال والنساء، ومايحدث فيها من غناء ورقص وطرب لايليق بصاحب الذكرى العطرة ﷺ ولا بالصالحين الأطهار وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين.

الرد على الدليل الأول:

يقول الشيخ حسن السندوبى لم يحتفل بالمولد فى عصر الإسلام الأول، لأنه كان مبتدأ نشر الدعوة، وتنبيه العقول إلى الاعتبار بالكائنات، والنظر فى خلق الأرض والسموات وتحريك القلوب إلى معرفة الخالق، وتوحيد المبدع الرازق، ثم تحرير الإنسانية من رق العبودية ووضع القواعد الصالحة للدولة المثالية وتشييد أركان الاجتماع على سنن الفطرة السليمة وأحكام دين الله القويم ولم شعث العروبة بعد أن فرقتها الأهواء، ومزق شملها الطغاة الأقوياء والعمل على توحيد كلمتها وتوجيهها إلى ما أعده الله لها من المجد والاستعلاء.. إلخ.

ففى هذه الأحوال لم يفكر أحد من الخلفاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الراشدين عليهم رضوان الله فى أن لمولد الرسول صلوات الله عليه من الشأن مايوجب تذكاره بصورة عامة أو الاحتفال به واقترانه بالواجبات الهائلة التى ألقاها الدين على عواتقهم، ولم يروا فيه ما رآه غيرهم، ممن جاء بعدهم.. بل ما إن انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى، حتى انصرفوا بما أوتوا من قوة الإيمان بالله تعالى، إلى توطيد أركان الدين فى أنحاء الجزيرة العربية، وتثبيت قواعد الإسلام فى سهولها ونجودها على تقوى من الله ورضوان.. إلخ.

من أجل ذلك لم يفكروا فى إحياء هذه الذكرى الكريمة ذكرى المولد النبوى الشريف، لأن الفرائض مقدمة على النوافل.(٥).

وأما الإجابة عن الشق الثانى من الاعتراض فقد تم الرد عليه من خلال أدلة الفريق الأول.

كيف يكون الاحتفاء؟

إذا كان قد ثبت الاحتفال بمولد المختار ﷺ كما تقدم ذكره فى هذا المقال أود هنا أن أذكر كيفية الاحتفاء بمولد الرسول ﷺ حتى يصح المقصد ونتجنب الاختلافات والانقسامات بين المؤيدين والمعارضين فى مثل هذه المناسبة الكريمة.

«يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى: الاحتفال بالمولد النبوى يكون باتباع مايحبه من خلق صاحب الميلاد وما أكثر ما احتفل المسلمون بها، ولو أن كل ميلاد لرسول الله ﷺ، يستقبل بإحياء شعيرة من شعائر دينه لثبت دينه فى الآفاق ولكن يبدو أننا نكتفى من الحفاوة بالمناسبة بما يتفق مع شهوات نفوسنا ولذيذ حلوى وجمال سهرة، ودين الله بعيد عن كل هذه الحفاوات. فلتكن ذكرى مولد رسول ﷺ فرصة أمام الإنسان والمجتمع لمراجعة الذات وتصحيح المسيرة انطلاقاً من القيم الدينية والقواعد التى أرساها القرآن الكريم، والسنة النبوية. (٦).

إن دراسة سيرة رسول الله ﷺ والوقوف على منهجه القويم والتصدق بالمال وفعل الخيرات وتجنب المنكرات وصلة الأرحام، والعمل على جمع كلمة المسلمين ونصرة المظلوم وإعانة المحتاج وإغاثة الملهوف والسعى فى حاجة المسلمين ورعاية اليتامى والعجزة ورفع المعاناة عن المحتاجين ورحمة الصغير وتعليم المسلمين أمور الدين والتمسك بسنة سيد المرسلين والعمل بالقرآن الكريم هو عين الاحتفاء بمولد الصادق الأمين ﷺ بعيداً عن الطرب والرقص والطبل والتغنى بآلة اللهو التى نهى عنها الشرع.

والله من وراء القصد

وصلى الله على سيد الخلق وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع

١ - دعوتنا - للسيد عزالدين ماضى أبى العزائم ص١٢٨، ١٢٩ دار الكتاب الصوفى.

٢ - الاحتفال بذكر النعم واجب. للعلاّمة - حامد المحضار ص٢٩ مكتبة المطيعى.

٣ - المورد الروى فى مولد النبى ﷺ. ونسبه الطاهر للشيخ العالم مُلَّا علىّ بن سلطان الهروى القارى ص ١٦، ١٧ تحقيق مبروك اسماعيل - مكتبة القرآن.

٤ - حفاوة المسلمين بميلاد خير المرسلين - للشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى . ص١١٨ مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة.

٥ - المرجع السابق ص ٦ ، ٩ بتصرف.

٦ - مجلة الوعى الإسلامى الكويتية العدد (٣٣١) ربيع الأول ١٤١٤هـ ص ٥١ ، ٥٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصية الرسول ﷺ في مرآة نوابغ الغرب ومفكريه

يتحدث الدكتور مصطفى السباعى رحمه الله، عن شخصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حديثا شائقا فى كتابه (عظماؤنا فى التاريخ)، يقول فيه:

«إن محمدا الرسول، صلى الله عليه وسلم، لن يفكر أحد أن يكون مثله - أو قريبا منه - فى اشراق روحه، واتصاله بالملأ الأعلى يتلقى الوحى، ويتنزل عليه الهدى: آيات بينات.. لن يصل أحد إلى هذا - ولا إلى قريب منه - لأن الله ختم بنبوته النبوات، وبشريعته الشرائع.

أ. عادل عبدالبارى محمد

وأما محمد الإنسان، فهو الذى يحرص كل مسلم على أن يكون ظله فى الأرض: يتخلق بخلقه، ويهتدى بهديه إلى أن يقول: «وما أعتقد أن الله أكرم رسوله الإنسان بمدح أعلى من هذا المديح»: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ سورة القلم: الآية ٤.

ثم يتحدث الدكتور السباعى عن شجاعته صلى الله عليه وسلم فى الحروب، فيقول إنه كان يقود الجيوش، ويخوض المعارك، ويحرض على القتال فى سبيل الرسالة التى حملها وآمن بها، ولم يعرف عنه نكوص فى معركة، ولا فرار فى موقعه، بل نجده فى معركة (أحد) - وقد انهزم أكثر المسلمين - ثابت الجنان، يتلقى سهام الأعداء، وهو واقف يقاتل ويناضل.

وفى معركة (حنين)، إذ فر عنه أكثر الناس، وقف على بغلته، وهو يقول:

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبدالمطلب

وفى شجاعته يقول علىٌّ كرم الله وجهه - وهو البطل المقدام - كنا إذا احمرت الحدق، وحمى الوطيس، نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

ثم أورد الدكتور السباعى، رحمه الله، أقوال بعض نوابغ الغرب، فى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم (غوستان لوبون) المفكر الفرنسى الذى يقول:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«وكان محمد مقاتلا ماهرا، فكان لا يهرب أمام المخاطر ولا يلقى بيديه إلى التهلكة، وكان يعمل ما فى الطاقة لإيماء خلق الشجاعة والاقدام فى بنى قومه إلى أن يقول: «وجمع محمد قبل وفاته كلمة العرب، وخلق منهم أمة واحدة، خاضعة لدين واحد، مطيعة لزعيم واحد، فكانت فى ذلك آيته الكبرى».

أما الكاتب الانجليزى الكبير توماس كارليل، فيقول إن الرسالة التى أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير، مدة اثنى عشر قرنا، لنحو مائتى مليون من الناس أمثالنا، خلقهم الله الذى خلقنا.

ويقول الأديب الروسى الفذ ليون تولستوى: «ومما لا ريب فيه، أن النبى محمدا من عظام الرجال المصلحين، الذين خدموا المجتمع الإسلامى خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء، وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقى والمدنية، فهو عمل عظيم، لا يقوم به إلا شخص أوتى قوة، ورجل مثل هذا، جدير بالاحترام والاكرام صلى الله عليه وسلم».

أما المؤرخ الانجليزى الكبير وليم موير، فيقول: «امتاز محمد بوضوح كلامه، ويسر دينه.. وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة، فى زمن قصير، كما فعل محمد».

ويقول لين بول الفيلسوف: «ان محمدا كان يتصف بكثير من الصفات الحميدة، كاللطف والشجاعة ومكارم الأخلاق، حتى ان الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه، دون أن يتأثر بما تتركه هذه الصفات الحميدة فى نفسه من أثر، ودون أن يكون هذا الحكم صادرا عن غير ميل أو هوى.. وكيف لا..؟ وقد احتمل محمد عداء أهله وعشيرته أعواما، فلم يهن له عزم، ولا ضعفت له قوة، وبلغ من نبله أنه لم يكن في حياته البادىء بسحب يده من يد مصافحه، حتى ولو كان المصافح طفلا..»

ويكفى في هذا المقام، قول شاعرنا العربى الكبير أحمد محرم، فى ديوانه الضخم الذى يحمل عنوان (الإلياذة الاسلامية):

من هيبة يغضى القريض ويطرق
ويميل فيك إلى السكوت المنطق
ما فى النوابغ من لبيب حاذق
إلا وأنت ألب منه وأحذق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مناجاة

فى ذكرى مولد نبى الهدى والرسول الخاتم محمد ﷺ

د/ محمد بهى الدين سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾

صدق الله العظيم

●● سيدى يا رسول الله.

□□ ماذا يستطيع البيان - وهو قليل - أن يبلغ من تقريب علاك؟.. وماذا يخط القلم - وهو قليل - من تصوير سجاياك؟

■■ إن قصارى ما يبلغه جهد البيان أن يشير فى هيبة إلى مقامك الأسمى، ومكانك الأسنى، ومحلك الرفيع.

●● سيدى يا رسول الله.

■■ سيرتك العطرة نور للقلب.. وصفاء للروح.. وهدى للنفس.. كيف لا وأنت النبى المصطفى.. الرحمة المهداة للبشرية كلها.. خاتم النبيين والمرسلين.. بك نقتدى.. أرسلك الله بالحق شاهدا، ومبشرا ونذيرا.. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

❖❖❖

■■ كان العرب قبل الإسلام يعيشون فى جهل وظلام، وفى شكوك وأوهام.

كانوا - دائما - فى خلاف قبلى طبقى، يعبدون الأصنام، ويرتكبون المعاصى والآثام.. فاقتضت الرحمة الإلهية أن تخرجهم من الظلمات إلى النور.. ومن الضلال إلى الهدى.. فبعث الله فيهم رسولا مصلحا لهذه المفاسد هو الرسول الخاتم محمد ﷺ ودعوته دعوة الحق - الإسلام - ديننا السمح القويم.

يقول الحق جل فى علاه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾.

❖❖❖

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

□□ جاء الوجود على ظلام حائر
والشرك تعبد فى الورى أصنامه
□□ والكل يضرب فى شقاق حاقد
والجهل بين الناس عاث ظلامه
□□ فدعا إلى التوحيد دعوة رحمة
وعدالة فسما وعز مقامه

● ● إن الحديث عن صاحب الذكرى العطرة.. الرسول الكريم محمد - صلوات الله وسلامه عليه - متعدد الجوانب.. فهو الإسلام كله.. عقيدة وشريعة.. دينا ودنيا.. والمسلمون فى هذا المقام، وعلى أعتابك - سيدى يا رسول الله - يستشعرون معالم دعوتك الخالدة منذ خمسة عشر قرنا من عمر الزمن، وما يتصل اتصالا وثيقا بحاضرهم الذى يعيشونه، وظروفهم التى يجتازونها اليوم لتكون هذه المعالم قاعدة انطلاق لركب تقدمهم وازدهارهم خاصة وهم على أعتاب القرن الحادى والعشرين لميلاد السيد المسيح - عليه السلام - وتحديات الغرب للإسلام ومبادئه.

■■ ولنا فيك - يا رسول الله - القدوة الحسنة، والمثل الأعلى فى لطفك وطيب معاشرتك، وصفاء قلبك ونقاء سريرتك، وعفة لسانك وجوارحك، وجودك وسماحتك، ونجدتك وشجاعتك، وصفحك وعفوك، وأمانتك ونزاهتك، وزهدك وقناعتك.. فحقا «كان خلقك القرآن».

● ● أنت القائل - يارسول الله -:

«أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها.. أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية، والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمنى، وأعطى من حرمنى، وأصل من قطعنى، وأن يكون صمتى فكرا، ونطقى ذكرا، ونظرى عبرا» .

● ● وأنت من قلت - أيضا - يا رسول الله :

«الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى»

«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

● ● إن كلماتك المضيئة - سيدى يا رسول الله - هى - دائما - الترجمة الصادقة الواعية لما أنزل عليك من عند الحق تبارك وتعالى.

❖❖❖

● وصدق الشاعر عندما يقول :

□□ المسلمون على المحبة إخوة
لهم اللواء تعانقت أعلامه
□□ مهما تباعدت الديار فإنهم
قلب جرى باسم الإخاء هيامه
□□ هذى مبادئهم وهذا نورهم
ونبيهم حادى السنا وإمامه
□□ كل سواسية لدى محرابه
وعلى القلوب صفاؤه ووئامه
□□ بيض وسمر ضمهم أسمى إخـ
ـاء لا تقطع فى الدُّنا أرحامه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم﴾.

ويقول نبى المرحمة ﷺ :

«تبسمك فى وجه أخيك صدقة.. وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة.. وارشادك الرجل فى أرض الضلال صدقة.. وبصرك للرجل الردئ البصر صدقة.. وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق صدقة.. وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة».

□□ نعم :

□□ فينا الرسول وفينا الحق نتبعه
حتى الممات ونصر غير محدود

□□ «مبارك» كضياء البدر صورته
ما قال كان قضاء غير مردود

● يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون﴾.

□ وعلى خطاك يا رسول المحبة والسلام تسير المقادير وتتشكل العلاقات بين الناس فى السلم والحرب والمعاملات، فأنت القائل:

«من حمل السلاح علينا فليس منا.. ومن غشنا فليس منا».

«وخيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم».

●● سيدى يارسول الله :.

□□ يانور: يوم ولدت قامت عزة للأ
رض إذ أمست لنورك تنتمى

□□ الكوكب الأرضى حين وطئته
أمسى حصاه يتيه فوق الأنجم

□□ سعدت بك الدنيا على فزعاتها
ومشت بك الأيام مشىَّ مكرم

❖❖❖

●● سيدى ـ يارسول الله :.

□□ ستظل ذكرى مولدك نبراسا ينير لنا طريق الحق والهدى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾.

❖❖❖

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● سيدى يارسول الله :.

هذه ضراعة عبد من عباد الرحمن يقف ببابك يطلب شفاعتك.

□ اشفع لنا عند رب العرش إنك إن
تشفع لديه نجونا من خطايانا.

❖❖❖

□□□ وبعد:

□□ فى هـذه الذكـرى الكريمـة منهـل
لغليـل مشـتاق ولهفـة صـاد

□□ تحيـا بهـا الآمـال شـامخة الـذرى
ومآثـر الآبـــاء والأجـداد

□□ عيـد النبـى وما عـرفت مـثاله
عيـدا نتيـه به عـلى الأعـياد

●● صلى الله على محمد ❖ صلى الله عليه وسلم

●● صلى الله على محمد ❖ صلى الله عليه وسلم

❖❖❖

□ المصادر □

- القرآن الكريم ● تفصيل آيات القرآن الكريم ـ جول لابوم.
- التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول.
- الشوقيات ● ديوان الله أكبر ـ عبدالله شمس الدين.
- من إشراقات السيرة الزكية ـ عزيز أباظة.
- من أخلاق النبى ـ د. الحوفى.
- منهج الإصلاح فى دعوة محمد ـ عطية صقر.
- من رياض السيرة الطاهرة ـ أبو الوفا المراغى.
- دينيات ـ محمود هاشم.
- فى السيرة النبوية ـ المستشار عبدالحليم الجندى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى ميلاد المصطفى

شعر: محمود حسن عونى

أنت من دنياى كنز المُدَّخر ... يارسول الله يا خير البشرْ
ياحبيبا حبُّه فرْضٌ على ... مستهام فى البوادى والحضر
ليتنى أدركت عصْرا خالدا ... فيه شاع النور فى أبهى الصور

***

كى أرى إشراق وجه ماجد ... حلَّ نورا.. دُونَه نورُ القمر
يا ملاذا لى، إذا ما أحْدقَتْ ... نُوَبٌ - صحْنا بها: أين المفر؟!
يا ختام الرسل، يا مَنْ هُمْ له ... خيرُ أسْلافٍ، إلى أنْ قد حضر..

***

يا شفيعا يوم أُخْرانا.. بدا ... مِلْءَ سمْع الخلْق طرًا والبصر
بلواء الحَمْد تغدو هانئا ... لنعيم.. ما على قلب خَطَر
يَوْم إشراق نبْراس الهُدى ... يوم نرجو الخير أن نُزْجى العِبر

***

يا عظيم الجاه فى يوم اللقا ... عند مَوْلاه المليك المقتدر
كن شفيعا لى، فذنبى مُخْجلٌ ... يملأ العين.. بدمع منهمر
فى تباريحى - وبثّى ماثِلٌ ... ليس لى إياك.. يا خير البشر

***

ليتنى أحظى بُقرْب يرْتجى ... يوم حشر الناس محمود الأثر
يا رسولا.. دون شك - دينُه ... خيرُ دين.. للبرايا قد ظهر
يوم ميلادُك عيدٌ للورى ... وهناءٌ وادكار.. للنظر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفاتيح الحضارة
فى ضوء الأمر الإلهى «اقرأ»

أ.د. محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف

محاضرة ألقيت فى إطار الموسم
الثقافى لدار الأوبرا المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

1. البداية :

قبل أن نتحدث عن هذا الموضوع «مفاتيح الحضارة» فى ضوء الأمر الإلهى «اقرأ» يجدر بنا أن نعود بذاكرتنا إلى الوراء لنتبين الخلفية البعيدة لهذا الموضوع. وهذه العودة بالذاكرة لا تمت بصلة إلى ماضى الإنسان القريب أو البعيد على الأرض، وإنما تعود بنا إلى بداية الخلق قبل أن يهبط الإنسان إلى الأرض. وهذه قضية لا تمت بصلة إلى تاريخ كتبه الإنسان، وإنما نستقى خبرها من الوحى الإلهى، من القرآن الكريم.

فالقرآن يقص علينا أن الله بعد أن خلق الإنسان من طين، أى من مادة، أضاف إلى هذه المادة عنصراً آخر روحياً بأن نفخ فيه من روحه. وقد نسب ذلك إلى ذاته سبحانه، ولم يقل ونفخت فيه فحسب، ولكن قال ﴿ونفخت فيه من روحى﴾. وبذلك كرَّم الله الإنسان تكريما لم يرق إليه كائن آخر. وقد أكد القرآن ذلك حين قال: ﴿ولقد كرَّمنا بنى آدم﴾. واقتضت إرادة الله أن يعد الإنسان للخلافة فى الأرض وأن يكلفه بعمارتها. ولما كانت عمارة الأرض لا تكون إلا بالعلم فقد كان التكريم الثانى للإنسان بالعلم، فعلَّمه الله الأسماء كلها قبل أن يهبط إلى الأرض، أى سلَّحه بالعلم الذى يستطيع به أن يقوم بمهمة إعمار الكون وصنع الحضارة فيه. وجاء هذا التكليف فى قوله تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ سورة هود: آية ٦١. أى طلب منكم عمارتها. ومفهوم العمارة هنا مفهوم شامل لكل ألوان التعمير المادى والمعنوى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ عود على بدء :

تلك كانت البداية، ثم توالى إرسال الرسل إلى البشر يبلغونهم رسالات الله إلى أن جاء الدور على محمد ـ ﷺ ـ الذى جعله الله خاتم الأنبياء والمرسلين. فكان أول الوحى إليه عودا على بدء، عودا إلى التكليف الإلهى الأول للإنسان للقيام بمهمته التى كلف بها وهى إعمار الأرض ماديا ومعنويا، أى صنع الحضارة فيها. ومن هنا كانت الآيات الخمس الأولى من الوحى الإلهى على محمد ـ ﷺ ـ هى:

﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق*خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم﴾. سورة العلق: الآيات ١ ـ٥.

فكانت هذه الآيات الأولى عودا على بدء، وتذكيرا بالعلم وأهميته البالغة فى إعمار الكون. وهذا يعنى استمرار التكليف الإلهى واستمرار التركيز على العلم ومن هنا يحق لنا أن نقول: إن هذه الآيات الأولى من الوحى الإلهى لم تأت من فراغ، ولم تكن مقطوعة الصلة بالبداية الأولى، وإنما كانت تتويجاً لرسالات الأنبياء ممثلة فى الرسالة الخاتمة التى اصطفى الله لها محمدا ـ ﷺ ـ، الأمر الذى يؤكد لنا أن رسالة الدين هى الإعمار والبناء، هى العمل من أجل الخير والحق والسلام. وهذا يؤكد لنا من ناحية أخرى أن الدين قد جاء لمصلحة الإنسان، ومن أجل خيره وسعادته فى دنياه وأخراه.

وبعد هذه المقدمة الضرورية نود أن نبحث الأمر بشىءٍ من التفصيل ونلقى بعض الضوء عليه حتى تتضح الصورة على نحو أفضل.

وهذا يدعونا إلى أن نتحدث عن بعض المفاهيم الأساسية فى موضوعنا هذا، وهى مفاهيم الإنسان والدين والحضارة لنتبين من خلال ذلك أن الأمر بالقراءة ـ الذى تكرر مرتين فى الآيات المشار إليها ـ يحمل معانى عديدة تعنى الإمساك بمفاتيح الحضارة.

فالقراءة هنا تفهم بمعنيين أولهما: قراءة الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم الذى يحمل المنهج الإلهى للإنسان. وثانيهما: قراءة الكتاب المفتوح وهو الكون. والمطلوب منه القراءة هو الإنسان. فمن هو هذا الإنسان الذى تكرر ذكره مرتين أيضاً فى هذه الآيات الأولى من الوحى القرآنى؟

٣ ـ الإنسان :

لقد شاءت إرادة الله أن يخلق نوعين من الكائنات: أحدهما مسخر لا حيلة له من أمر نفسه ولا حرية له ولا اختيار. وهذا أمر ينطبق على جميع الكائنات الأرضية ما عدا الإنسان. فكل هذه الكائنات مسخرة بأمر ربها تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحها، والسموات والأرض قالتا أتينا طائعين. وما فيهما مسخر للإنسان. وفى ذلك يقول القرآن:

﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾. سورة الجاثية: آية ١٣.

حتى الملائكة المكرمون **﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾**.

أما النوع الآخر من المخلوقات وهو الإنسان فإنه مخلوق فريد. ومن هنا لم يكن مسخرا لغيره من الكائنات، بل جعله الله مكلفا، أى صاحب مسئولية. ومن هنا جعله الله خليفة فى الأرض ليعمرها بالخير، وكرمه وفضله على جميع الكائنات. وهذه الكرامة التى اختص بها الإنسان ذات أبعاد مختلفة. فهى حماية إلهية للإنسان تنطوى على احترام عقله وحريته وإرادته، وتنطوى أيضا على حقه فى الأمن على نفسه وماله وذريته. ومن أجل ضمان تحقيق الحماية الإلهية للإنسان حددت الشريعة الإسلامية لنفسها مقاصد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خمسة لتأكيد هذه الحماية. وهذه المقاصد هى حفظ النفس والدين والعقل والمال والنسل.

ولما كان الإنسان مكلفا أى مسئولا فلابد أن يكون حرا. ومن أجل ذلك منحه الله الحرية فى الفعل والترك، حتى فى قضية العقيدة الدينية نجد القرآن يؤكد هذه الحرية بكل وضوح فى قوله: **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾**.

ولذلك وجدنا الإنسان فى بعض حالاته يرد على التعاليم الإلهية بقوله: **﴿سمعنا وأطعنا﴾**، وفى حالات أخرى يرد قائلا: **﴿سمعنا وعصينا﴾** كما يخبرنا القرآن الكريم.

وهذه المسئولية التى ألقيت على عاتق الإنسان لم تستطع الكائنات الأخرى تحملها، وقَبِل الإنسان وحده تحمل هذه المسئولية بكل ما تعنيه من التزامات. ويخبرنا القرآن بذلك قائلا:

﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾ سورة الأحزاب: آية ٧٢.

والأمانة المقصودة هى أمانة التكليف والمسئولية. وحتى يستطيع الإنسان تحمل تبعات هذه المسئولية وتنظيم الحرية التى منحت له أنعم الله عليه بنعمة العقل الذى يميز به الخير من الشر والنافع من الضار والحق من الباطل. فالعقل أداة التفكير لدى الإنسان. ومن خلاله يستطيع أن يبتكر ويخترع ويضيف كل يوم جديداً من أجل خير الإنسان وسعادته. وبالعقل يبحث الإنسان وينقب ويفهم ويدرك العلاقات بين الأشياء، ويكتشف القوانين التى تحكم الكون ويدرك الأسباب والمسببات. ومن خلال العقل يمتلك سلاح العلم الذى سلح الله به الإنسان قبل أن يهبط إلى الأرض والذى أعاد القرآن التأكيد عليه فى بداية الوحى القرآنى.

ويصف حجة الإسلام الغزالى العقل بأنه «أنموذج من نور الله»، ويصفه الجاحظ بأنه «وكيل الله عند الإنسان». ومن هنا كانت أول كلمة من الوحى الإلهى على محمد - ﷺ - وهى «اقرأ» تتجه إلى مخاطبة هذا العقل، كما وردت فى هذه الآيات الأولى من الوحى الإشارة إلى القلم والعلم. وهذا تأكيد على أهمية القراءة التى هى مفتاح العلم وبالتالى مفتاح الحضارة وتأكيد على أهمية تدوين العلم بالقلم وحفظه من الضياع لتستفيد منه الأجيال. وذلك كله من المهام الأساسية للعقل الإنسانى.

ولأهمية العلم والتعويل عليه فى إعمار الكون وصنع الحضارة فيه جعله الإسلام فريضة من فرائض الدين. وقد جاء ذلك على لسان الرسول - ﷺ - فى قوله: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»**.

والإنسان يستطيع - من منطلق حريته - أن يسخِّر علمه وفكره وقدراته من أجل خير الإنسان.

وهنا تكون الفرصة مواتية لصنع الحضارة والتقدم، كما يستطيع الإنسان أن يفعل العكس من ذلك تماماً ويسخر كل إمكاناته للهدم والتخريب والتدمير. وهنا تكون الحروب التى تهلك الحرث والنسل وتعصف بكل شئ جميل بناه الإنسان.

وحتى تنضبط حركات الإنسان ولا يعتريه الغرور أو يضله الهوى أراد الله أن يساعده فى اكتشاف طريقه وتوجيه طاقاته نحو البناء والتعمير من أجل خير الإنسان وسعادته فى دنياه وأخراه. ومن هنا كان الدين.

٤ - الدين :

ويعد الدين نزعة فطرية أصيلة فى نفس الإنسان، وليست هناك أمة فى التاريخ عاشت ثم مضت دون أن يكون لها تصور بشكل من الأشكال عن الدين والألوهية والمصير. وإذا كان الدين يلبى حاجات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الإنسان الروحية فإن ذلك يعنى أنه قد جاء لمصلحة الإنسان. وإذا تأملنا تشريعات الإسلام كلها بما فيها العبادات نجد أنها جميعاً تنطلق من منطلق واحد هو مصلحة الإنسان وسعادته فى الدنيا والآخرة. ومن هنا وجدنا القرآن الكريم - وهو الكتاب المقدس للمسلمين - يشتمل على موضوع رئيسى هو الإنسان. فكل ما في القرآن إما حديث إلى الإنسان أو حديث عن الإنسان أو عن أمر يتصل بالإنسان بشكل أو بآخر. فالإنسان إذن هو قضية القضايا فى الدين، وهو محور هذا الكون وهو سيد فى هذا الكون. والدين هو الذى أعطى له هذه المكانة الفريدة لأن الله قد جعله خليفة فى الأرض، وأسند إليه مهمة تعمير الكون وصنع الحضارة فيه.

والمتتبع لتاريخ الحضارات السابقة وما تركته لنا من آثار لا تزال قائمة يستطيع أن يتعرف بسهولة على ما كان للفكرة الدينية فى هذه الحضارات من دور كبير وأثر عظيم. فالدين عنصر فعال فى كل حضارة. وهذا أمر لا يمكن تجاهله.

وإذا كانت تعاليم الإسلام قد جاءت من أجل مصلحة الإنسان فإنها قد نظرت إلى هذه المصلحة بطريقة متوازنة. فقد اهتمت بأمر الدنيا كما اهتمت بأمر الآخرة، وطلبت من الإنسان أن يقيم التوازن بينهما كما جاء فى القرآن الكريم:

﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾. سورة القصص: آية ٧٧.

﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾. الأعراف: آية ٣١.

﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾. سورة الأعراف: آية ٣٢.

﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾. سورة الإسراء: آية ٢٩.

وهكذا نجد أن الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة واقعية: يلبى من ناحية حاجاته المادية، وفى الوقت نفسه لا يهمل حاجاته الروحية. ومن خلال هذا المزج الفريد المتوازن بين هذين الجانبين تستقيم حياة الإنسان، وبالتالى يكون شخصية سوية قادرة على القيام بواجبها فى إعمار الكون ماديا ومعنويا.

ولعله من الأمور اللافتة للنظر ألا يتحدث الوحى الإلهى فى بدايته عن أمور دينية بحتة تتصل مباشرة بالعقيدة وشكلها وصلة الإنسان بالله ومصير الإنسان بعد الموت... الخ، وإنما يتحدث مباشرة عن مفاتيح الحضارة: عن القراءة والعلم وتدوينه والإنسان ودوره.

ولكن التأمل فى الأمر على نحو أعمق يبين لنا أن الإنسان الذى تستقيم حياته بالعلم بمفهومه الواسع وبمقررات العقل السليم والذى يتجه إلى تسخير قواه العقلية والمادية من أجل التعمير والبناء يكون أقدر على الوصول إلى الهداية الإلهية. فالعلماء هم أقدر الناس على إدراك أسرار الخلق وجلال الخالق. ومن هنا نجد القرآن ينبه إلى هذه الحقيقة بقوله:

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

فالتأمل العميق فى خلق الله واكتشاف القوانين الإلهية فى تسيير هذا الكون وفى الإنسان، كلها أمور موصلة إلى طريق الحق الذى هو طريق الله. ومن أجل ذلك يقول القرآن الكريم معززاً هذا الطرح الذى عرضناه:

﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾. سورة فصلت: آية ٥٣.

فالدين إذن يدفع الإنسان دفعاً إلى طلب العلم - الذى هو فريضة إسلامية - إيماناً منه بأن ذلك الطريق سيوصل فى النهاية إلى خالق الكون، أى إلى الإيمان بالله.

وغنى عن البيان أنه ليس كل إنسان بقادر على ارتياد هذا الطريق. ولم يغب ذلك عن تعاليم الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بوصفه الدين الخاتم الذى ينبغى أن تتلاءم تعاليمه مع طبيعة الإنسان فى كل العصور. ومن هنا كان منهج الدعوة الإسلامية الذى نص عليه القرآن الكريم ملائما لكل العصور ومناسبا لكل العقول:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾. سورة النحل: آية ١٢٥.

ولا يغيب عنا أن الآية بدأت بالحكمة، والحكمة هذه لا يدركها إلا أهل الحكمة أى العلماء الذين يمتلكون مفاتيح الحضارة. ولكن الآية قد راعت أيضاً المستويات العقلية الأخرى.

إن الإسلام فى تعاليمه يدفع الإنسان دفعاً إلى صنع الحضارة وضمان استمرارها، ليس فقط بتأكيده على العلم وأهميته البالغة فى صنع الحضارة، وإنما أيضاً بتأكيده على ضرورة دراسة الحضارات السابقة والاستفادة من الدروس والعبر التى يمكن استخلاصها من هذه الدراسة.

﴿أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ الحج: آية ٤٦.

﴿أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم﴾ غافر: آية ٢١. **﴿لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب﴾**. سورة يوسف: آية ١٠٣.

وأمثال هذه الآيات كثير فى القرآن الكريم تحثنا على معرفة أسباب انهيار الحضارات السابقة ومواطن الخلل فيها حتى نتجنبه ونتفادى حدوثه مرة أخرى.

إن انهيار حضارة ما يعنى أنها قد حادت عن الطريق السليم وبالتالى تكون قد فقدت مقوماتها. وهنا لابد لنا من إلقاء بعض الضوء على مفهوم الحضارة كما يراها الإسلام.

٥ ـ الحضارة :

إن المتتبع لمفهوم الحضارة (بكسر الحاء وفتحها) فى المعاجم العربية يجد أنه يعنى عكس البداوة، وهذا يعنى أسلوباً مختلفاً فى التعامل مع الناس والأشياء، ونقلة فكرية أيضاً نظراً لما بين مجتمع البداوة ومجتمع الحضر من فروق.

وقد أشار ول ديورانت أيضاً فى كتابه «قصة الحضارة»[1]، إلى معنى قريب من ذلك حين يقول: إن الحضارة أو المدنية فى وجه من وجوهها هى رقة المعاملة، ورقة المعاملة هى ذلك الضرب من السلوك المهذب الذى هو فى رأى أهل المدن من خصائص المدينة وحدها، ويضيف قائلا: «إن المدنية تبدأ فى كوخ الفلاح لكنها لا تزدهر إلا فى المدن».

ومن ذلك يتضح لنا أن مفهوم الحضارة مرتبط بمفهوم التقدم، فالحضارة إذن نقلة تقدمية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى: تقدمية فى الفكر وفى السلوك وفى أسلوب التعامل مع الناس والأشياء. وهذا كله فى إطار منظومة من القيم تتعدى الإطار القبلى الضيق إلى الدائرة الإنسانية الأوسع والأرحب.

وقد كان للإسلام دور كبير فى تنبيه الأذهان إلى هذه الدائرة الرحبة مؤكداً على العنصر الإنسانى الشامل ـ كما جاء فى القرآن الكريم:

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ الحجرات: آية ١٣.

وهذا التعارف يعد مفتاحاً للتفاهم والتعاون المشترك بين البشر فى سبيل ترسيخ قيم إنسانية مشتركة. ومن هنا اعتبر الإسلام الاعتداء على فرد واحد من أفراد الإنسان بمثابة اعتداء على الإنسانية كلها:

﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ المائدة: آية ٣٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحضارة ذات طبيعة مزدوجة، أى أن لها جانبا ماديا وجانبا روحيا. ومن هنا عرفها ألبرت اشفيتسر فى كتابه «فلسفة الحضارة» بقوله: إن الحضارة بصورة عامة هى: «التقدم الروحى والمادى للأفراد والجماهير على السواء»(٢).

وهذا يتفق مع ما سبق أن أشرنا إليه من أن الحضارة تعد نقلة تقدمية فى الفكر وفى السلوك وفى أسلوب التعامل مع الناس والأشياء.

ويعنى كذلك أن الحضارة تحقق نفسها ـ من ناحية ـ فى سيادة العقل على قوى الطبيعة، ومن ناحية أخرى فى سيادة العقل على نوازع الإنسان، وليس يكفى إطلاقاً أن يسود العقل على الطبيعة الخارجية، فهذه السيادة وإن كانت تمثل تقدماً إلا أنه تقدم تقترن فيه المزايا بالمساوئ التى يمكن أن تعمل فى اتجاه مضاد للحضارة أو مؤذن بفسادها.

ومن أجل ذلك فإن من الضرورى أن تكون هناك قيم تحكم مسيرة التقدم على المستوى المادى.

وقد لجأ مالك بن نبى فى تعريفه للحضارة إلى معادلة رياضية تقول: إن الحضارة = إنسان + مادة + وقت.

وبذلك فإن المشكلة الحضارية تنحل إلى ثلاث مشكلات أولية هى: مشكلة الإنسان، ومشكلة المادة، ومشكلة الوقت، وتقوم الفكرة الدينية بعملية المزج بين هذه العناصر الثلاثة.

ولمالك بن نبى تحليلات طيبة ونظرات ثاقبة فى هذا الصدد، ولسنا هنا نريد أن نكرر ما قاله، ولكننا نود أن نشير إلى أن المشكلة الحضارية الرئيسية فى نظرنا هى مشكلة الإنسان، فالإنسان هو العنصر الفاعل الإيجابى فى العملية الحضارية كلها، وماعداه مسخر لخدمته ومجال لنشاطه. وهذا يتفق تماماً مع ما سبق أن أشرنا إليه من أن مخلوقات الله تنقسم إلى نوعين: نوع مسخر، ونوع مكلف مسئول وهو الإنسان.

وإذا كانت الحضارة تتوقف فى المقام الأول على الإنسان، وكان الإنسان مكلفاً ومسئولاً فإن الحضارة تعنى التزاماً أخلاقياً، ومن هنا نفهم قول النبى ـ ﷺ ـ **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».**

فالحضارة إذن ليست مجرد حضارة إنتاج أو استهلاك، فهذه لا تستحق أن يطلق عليها لفظ حضارة، فلا يكفى أن يقتنى المرء الحضارة مجرد اقتناء دون أن يكون ملتزماً أخلاقياً بمنظومة القيم الحضارية والسلوك الحضارى. ولهذا يمكن أن نرى فرداً من الأفراد يستخدم كل منتجات الحضارة ولكنه لا يسلك سلوكاً حضارياً. ومثل هذا الفرد لا يمكن أن يقال عنه إنه متحضر رغم الأكوام الهائلة التى يحيط بها نفسه من منتجات الحضارة.

وإذا قلنا إن الحضارة فى جوهرها تعد التزاماً أخلاقياً فإننا نعنى بذلك أن الحضارة مسئولية. فهى التزام أخلاقى يجعل المرء على وعى بالمسئولية الكبيرة التى يتحملها الإنسان الفرد، ليس فقط تحمله المسئولية عن أفعاله الخاصة، وإنما بمعنى معين هو: تحمله المسئولية عن العالم الذى يعيش فيه. فكلنا نعيش فوق كوكب أرضى واحد أصبح مثل سفينة تتقاذفها الأمواج من كل جانب. ونحن جميعاً ـ سكان هذا الكوكب ـ مسئولون بدرجات متفاوتة عما أصاب هذا الكوكب الأرضى من تلوث فى الماء والهواء والغذاء وما أصاب طبقة الأوزون من تآكل ينذر بخطر داهم يهدد البشرية كلها.

ويعبر النبى ـ ﷺ ـ عن هذه المسئولية التضامنية بين البشر جميعا فى تشبيه دقيق يصور فيه الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جميعاً كأنهم يوجدون معاً على ظهر سفينة، وأن هناك عناصر تعبث فيها وتهددها بالغرق، وأن مسئوليتهم المشتركة تحتم عليهم أن يتضامنوا فى سبيل إنقاذها.

وفى ذلك يقول: **«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».**

وهذا الخرق فى السفينة يذكرنا أيضاً بثقب الأوزون الذى يهدد عالمنا الذى نعيش فيه، ويذكرنا أيضاً بغيره من مشاكل بيئية عديدة تهدد الحياة والأحياء على الأرض. تلك المشاكل التى نتجت عن التقدم التقنى المنفلت الزمام، وما تسببه النفايات الذرية ونفايات المصانع من تلويث للهواء والماء والغذاء.

والحضارة الحقيقية من شأنها أن تجعل روح التسامح تسرى بين الناس، وفى ظل هذا التسامح تتاح للمرء حرية التفكير.

وقد يفكر المرء فى اتجاه خاطئ، ولكن لفت نظره إلى الاتجاه الصحيح لا يكون عن طريق الإرغام أو القهر، وإنما يكون بالحكمة والموعظة الحسنة، وفى ظل هذه الحضارة ينتفى التعصب الأعمى ويختفى العنف الجهول والإرهاب الفكرى.

وهذا التسامح المشار إليه يمكن أن يكون من جانب آخر بمثابة مدخل للالتقاء بالحضارات الأخرى والانفتاح عليها وإقامة حوار معها، وهذا يعنى فتح المجال أمام التعددية الحضارية.

إن الطبيعة المزدوجة للحضارة تعنى ضرورة التوازن الدقيق بين جانبها المادى وجانبها الروحى. وهذا هو بالضبط ما يدعو إليه الإسلام وما سبق أن أشرنا إليه.

ومن هنا فإنه لا يجوز اختزال الحضارة فى إرضاء الاهتمامات المادية فقط أو الروحية فقط أو العقلية فقط، بل لابد أن يكون هناك توازن بين كل هذه الاهتمامات والمتطلبات، فالأزمة الحضارية الراهنة فى العالم ترجع فى رأى كثير من المفكرين إلى قدرة الإنسان المعاصر على تشكيل ذاته على المستوى الفردى والجماعى قد تراجعت تراجعاً حاداً خلف قدرته على تشكيل بيئته تشكيلاً مادياً.

ومن هنا يعد السعى من أجل سيادة السلوك الأخلاقى فى مقابل الحضارة الشيئية البحتة مسئولية يشترك فى تحملها كل فرد. فقد ألقت المقادير فى يد الحرية الإنسانية مصير هذا النزاع القديم المتواصل حول سيادة العقل.

ولا يجوز أن يغيب عنا أن هدف الحضارة هو الإنسان قبل أى شئ آخر. وفى تأكيدنا على معنى الإنسان وكرامته وحريته لا نعدو قول الحق إذا قلنا إن الحضارة - أى حضارة - تنتهى عندما تفقد فى شعورها معنى الإنسان. ومعروف أن الإسلام جعل الإنسان خليفة الله فى أرضه.

وهناك ارتباط لا ينفصم بين الأخلاق والإنسانية: فالأخلاق تذهب إلى المدى الذى تذهب إليه الإنسانية، والإنسانية معناها توفير الاعتبار لوجود أفراد الإنسانية وسعادتهم، وحيث تنتهى الإنسانية تبدأ الأخلاق الزائفة والحضارة الزائفة.

وإذا كان الفيلسوف الإنجليزى توماس هوبز قد ذهب فى تصوره إلى حد رؤية الإنسان ذئباً بالنسبة لأخيه الإنسان وأن الكل فى حرب ضد الكل، فإن التصور الإسلامى الذى يتلاءم مع الحضارة الحقيقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو الذى يعبر عن لب هذه الحضارة وينبغى أن يصل إلى وعى الأفراد والجماعات هو: «مسئولية الكل عن الكل»، فالجميع - كما يقول القرآن - مخلوقون من نفس واحدة.

وقد أعطى الله الإنسان من الطاقات والاستعدادات والإمكانات ما يتناسب مع ما فى هذه الأرض من قوى وطاقات وكنوز وخامات، فهناك تناسق بين القوانين الإلهية التى تحكم الأرض وتحكم الكون كله والقوانين التى تحكم الإنسان، وما حباه الله به من قوى وطاقات، حتى لا يقع التصادم بين هذه القوانين وتلك، وحتى لا تتحطم طاقة الإنسان على صخرة الكون.

وعمارة الأرض تتحقق - كما سبق أن أشرنا - بالعلم الذى هو فريضة إسلامية، وبالتقنية التى هى تطبيق للعلم، ومن أجل ذلك تدخل تحت مفهوم الفريضة، ولكن العمارة على هذا النحو المشار إليه ليست هى الحضارة بإطلاق، وكذلك ليست هى العمارة بإطلاق، بل هى أحد جوانب العمارة، ويمكن أن يطلق عليها مصطلح الحضارة الشيئية أو المادية. أما الجانب الآخر الذى به تكتمل الحضارة - أو عمارة الأرض بالتعبير القرآنى - فإنه يشمل كل القيم الدينية والعقلية والأخلاقية والجمالية.

ومن هنا فإن الحضارة فى المفهوم الإسلامى تعنى تحقيق المشيئة الإلهية فى عمارة الأرض مادياً ومعنوياً. وبذلك يحقق الإنسان ذاته بوصفه خليفة لله فى الأرض.

وهكذا نجد أن سيطرة الإنسان على قوى الطبيعة لا تكفى وحدها لبناء الحضارة، بل لابد أن ينضم إلى ذلك أيضاً سيطرة الإنسان على نوازعه الداخلية وأهوائه وشهواته حتى تكون منضبطة بالقيم الدينية والعقلية والأخلاقية والجمالية، وبذلك تتم عمارة الأرض كما أراد الله، وبذلك يكون الإنسان فى صلة مستمرة بالله خالق الكون تصحح له دائماً مساره على الأرض حتى لا يضل الطريق، فيظن أنه سيد هذا الكون مع أن دوره لا يعدو أن يكون سيداً فى هذا الكون، وهذا هو معنى خلافته لله فى الأرض.

٦ - خاتمة :

ولعله قد أصبح واضحاً مما تقدم مدى الربط الوثيق بين الآيات الأولى من الوحى القرآنى التى بدأت بالأمر بالقراءة وبين مفاتيح الحضارة. وقد أدرك المسلمون الأولون ذلك فاستطاعوا بعد فترة زمنية قصيرة نسبيا من ظهور الإسلام أن يقيموا حضارة زاهرة كانت من أطول الحضارات عمراً فى التاريخ. ولعله من المفيد فى هذا المقام أن نمارس شيئاً من النقد الذاتى للحال التى وصلنا إليها نحن المسلمين. فالنقد الذاتى هو بداية الطريق الصحيح نحو الإصلاح.

فعندما اختفى الفهم المستنير للتعاليم القرآنية، وأصبح المسلمون يتعاملون مع القرآن على أنه كتاب يردد الناس آياته دون فهم، ويقرأون به على الأموات، ويصنعون منه الأحجبة، ويضعونه فى البيوت أو السيارات بمثابة ديكور أو للبركة، ثم فى الفترة الأخيرة يتخذون منه حرفة التداوى بالقرآن - عندما صار الأمر على هذا النحو اختفى الفهم السليم وغابت معالم الطريق، وفقد المسلمون مفاتيح الحضارة التى ظلت فى أيديهم ما يقرب من ثمانية قرون.

ومن هنا فإن عدم مشاركة المسلمين فى صنع الحضارة يعنى أنهم قد تخلوا عن مسئوليتهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمارة الأرض، وتركوها لغيرهم وهى تلك المهمة التى أكدها القرآن الكريم.

فماذا يريد المسلمون؟

هل ينتظر المسلمون انهيار الحضارة المعاصرة حتى يقيموا حضارتهم على أنقاضها؟ إذا كان الأمر كذلك فسيطول بهم الانتظار.

أم يرى المسلمون أن واجبهم فى المشاركة فى صنع الحضارة المعاصرة يتمثل فى الاهتمام بالجانب الروحى الذى أهملته الحضارة الحديثة حتى يقيم المسلمون بذلك التوازن الذى اختل فى الحضارة الحديثة؟

إن هذه مهمة جزئية ليست هى ما يريده الإسلام من أبنائه، فالإسلام لا يفصل الجانب المادى عن الجانب الروحى، والنموذج الذى ينبغى أن نسعى إليه ونقدمه لأمتنا ولغيرنا لابد أن يكون جامعاً للأمرين، وإلا كنا خائنين لرسالتنا نرتضى لأنفسنا أن نكون لقمة سائغة فى فم القوى العظمى. إننا فى عالم اليوم فى عصر لم يعد يعترف إلا بالقوة. وقوة اليوم لم تعد هى قوة السلاح فقط أو قوة الإيمان فقط، وإنما هى القوة التى تجمع بين الأمرين، وهذا هو جوهر تعاليم الإسلام.

فلا يجوز لنا إذن أن نتخلى عن فريضة العلم، وما يرتبط به من تقنية متطورة بجوار قيامنا بفرائض الروح والقلب.

ومن هنا فإنه لا مناص لنا من أن نتمكن من حضارة العصر بكل منجزاتها المادية، وتطوراتها العلمية والتقنية، فى الوقت الذى نراجع فيه موقفنا من الإسلام وتعاليمه، لنزيل الغبش الذى غطى على تعاليم الإسلام فحجب عنا الرؤية السليمة الواضحة لهذه التعاليم على مدى القرون الماضية، وهذا يتطلب تحولا جذريا فى العقلية الإسلامية لتنسجم مع تعاليم الإسلام تصحيحاً للأوضاع الغريبة، والتقاليد البالية، والقصور العقلى، والفهم السقيم الذى أراد أن يشد تعاليم الإسلام لتنسجم مع ما درجنا عليه من عقلية متخلفة أو يتخذ منه ستاراً لعمليات إرهابية إجرامية يرفضها الإسلام رفضاً قاطعاً. فالعيب إذن فينا نحن المسلمين وليس فى الإسلام. فالإسلام سيظل شامخاً بتعاليمه، إذا اشرأبت أعناق المسلمين وقلوبهم وعقولهم نحوه بصدق جذبهم إلى أعلى، وإذا أرادوا أن يخضعوه إلى فهمهم السقيم تخلى عنهم، وتركهم يسقطون فى وهدة التخلف.

إن الأمر الذى يدعو للأسى والحسرة أننا كلما أدركنا ما نعانيه من قصور وعجز وتخلف فى المجال الحضارى فى عالم اليوم لجأنا إلى حيلة دفاعية نبرر بها موقفنا فنخدع أنفسنا بأنه إذا كان قد فاتنا اللحاق بركب الحضارة الحديثة المؤسسة على العلم والصناعة فإننا ننعم بإيمان دينى لا ينعم بمثله بناة تلك الحضارة.

وهذا ادعاء ينقض نفسه بنفسه، لأننا لو كنا حقاً قد تشربنا الدين الذى نؤمن به لوجب علينا بحكم هذا الدين نفسه أن نسبق الدنيا فى إقامة الحضارة القائمة على كشوف العلم وما ينبنى عليها، لأن الإسلام دين يحض على العلم بأى معنى فهمنا كلمة «علم». فإذا كان العلم الذى بنيت عليه حضارة عصرنا هو - أساساً - العلم بقوانين الطبيعة، فذلك ما دعانا إليه القرآن الكريم كلما دعانا إلى تدبر خلق الله، فخلق الله هو هذا الكون بشتى كائناته وظواهره، وتدبر هذه الكائنات والظواهر لا يعنى النظر إليها نظرة المتفرج، بل يعنى تعمقها والوصول إلى درجة العلم بالأسس التى تحكم سلوكها والقوانين التى تنظم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسيرتها، وذلك من صميم النشاط العلمى وما ينطوى عليه.

فإذا أمرنا القرآن الكريم بأن ننظر إلى الإبل كيف خلقت أو إلى السحب كيف تتجمع لتنزل ماءها إلى أرضنا فتحييها بما تنبته من نبات، فإن الهدف من ذلك ينتهى بنا إلى درجة العلم بالحيوان أو العلم بالنبات. وينطبق ذلك على كل كائن أو ظاهرة مما يجب علينا بحكم الدين أن نتناوله بالنظر(٣)، ولكننا للأسف لا نفعل شيئاً من ذلك، ونعتقد أن مجرد قراءة القرآن وحفظه يكفيان لاكتمال إيماننا بالدين، فأين ذلك من قول الله تعالى: **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾**. سورة محمد: آية ٢٤. إن كثيراً من آيات القرآن الكريم التى تتحدث عن الظواهر الكونية والكائنات المختلفة تنتهى بالدعوة إلى حث القوى الفكرية لدى الإنسان لتقوم بأداء وظيفتها فى هذا الصدد ممثلا ذلك فى قائمة الأفعال التى تعبر عن التفكير والتعقل والتفقه والاعتبار والتدبر والتبصر والتذكر والعلم وغيرها من أفعال مشابهة.

لقد تم التركيز فيما يسمى بالصحوة الإسلامية على أمور العبادات وهذا أمر مطلوب، واهتمت بالكثير من المظاهر والشكليات، وهذا من قبيل الهزل فى وقت الجد.

إن المسألة الملحة اليوم هى البحث عن مخرج للمسلمين من وهدة التخلف الشامل، وذلك لن يكون إلا باستعادة الوعى بالإسلام بوصفه دين العقل والعلم والحضارة.

والصحوة الإسلامية تظل مجرد كلمة خالية من المضمون طالما لم تصل إلى مرحلة عودة الوعى بالإسلام، وعودة الوعى هى الحالة التى يمكن أن تكون المنطلق الحقيقى للفهم الشامل للإسلام بوصفه دين العزة والكرامة، دين التقدم والحضارة، دين العلم والمدنية، دين الدنيا والآخرة، دين التوازن بين الجسم والروح، دين الاعتدال والسماحة، دين السمو المادى والمعنوى، وبصفة عامة دين السلوك المسئول على جميع المستويات الفردية والاجتماعية والدينية. والسلوك المسئول هو دائماً سلوك حضارى، والتعاليم التى تنتج هذا السلوك المسئول هى التعاليم التى تدفع معتنقيها إلى صنع الحضارة والمشاركة فيها، لا بوصفهم مجرد مستهلكين أو متفرجين، ولكن بوصفهم فاعلين مؤثرين.

إن ديناً بهذا الوصف لا يمكن أن يجعل أمر الحضارة من المسائل الهامشية ضمن اهتماماته، وإنما يجعلها فى قائمة أولوياته.

ومن هنا يمكننا أن نقرر أن الحضارة فريضة إسلامية، وواجب دينى لا يجوز للمسلمين أن يتخلوا عنه، بل عليهم أن يجعلوه فى قمة أولوياتهم حتى يعودوا مرة أخرى أعزة، ويستعيدوا مكانهم الريادى ومكانتهم العليا فى عالم اليوم باستعادتهم لمفاتيح الحضارة والدخول فى سباق التقدم الحضارى الذى يعود على الإنسانية بالخير. فالقرآن يحثنا على ذلك حين يقول: **﴿فاستبقوا الخيرات﴾**، **﴿وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾**.

الهوامش

(١) قصة الحضارة: ول ديورانت. ج ١ ترجمة د. زكى نجيب محمود ص ٥. القاهرة ١٩٧٣ م.

(٢) فلسفة الحضارة لألبرت اشفيتسر. ترجمة د. عبد الرحمن بدوى. ص ٣٤ (دار الأندلس - ١٩٨٠ م).

(٣) د. زكى نجيب محمود. صحيفة الأهرام ١٩٩٠/٦/٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أساطير المؤسسة السياسية الإسرائيلية

«رجاء جارودى»

عرض: أ. فتحى الإبيارى

عن: الأساطير التى صنعت إسرائيل

بعض الكتب تستمد أهميتها من اسم مؤلفها ومكانته فى عالم الفكر والثقافة.. وبعضها تثير الضجة بمضمونها الذى يحطم المألوف.. وكثير من الكتب تكتسب أهمية خاصة بتأثيرها فى دوائر صنع القرار أو اتجاهات القارئ العادى.

وكتاب المؤلف الفرنسى، «رجاء جارودى» أساطير المؤسسة السياسية الإسرائيلية، الذى صدرت ترجمته العربية عن «دار الفكر العربى» جدير بالاهتمام للعوامل الثلاثة السابقة.. بالإضافة إلى أنه يقترب بشجاعة من «التابو» الذى يهرب منه كبار المفكرين فى الغرب وهو انتقاد إسرائيل وسياستها خوفا من الاتهام بمعاداة السامية. «جارودى» لم يتردد فى الإعلان عن رأيه فى كتابه الذى رفضت دور النشر الفرنسية أن تنشره.. فأصدره على نفقته الخاصة.. وأشار فى أولى صفحاته إلى أنه انتقد فى بيان شهير عام ١٩٨٢ الغزو الإسرائيلى للبنان مؤكدا أنه انتهك إحدى المحرمات بانتقاد السياسة الإسرائيلية.

المثير للإعجاب أيضا أن «جارودى» الذى اعتنق الإسلام منذ عشر سنوات كان يعرف تماما أن كتابه الجديد يمكن أن يقدمه للمحاكمة بتهمة النيل من الجنس اليهودى بموجب قانون عجيب عام ١٩٩٠ يحمل اسم قانون «جيسو» يمنع الاجتهاد أو الانتقاد لكل الأساطير التى ترسخها الصهيونية منذ سنوات فى الرأى العام العالمى خاصة حكاية اليهود فى عهد هتلر.

قامت الدنيا لأن «جارودى» فنّد هذه الأساطير بالاعتماد على المراجع العلمية .. ولم يناقشه أحد فى المضمون.. ولكنهم قدموه إلى المحاكمة بضغوط مكثفة من جمعية «ليكرا» الصهيونية، التى خسرت قضيتها من قبل عندما أرادت إدانته بتهمة معاداة السامية لأنه أصدر بيانه الشهير ضد مجازر إسرائيل فى لبنان.

هذه مقدمة ضرورية، عن الكتاب وصاحبه، فماذا عن القنابل التى استحق بسببها «جارودى» غضب إسرائيل ورجالها فى فرنسا؟!

بعد قراءة متأنية .. سيكتشف المتابع للشئون الصهيونية أن بعض المقولات الرئيسية ليست جديدة تماماً.. وحكاية «خرافة» الملايين الستة الذين قتلهم «هتلر» من اليهود.. والتى أزعجت إسرائيل - ذكرتها من قبل كتب أخرى مثل كتاب الباحث البريطانى «ريتشارد هاردن» «هل مات ستة ملايين حقا؟» وكتاب المؤرخ الإنجليزى «آرثر. ر. كووتر» «خدعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرن العشرين» الصادر فى عام ١٩٧٦ ـ ولكن خطورة كتاب «جارودى» الحقيقية أنه يهدم بالحجج المنطقية والقانونية جميع المبادئ التى تقوم عليها الصهيونية.. ويجعل إسرائيل بالتالى دولة بلا معنى، وبلا مستقبل لأنها قامت على حفنة من الأساطير يمكن أن يهدمها كتاب صغير.

يقسم «جارودى» كتابه إلى ثلاثة أجزاء تنتقد وفقا لمنطق صارم الأساطير الدينية التى اختارتها الصهيونية من الكتاب المقدس «التوراة» لخدمة أهدافها السياسية، ثم الأساطير الحديثة التى استخدمتها إسرائيل لاحتلال أرض الغير وابتزاز الغرب بوصفه مسئولا عن جرائم «هتلر» ضد اليهود.

ويستعرض أخيراً دور «اللوبى» الأوربى والأمريكى فى مساندة هذه الأساطير لتحقيق المزيد من الدعم السياسى لإسرائيل فى هذا البناء العقلى المتكامل المعتمد على المصادر التاريخية ومن هنا تكمن خطورة الكتاب.. ولهذا السبب أصيبت الدوائر الصهيونية بالرعب من تأثيره.

منذ الصفحات الأولى.. يوضح «جارودى» أنه لا يهاجم اليهودية كدين سماوى. ولكنه يهاجم الصهيونية التى عرفت نفسها بأنها عقيدة سياسية قومية لم تولد فى الدين اليهودى، بل من القومية الأوروبية فى القرن التاسع عشر.. والطريف أن «هيرتزل» مؤسس الصهيونية، كان يقول بجسارة: «إننى لا أنقاد لأى دافع دينى» ولم تكن تهمه الأرض المقدسة بوجه خاص فليكن هناك وطن قومى لليهود فى أوغندا أو طرابلس أو قبرص أو الأرجنتين أو حتى فى موزمبيق أو الكونغو.

والصهيونية عقيدة استعمارية منذ البداية.. فقد كان «هيرتزل» يحلم بتكوين شركة ذات امتيازات تحت حماية انجلترا كخطوة أولى.. وهو نفس أسلوب «سيسيل رودس» الذى بدأ بتكوين شركة ذات امتيازات فى جنوب أفريقيا تحولت فيما بعد إلى دولة كاملة كان أحد عناصرها يسمى باسمه «روديسيا».

لم تكن الصهيونية، أبدا امتدادا لروحانية الديانة اليهودية.. بل إن مؤتمر مونتريال فى أمريكا عام ١٨٩٧ ـ الذى عقده اليهود أيضا ـ أعلن رفضه لأى مبادرة تهدف لإنشاء دولة يهودية ـ لأن هدف اليهودية ليس سياسيا أو قوميا.. ولكن هدف روحى فقط.

وربما يفسر هذا الموقف إدانة العالم اليهودى «اينشتين» عام ١٩٣٨ لفكرة قيام دولة ليهودالعالم مؤكدا أن تحول اليهود إلى أمة بالمعنى السياسى للكلمة يساوى تماما الابتعاد عن روحانية الطائفة اليهودية التى رسخها الأنبياء.

ولكن الصهيونية لم تستمع لهذه الأفكار وردت عليها باستخراج نصوص توراتية.. وتسخيرها لإقامة دولة إسرائيل، أى أنها استغلت فكرة «القداسة» لتحقيق أهداف استعمارية، وهو أسلوب استخدمته كل النظم الفاشية لدرجة أن «فورستر» رئيس وزراء جنوب أفريقيا السابق المشهور بالعنصرية كان يقول: «لاتنسوا أننا شعب الله.. وبعثنا برسالة».

وقد قامت إسرائيل الدولة على ثلاث أساطير مستمدة من التوراة.. الأسطورة الأولى هى أن فلسطين هى الأرض الموعودة، أو بمعنى أدق جزء منها، لأن سفر التكوين يقول إن الرب قد أعطى إبراهيم وقومه «هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» والهدف من الأسطورة هو التسليم بأن إسرائيل دولة مقدسة قامت على أساس نبوءة توراتية.

يقول «جارودى» إن معظم المفسرين المحدثين يرون أن هذا الوعد المذكور لايعكس حقيقة تاريخية،.. وأنه استخدم من خلال الصهيونية كصك من صكوك الملكية لخدمة أهدافهم السياسية.. والواقع أنه لاشعب إسرائيل ولا أرضها مقدسان مما يجعلهما خارج دائرة الوعد الإلهى المزعوم.. والمفارقة أن «رابين» دفع حياته ثمنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهذه الأسطورة لأن قاتله «عامير» كان يؤمن بأن رئيس وزرائه فرط فى الأرض الموعودة.

الأسطورة الثانية، تؤكد أن إسرائيل هى شعب الله المختار وفى سفر الخروج عبارة تقول: «كذا قال الرب: إسرائيل ابنى البكر» وتحاول الأسطورة الزعم بأن الوحدانية، ولدت مع اليهودية، وهذا غير صحيح على الاطلاق.. بل إن أنشودة الفرعون «أخناتون» للشمس نقلت حرفيا تقريبا فى المزمور ١٠٤. ويتضح من التوراة نفسها أن الاثنين اللذين قاما بكتابتها وهما «يهوى» و«ايلوهى» لم يكونا أبدا من المؤمنين بالوحدانية.

واستغلت الصهيونية اسطورة ثالثة لتبرير عملية الإبادة الجماعية للفلسطينيين كما فعل «مناحم بيجين» ووحدات «أرجن» العسكرية عندما قتلوا فى ٩ إبريل عام ١٩٤٨ سكان قرية «دير ياسين» العربية والبالغ عددهم ٢٥٤ نسمة من الرجال والنساء والأطفال.

فالتوراة حافلة بمشاهد «التطهير العرقى» وفى سفر العدد حديث عن مآثر بنى إسرائيل الذين «قاتلوا مدين كما أمر الرب موسى وقتلوا كل ذكره» وتابع يشوع خليفة موسى سياسة الإبادة الجماعية أثناء غزوه لكنعان، وينقل سفر «يشوع» بالتفصيل مذابحه فى «أريحا» و«عجلون» و«صبرون» ورغم أن هذه الوقائع لا يؤيدها علماء التاريخ والآثار.. فإنها صارت نموذجا يحتذيه السفاحون من أمثال «جولد شتاين» الذى قتل ٢٧ فلسطينيا وجرح أكثر من خمسين كانوا يصلون داخل الحرم الإبراهيمى.

وينتقل «رجاء جارودى» إلى أساطير القرن العشرين التى تروجها الصهيونية لتحسين صورة إسرائيل، فهم يؤكدون معاداتهم للفاشية والنازية، والوقائع التاريخية والوثائق تكذب هذا الادعاء.

لم يكن هدف الحركة الصهيونية الأول إنقاذ حياة اليهود الألمان ولكن إنشاء دولة يهودية فى فلسطين.. ولذلك قال «بن جوريون» صراحة فى عام ٣٨ «لوكنت أعلم أنه من الممكن إنقاذ كل أطفال ألمانيا بإحضارهم إلى انجلترا.. أو إنقاذ نصفهم فقط بنقلهم إلى إسرائيل الكبرى.. لاخترت الحل الثانى»

وهذا ما حدث بالفعل.. فالألمان كانوا يريدون طرد اليهود والصهيونية كانت تنتقى من هؤلاء المطرودين الأثرياء والأقوياء الذين يبنون الدولة الجديدة.. ولأنه لا تناقض فى الأهداف.. فقد تحالفت الصهيونية مع النازية.. وأنشأت فى تل أبيب شركة «هعفرا» لتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين.. مقابل مساهمة اليهود فى كسر طوق الحصار التجارى المفروض على البضائع الألمانية.

ووصل التعاون إلى ذروته عندما نادت مجموعة «ليحى» الصهيونية ومن قادتها الكبار «اسحاق شامير» بالتحالف مع هتلر ضد بريطانيا، وهناك وثيقة بتوقيع شامير تؤكد هذا المعنى فى سبيل إنشاء وطن قومى لليهود يكون بمثابة «جيسو» عالمى لهم.

ورغم هذا التحالف المشبوه..لم يذهب من اليهود بين عامى ١٩٣٥، ١٩٤٣، إلا ٨,٥٪ فقط للإقامة فى إسرائيل بينما ذهبت الغالبية العظمى منهم إلى الاتحاد السوفيتى.

وحرصت الصهيونية، على تحصين قرارات محكمة «نورمبرج» التى أنشأها الحلفاء فى ٨ أغسطس ١٩٤٥ لملاحقة مجرمى الحرب فى دول المحور.. فهذه القرارات التى أعطت إسرائيل الحق فى ابتزاز التعويض من الألمان وابتزاز العطف العالمى على اليهود ضحايا النازية.

يشكك «جارودى» فى عدالة هذه المحاكمات، فالمحكمة شكلها المنتصرون وبالتالى لم تتعرض لجرائم الحرب الأخرى التى ارتكبها الحلفاء مثل تدمير مدينتى «هيروشيما» و«ناجازاكى» مما أدى إلى قتل ٣٠٠ ألف من الضحايا المدنيين دون ضرورة عسكرية لذلك.. ووصلت قدسية هذه المحاكمات إلى درجة أن قانون «جيسو» الفرنسى يجرم إنكار أى جريمة أثبتتها محكمة«نورمبرج».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والغريب أن محكمة «نور مبرج» لم تكن تناقش ادعاء المنتصرين أبدا، فقد اتهم السوفيت الألمان بقتل ١١ ألف ضابط بولندى فى «كايتى» وأيدت المحكمة الادعاء فورا، واتضح عام ١٩٩٠ أن هذه الجريمة ارتكبها «بيريا» والسلطات السوفيتية.

وأخطر ما استغلته الصهيونية فى تلك المحاكمات مسألة الإبادة الجماعية لليهود فى أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية، وفى هذا المجال يثبت «جارودى» بالوثائق أنه لا توجد ورقة واحدة تحمل توقيع «هتلر» يأمر فيها بإبادة اليهود رغم أن هناك وثائق أخرى للنازى تشير صراحة إلى التصفية الجسدية مثل أوامر إبادة أهالى مدينة «ستالينجراد» من الذكور عند احتلالها. وعبارة الحل النهائى التى استخدمها الألمان عند الحديث عن المسألة اليهودية لم تكن تعنى الإبادة ولكن نقل اليهود إلى جزيرة «مدغشقر» وهى خطة تبناها الوزير الألمانى «روبنتروب» وألغيت لتكاليفها الباهظة.. واستبدلت بعمليات نقل اليهود إلى شرق أوروبا خاصة «بولندا» للعمل فى المعسكرات الألمانية.. وهو ما حدث بالفعل.

أما أسطورة أفران الغاز اليهودية فلم يستطع شاهد إثبات واحد أن يحدد أوصافها بدقة.. ولم يوضح واحد منهم طريقة تشغيل غرفة غاز واحدة.. وأثبت أحد العلماء استحالة إعدام آلاف اليهود بهذا الأسلوب ماديا وكيميائيا فى تلك الفترة.. والشهادة الوحيدة التى اعتمدت عليها محكمة نورمبرج صاحبها «أورولف هيس» الذى قال إن عدد ضحايا اليهود فى عمليات الإبادة وصل إلى ثلاثة ملايين شخص باستخدام الغاز أو الحرق أوعن طريق الجوع أو المرض.

ولكنه عاد فأكد فى سيرته الذاتية أنه أدلى بهذه الاعترافات تحت تأثير الضرب، وأنه وقع على تقرير لم يعرف محتواه.

رغم كل ذلك.. لم تخجل إسرائيل من الادعاء بمقتل ستة ملايين يهودى على أيدى الألمان، وأطلقوا عليهم ضحايا «الهولوكوست» وهى كلمة تعنى عند اليهود «القربان» الذى تحرق فيه الضحية تماما بالنار، أى أن اليهود كانوا قربانا للإنسانية، بأكملها، وهذا غير صحيح لأن الحرب العالمية الثانية خلفت وراءها ٥٠ مليونا من القتلى من بينهم ١٧ مليونا من السوفيت فقط.

والتعداد البريطانى لفلسطين عام ١٩٢٢ يؤكد أن سكانها ٨٨٪ من العرب و١١٪ فقط من اليهود. هؤلاء هم الفلسطينيون الذين ينكر الصهاينة وجودهم الآن.

ولكن الصهيونية ليست وحدها فى المعركة فهناك اللوبى المنظم الذى يدعم إسرائيل فى أوروبا وفرنسا وأمريكا، بسبب هذا «اللوبى» فى الولايات المتحدة حصلت إسرائيل منذ ١٩٤٨ على مساعدات اقتصادية وعسكرية تقدر بحوالى ٢٨ مليار دولار أمريكى.

وتروج إسرائيل دائما فكرة أنها حققت معجزة اقتصادية مع أنها تعتمد على المعونة الأمريكية التى تصل إلى مايزيد على ألف دولار للفرد الواحد يضاف «كبقشيش» سنوى إلى دخله.. وبفضل المعونة أيضا تمنح الصادرات الإسرائيلية تعريفة تفضيلية عند دخولها الولايات المتحدة و٩٦٪ من هذه الصادرات لاتفرض عليها أية ضرائب بما يدر على إسرائيل مليار دولار إضافية.

هذه كلمات «جارودى» بالوثائق والمستندات والمطلوب أن ترد الصهيونية عليها بنفس الأسلوب بدلا من التهديد والإرهاب والاتهام بمعاداة السامية والواقع أنهم لن يردوا أبدا لأنهم لايمتلكون إلا الأساطير !!!.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى التراث حقائق وأوهام (٤)

هل كان أبو حيان التوحيدى متصوفا؟؟

لقد كانت بداية الحديث عن علاقة أبى حيان التوحيدى بالصوفية والتصوف، انطلاقا من كلمتين ذكرهما ياقوت الحموى وهو يترجم له عندما قال ـ وهو يعدد أوصافه : « ... وشيخ الصوفية (١) » وتناقل الذين كتبوا عن التوحيدى هذا الوصف دون تحقيق ـ فى التراجم القديمة ـ واستنادا ـ فى بعض الدراسات المعاصرة إلى كتابه (الإشارات الإلهية) الذى تشيع فيه الأدعية الصوفية.

د/ محمد عمارة

لكننا نلاحظ أن ياقوت الحموى الذى وصف التوحيدى بأنه «شيخ الصوفية»، هو ذاته الذى تحدث عنه باعتباره «رئيس جماعة من المتسولين الساسانية»! كما وصف خلق التوحيدى بالأوصاف التى تنفى عنه أية علاقة بحقيقة التصوف والصوفية الحقيقيين ـ فضلا عن أن يكون شيخهم ـ وذلك عندما قال كلماته المعبرة: «وكان التوحيدى مجبولا على الغرام بثلب الكرام»!! ثم إنه ـ ياقوت ـ هو الذى حكى من علاقات التوحيدى بالدنيا ومتاعها والحياة وعَرَضها ما يتناقض كل التناقض وأشده مع نهج الصوفية والمتصوفين!

فما هى حقيقة هذا الموضوع؟!

لو كان التوحيدى شيخا للصوفية، أو حتى من أهل التصوف، لترجمت له كتب الطبقات التى ترجمت الصوفية، لكن هذه الكتب قد خلت تماما من أى ذكر لأبى حيان.

ثم إن أخلاق الرجل وصفاته، التى وصفه بها واحد من أبرز علماء عصره، وهو الشيخ أبو الوفاء المهندس البرزجانى ـ الذى أحسن إلى التوحيدى كما لم يحسن إليه أحد من عارفيه، وصبر على خُلقه على حين انقلب عليه الكثيرون بسبب هذا الخُلق، فالتقطه من أوساط الدهماء والمتسولين وعوام المنتسبين للصوفية، فعينه حارسا للبيمارستان العضدى، ثم قدمه إلى الوزير ابن سعدان ليكون مسامرا للوزير فى مجلسه، وطلب منه تدوين هذه المسامرات (الإمتاع والمؤانسة). إن الصفات التى كان عليها التوحيدى، والتى ذكرها له الشيخ أبوالوفاء ـ مواجهة فى عتاب قاس ـ وهى التى سلم بها التوحيدى ولم ينكرها أو يجادل فى اتصافه بها، كلها تنفى عن التوحيدى أية أهلية للتصوف وأية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علاقة بأهل هذا الطريق.

لقد كتب إليه أبو الوفاء المهندس، عندما رآه يتنكر لليد التى أحسنت إليه ـ بعد أن أصبح مسامرا للوزير ابن سعدان ـ فقال له «أتظن بغرارتك ـ (غفلتك) ـ وغمارتك ـ (جهالتك وبلاهتك) ـ وذهابك فى فسولتك (ضعفك وخستك وقلة مروءتك) التى اكتسبتها بمخالطة الصوفية والغرباء والمجندين المتسولين للعطاء ـ الأدنياء الأردياء، انك تقدر على مثل هذا الحال ـ (التنكر للإحسان) ـ وأنام منك على حسن الظن بك»؟!

ولم ينكر أبو حيان التوحيدى فى جوابه على رسالة الشيخ أبى الوفاء المهندس، أيا من هذه الصفات التى وصفه بها ـ والتى تكفى واحدة منها لتنفى عنه أية علاقة بالصوفية والتصوف ـ وإنما زاد هذه الحقيقة تأكيدا عندما تحدث عن حبه لأغراض الدنيا وتعلقه بمظاهرها، وحرصه على متاعها ـ الأمر الذى يباعد ويناقض بينه وبين التصوف وأهله ـ فقال: «إن هذه العاجلة محبوبة، والرفاهية مطلوبة، والمكانة عند الوزراء بكل حول وقوة مخطوبة، والدنيا حلوة خضرة وعذبة نضرة وترك خدمة السلطان غير الممكن، ولايستطاع إلا بدين متين، ورغبة فى الآخرة شديدة، وفطام عن الدنيا صعب...»!! (٤)

فهو يعلم تعلقه الشديد بزينة الحياة الدنيا ومتاعها، وسعيه للمكانة عند الوزراء بكل حيلة وبكل قوة. وافتقاره إلى الصوارف عن هذا الطريق ـ من دين متين، ورغبة فى الآخرة شديدة، وفطام عن الدنيا»، وهى الصوارف التى تميز بها أهل الطريق. والتوحيدى لايدع مجالا للشك فى «دنيوية منهاجه فى الحياة» فيصرح برفضه للاعتدال المتوازن الذى يتيح للإنسان التوسط الجامع بين الدنيا والآخرة، ويكشف عن فكر غريب ينكر هذه الوسطية، عندما يقيم تناقضا كاملا بين «الدنيوية» والأخروية فى الوقت الذى أفصح فيه عن عشقة لمتاع الدنيا وغرامه بمظاهرها ـ فيقول: «وربما قال بعض المتكلفين: قد قال بعض السلف: (ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، ولا من ترك الآخرة للدنيا، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه) وهذا كلام مقبول الظاهر، موقوف الباطن، وربما قال آخر من المتقدمين: (اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا)، وهذا أيضا كلام منمق لايرجع إلى معنى محقق. أين هو من قول المسيح، عليه السلام، حين قال: الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب متى بعد أحدكم من أحدهما قرب من الآخر، ومن قرب من أحدهما بعد من الآخر. وأين هو من قول الآخر: الدنيا والآخرة ضُرَّتان، متى أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى ومتى أسخطت إحداهما أرضيت الأخرى.

وهذا الإنسان لايستطيع أن يجمع بين شهواته وأخذ حظوظ بدنه وإدراك إرادته، وبين السعى فى طلب المنزلة عند ربه بأداء فرائضه والقيام بوظائفه، والثبات على حدود أمره ونهيه (٥).

فهل هناك علاقة بين هذا الموقف، الرافض للاعتدال والوسطية، والتوازن الجامع بين الدنيا والآخرة، وبين موقف الصوفية الذين ولُّوا وجوههم إلى الآخرة مديرين ظهورهم للدنيا؟!

بل إن التوحيدى الذى أفصح عن طلبه للمكانة عند الوزراء «بكل حول وقوة ـ والذى كانت حياته ومأساته ثمرة لممارسته هذا الاتجاه ـ يتوسل إلى الشيخ أبى الوفاء المهندس توسلا يعف القلم عن وصفه بما يستحقه من أوصاف!! فيكتب إليه فى ختام كتاب (الإمتاع والمؤانسة) يقول له: «لم يبق فى هذه الجماعة على فقره وبؤسه ومره ويأسه غيرى، خلصنى أيها الرجل من التكفف: اشترنى بالإحسان اعتبدنى بالشكر، استعمل لسانى بفنون المدح.. اجبرنى فإننى مكسور شَهِّرْنى فإننى غفل، حَلِّنى فإننى عاطل... سرحنى رسولا إلى صاحب البطائح، أو إلى أبى السؤل الكردى، أو إلى غيره ممن هو فى الجبال، أو دَع لى ألف درهم، فإنى أتخذه رأس مال، وأشارك بقال المحلة فى درب الحاجب أو تقدم إلى «كسج» البقال حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستعين بى فى بيع الدفاتر(٦)

فهل هذه أخلاقيات ومقاصد وتطلعات الصوفية، أهل الطريق، من أية أمة أو دين ، فى أى زمان أو مكان؟!

لقد كان التوحيدى «ناسخا ورآقا» لكنه لم يقنع - ككثيرين من أعلام علماء عصره وغيره من العصور الذين عاشوا على التكسب من نسخ المخطوطات، مع التعلم منها وتكوين المكتبات الزاخرة بالعلوم والفنون - فسمّى هذه الحرفة (حرفة الشؤم) وسعى إلى «العاجلة المحبوبة، والرفاهية المطلوبة، والمكانة عند الوزراء، وجمع الشهوات والحظوظ، حتى ولوكان ذلك يتنزلف العبيد، والمشاركة فى بقالة بدرب الحاجب أو بيع الدفاتر عند (كسج البقال»! بل حتى لو استدعى الأمر بيع الدين، وإخلاق المروءة، وإراقة ماء الوجه»(٧)

ثم إن خلقه فى طلب المكانة عند الوزراء - بكل حول وقوة - قد حال بينه وبين النجاح فى هذا الميدان، فانتهت كل تجاربه مع الوزراء من المهلبى (٢٩١ - ٣٥٢هـ) وزير معز الدولة ببغداد، إلى أبى الفضل بن العميد (٣٦٠هـ) وزير ركن الدولة فى خراسان .. إلى ابنه أبى الفتح ابن العميد (٣٣٧ - ٣٦٦هـ) وزير ركن الدولة فى الرى، إلى الصاحب ابن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥هـ) وزير مؤيد الدولة، وفخر الدولة فى الرى، إلى ابن العارض أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن سعدان (٣٧٥هـ) وزير صمصام الدولة فى بغداد، إلى أبى القاسم المدلجى وزير صمصام الدولة فى شيراز - انتهت كل تجاربه مع جميع هؤلاء الوزراء بغضبهم عليه، وفراره منهم وطلبهم إياه. فلقد كان - كما قال ياقوت الحموى - (مجبولا على الغرام بثلب الكرام»!! وفى تأمل أبعاد هذه الكلمات التى اختارها ياقوت المفتاح لمأساة هذا الرجل، الذى أراد استبدال لذات الدنيا - حتى لو اقتضت «بيع الدين وإخلاق المروءة وإراقة ماء الوجه» بالوراقة والنسخ التى سعد بها كثير من أعلام العلماء - على حين سمّاها هو «حرفة الشؤم وتكرار ما فى الكتب»(٨).

فهل هذا منهاج صوفى؟ وهل هذه هى طريق المتصوفين من أهل الله؟!

لقد طلب التوحيدى المكانة عند الوزراء، حتى ولو كان ذلك - كما قال - «ببيع الدين وإخلاق المروءة» وكان فى طلبه لهذه المكانة رهن إشاراتهم فى كل شىء، حتى إن الوزير ابن سعدان يطلب إليه فى إحدى الليالى أن يخوض به فى بحر الخلاعة والمجون، فيقول له: «تعال نجعل ليلتنا هذه مجونية، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر .. فهات ما عندك» فتكون حصيلة أبى حيان أحد عشرة صفحة من المجون الداعر، والدعارة الماجنة، حبذا لو تأملها الذين يتحدثون عن مشيخة التوحيدى للصوفية، فى العصر الذى عاش فيه(٩).

أما كتاب (الإشارات الإلهية) الذى يستدل به البعض على تصوفه، فإن من دارسى التصوف من يشكك فى نسبته إلى التوحيدى، انطلاقا من مجافاة منهجه فى الحياة لما تعارف عليه أهل التصوف (١٠) فالتصوف «تجربة حياة» وليس نظريات تكتب، ولا كلاما يقال!.

الهوامش :

(١) معجم البلدان جـ ١٥ ص ٥

(٢) وهذه الأوصاف دليل على أن المخالطة كانت للدهماء المحسوبين على الصوفية إذ أن مخالطة الصوفية لاتثمر الخسة وقلة المروءة!

(٣) (الإمتاع والمؤانسة) جـ ١ ص ٧.

(٤) المصدر السابق جـ ١ ص ١٣

(٥) المصدر السابق جـ١ ص ١٥

(٦) المصدر السابق جـ٣ ص٢٢٥ - ٢٢٨

(٧) المصدر السابق جـ٢ ص١٤٣

(٨) المصدر السابق جـ٢ ص ١٤٣

(٩) المصدر السابق جـ٢ ص٥٠ - ٦٠

(١٠) د. يوسف زيدان «التوحيدى والصوفية» مجلة (الهلال) عدد نوفمبر ١٩٩٥م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحة الشعر

فى ذكرى مولد المصطفى

- محمد صديق الحياة
- محمد ﷺ الكون من نوره سرى
- تحية للرسول فى يوم مولده
- وإنك لعلى خلق عظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صديق الحياة

شعر: د. سعد ظلام

ذكراك تحلو يارسول.. وتعظُم   وهواك فى قلبى منى تتبسَّمُ
وسناك يزرع فى الحياة أغاردًا   بيضاء طرزها الشذى والأنجم
عاشت لياليها على إطلالة   تهفو.. فتنبض بالجمال.. وتُفعم
فى مهرجان النور.. غرّد خافقى   وشدت أهازيجى.. وغنَّى المَرقَم
وسبحت فى أفق جميل ملهم الإ   حساس.. يحدونى فؤادٌ ملهَم
أرنو.. وأقبس من هاهنا أو هنا   فِكراً.. تنقّل خطوها وتُبَرْعِم
حتى تراءى الكون فى مرآتها   صوراً كأسراب الحمام تحوِّم
فاليوم مبعث أمة نَبتَتْ على   كفّ الهدى.. وثّابة تتقدم
لاظلم.. لا استغلال. لا طبقية   وتجبّرا.. لا حفنةً تتحكَّم
لاذل .. لا إقطاع. لا رجعية   حمقاء.. أعماها النِّفاق المضرم
لا حقدَ ينفث فى القلوب سمومَه   فتطير ألف جهنّمٍ.. وجهنّم
لا أسر.. لا استعباد.. لا تبعيةً   عمياء .. يحدوها الضباب المبهَم
لا رقَّ للإنسان يقتل حسَّه   والرِّقُ مثل الموت بل هو أعظم
لا فخر للمثرى على مَن دونه   سيّان فيها مكثرٌ أو معدِم
ياصانع التاريخ شِدْتَ حضارةً   وقف الزمان إزاءها يتلعثم
زهراء مترعة النشيد مجيدةً   ما إن تزال سطورُها تتكلّم
تُغْفِى النجوم على مباسم ثغرها   ويُفيق فجرٌ زاحف لا يحجم
فالدين عندك يارسول محبة   وتعاون بين الشعوب لينعموا
وحضارة الإنسان أن يحيا كريما   فى حياةٍ حرَّةٍ لا تظْلِمُ
أن لا تُغَلّلَه القيودُ وتستبد   به المخاوف والعذاب المؤلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا أيها الأمى أنت لمجدنا شرف ... بِهِ نزهو.. ويسمو المسلم

أنت الذى لولاك ماطلع الصبا ... ح .. ولاشدت فى الأفق طيرٌ حوّم

كافحت من أجل الحياة بعزمة ... لاتعرف الإعياء.. لا تتألم

ما قصة الأمس الذى شيدته ... إلاَّ وَداد للحياة وسُلَّم

قِيَمٌ أتيتَ بها تُقِيلُ عثارهَا ... ومبادئ تهدى ونهجٌ أقوم

قد كنت عند الزحف قلبًا راحما ... يسع الوجودَ حنانه المترحم

يفنى الزمان وتنقضى أحداثه ... وصدى ندائك فى الجيوش يدمدم

لا تقتلوا امرأة .. ولا طفلا ولا ... شيخاً كبيراً والأولى قد أسلموا

لا تبدأوا بالحرب لا تبغوا اللُّقا ... لا تحرقوا بالنار.. لا.. لاتَظلِمُوا

بالله أية رحمة وسماحة ... تتلعبانقان.. وأىّ معنى يُرسَم

وسِعَتْ رسالتك الحياةَ جميعَها ... سيَّان فيها عاقل أو أعجم

يأبى فؤادُك أن تُعذَّبَ هرةٌ ... وحياتُها عبثاً تُبَاح وتُعْدَم

فلها لديك حقوقها فى أن تعيـ ... ـش سعيدةً.. بل حرَّة تَتَنَعَّم

أنت الذى قررّتَ هذا الحقّ لم ... يسبق إليه مقنِّنٌ ومعلِّم

تلك المبادئ أنت ناشر بندها ... وذوو الثقَّافة هدَّموا ما هدَّموا

ماذا تفيد حضارة وتقدّم ... والحرُّ فى عُرفِ الحضارةِ مُجرم.؟

إن قام يوقظ شعبه من غفلة ... بلهاء.. يكسر قيده ويحطِّم

إن راح ينشد مجده المسلوب فى ... صدق .. يؤكد عزمه، ويصمم

حرموه من حق الحياة ونورها ... ويقال: تلك حضارة وتقدم

يا خير رسل الله نحن بعالم ... آفاقه الفيْحاء وشَاها الدم

العدل فى عرف العباد تخاذل ... والحق زورٌ.. والضلال محكّم

والخُلُق إفك.. والنفاق سياسة ... والنُّبل من شِيَم الَّذِى لا يَفهم

والدين أضحى سبة ومعرَّةً ... وهداه رجعىّ المبادئ يهدم

أين المعايير التى أرسيتها ... تمحو ظلامًا فى العقول يخيِّم

أين المفاهيم التى نادى بها ... الإسلام والذكر القويم المُحْكَم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم

الكون من نوره سرى

شعر:
محمود الطاهر الصافى

مـحـمـدُ هذا الكونُ من نورِه سـرى — ولولاه مـا رقَّ النسـيمُ ولا جـرى
ولا كـانتِ الشـمسُ المضيـئـةُ رحـمـةً — ألا إنـه نـورٌ من اللهِ أكـبـرا
ولا انتظمت فى الكونِ رُوحُ حـيـاتِه — فـمنهُ بدا.. لولاهُ مـا كـان أُظْهـرا
هو الرحـمـةُ الكبـرى ظهـورا وباطنا — وأوجـدهُ الرحـمـنُ نورا مكبـرا
له صـفـةٌ لا يبلُغُ الخلقُ مـثلَهـا — سُـمُـواً، وأخـلاقٌ لهـا العقلُ كـبـرا
ومنه ينابيعُ العلومِ تَفَـجَّـرتْ — فـفـاضَتْ بهـا الوِدْيان سَـقْـيـاً وأنهُـرا
ولولا غُـيُـوثٌ من فـيـوضـاتِ فـضلهِ — لماتت زُرُوعُ العلمِ والنَّبْتُ بُعْـثِـرَا
لقـد سَـقَـتْ الأخـلاقَ حـتى تَفَنَّنَتْ — ورودا وأزهـارا ونـوراً مُـنـورا
ومـصـدرُ أفـضـالٍ على الخلقِ عـدُّها — مُـحـالٌ كـعـدّ الغـيثِ يومـا إذا يُرى
وأين غُـيُـوثُ الماءِ من غـيثِ جـودِه — فـمـا هـى إلا قـطـرةٌ حين أمطَرا
له كـرمُ الرحـمـنِ فـاضَ بنورِه — فكان له المعـراجُ من بعـدِ مـا سـرى
ومن بـعـدِه الرؤيا فكان حـديثُـه — مع اللهِ فـى وُدٍّ تجلَّـى وعـبَّـرا
فـيـاربِّ شَـفِّـعْـهُ وأنقِـذْ شُـعُـوبَهُ — وذُدْ عن حـمـاهـا من تعـدى ودبرا
ويارب ثـبـتـنا على عـهـده الذى — يُضىء فـلا يخـشـى به أسـد الشـرى
فـإن حـمـاه لا يماثله حـمـى — وإن عـلاه جـاوز الحـصـر مـفـخـرا
فـضـائل كل الخلق من بعض فـضله — لأن مـحـيـط الفـضل من فـضله قِـرى
هو البـشـر الأسـمى على كل عـالم — وقـد دلت الآيات والله بشَّـرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحية للرسول في يوم مولده

شعر: خيرى عبدالباسط السيد

فى يوم مـــولدك الأغـــر وجـــدتنى ... أشـــدو بذكـــر نبـــينا المخــتـــار

لا غـرو فـهـو حـبـيبنا وزعـيـمنا ... ومــخلّص الدنيــا مـن الأخطار

بك شـــرف الله الوجـــود وعـــزه ... وأضـــــاءه بســـــواطع الأنوار

قـد جـئت للدنيا لتـصلح فـاسـدا ... وتقـيـم عـدلا عـالى المقـدار

وتخلّص العــبـــدان مـن أغـــلالهـا ... فـــإذا بهـم مـن ســائر الأحـــرار

وتعـيـد للأنثى كـرامـتـهـا التى ... ضـاعت فـصـارت لعـبـة الأشـرار

فـإذا بهـا بعـد ابتـعـاثك حـرة ... ولهـــا حـــقـــوق ثبــتت بقـــرار

ولتـعلن التـوحـيـد فى البلد الذى ... عُـــبـــدت به الأصنام من أقـــذار

الله أكـــبـــر لا ندين لغــيـــره ... فـــهـــو الذى عليــه كل مـــدار

ألّفت بينهم فـــصـــاروا إخـــوة ... وجـــمـــعـــتـــهم من فــرقـــة ونفـار

وبنيـت للإســـــلام أعـظم دولة ... خـضع الطغـــاة لهــا من الفـجـــار

وأتيت بالقــــرآن دســـتـــورا لنا ... فـــيـــه النجـاة وروح الاســتـــقــرار

فـــيـــه الغنى عن كل مـــا يأتى لنا ... من أجـنبـى ملحـــد غـــــدّار

يا صـــاحب الخلق الكريم تحـيـــة ... لك مـن مـــحـب هـائم طـيـــار

صـلى عليك الله أكـــرم مـــرسـل ... مـــالاح ضـــوء الكوكب الســيّـــار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

شعر: رفعت عبدالوهاب المرصفى

كَمْ طال شوْقى يا محمدُ للسَّنى ... ولغيرِ وجْهك ما جَرَتْ نظراتى
الحلمُ أنتَ ـ تضوَّعتْ أشذاؤهُ ... والعفوُ منْك يموجُ بالنسمات
يا من صبرتْ على المكارهِ والأذى ... فزرعْتَ حُلْمًا طيّبَ القسماتِ
ما كنتَ فحّاشا ولم تكُ هامزًا ... بل كُنْتَ نورا ضياء بالظلماتِ
قد قُلْت يوما للذين تصوّروا ... أن القضيةَ تُشْترى بهباتِ
والله لو وضعوا الهلال بحَوْزتى ... والشمسُ باتَتْ فى حمى قبضاتى
لا لنْ أكفَّ ـ وإنْ هَلكْتُ ـ عن الهُدى ... حتى يموجَ الكونُ بالصلوات
يا من دعوْتَ العالمين ليلتقوا ... بالخير بالإيمان بالنفحاتِ
يا من ذهبتَ إلى «ثقيف» بدعوةٍ ... وبرحْمةٍ تنسابُ بالحسناتِ
جَاروا عليك وجرّحوك من الأذى ... ما ضاقَ صدرُك يوْمها بشكاة
إذ قال ربُّك ـ إن تشأْ عذبتُهمْ ... وجعلتهمْ عِبَرًا لكل عُصاةٍ
فيهلُّ ردُّك بالتسامح والهُدى ... «ربَّ الظلامُ يهلُّ بالومضات»
أوَ لستَ أنتَ بسائلٍ عن مُشْرك ... دوْمًا يخصكَ أنت بالفضلات؟
جاءوا إليك بأنه ذو علةٍ ... فذهبتَ تسألُ عنه بالرحماتِ
ولقد وهبْت العفوَ يوْما مُشْركا ... لما أتاك بأسوأ النياتِ
لما تمكن منك قال وما حماك ... فقلْتَ ربى عُدتى ورماتى
فإذا بسيفك فوق قمة نحره ... وهو الذليلُ يموجُ بالرجفاتِ
فتقول أنتَ وما يمانعنى أنا ... فيقولُ عفوك يحتوى زلاتى
أبغير هذا يا حبيبى نهتدى ... أبغير هديك نقتدى بعظاتِ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعـــوة والدعـــاة

- من أحـــداث شـــهـــر ربـيـع الأول
- المعنى الإنسانى فى زواجه ﷺ بغير المسلمات
- مـــــــولانـا أبـو الـكـلام آزاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى شهر ربيع الأول عبْر السنين كثير من الأحداث التاريخية منها تولية أبى بكر الصديق الخلافة، ووفاة يزيد بن معاوية، وإقامة أول خطبة فى الأزهر الشريف، وبدء رحيل الفرنسيين عن مصر، ووفاة الإمام أحمد بن حنبل وغيرها من الأحداث.

من أحداث شهر ربيع الأول

د. أحمد شلبى

وسنتكلم إن شاء الله عن هذه الأحداث فى أعداد قادمة ولكن هناك أحداث مهمة ترتبط بالرسول ﷺ وقعت فى هذا الشهر، وهى جديرة بالاهتمام؛ تلك الأحداث هى: مولده ﷺ قبل الهجرة بثلاث وخمسين سنة، وزواجه من السيدة خديجة قبل الهجرة بثمان وعشرين سنة، وهجرته إلى المدينة المنورة فى هذا الشهر، ثم وفاته فى السنة الحادية عشرة للهجرة.

وسنتدارس من هذه الأحداث بقدر ماتحتمله الصفحات المحددة للبحث، ونتابع دراسة الباقى فى مناسبة قادمة إن شاء الله.

المولد النبوى:

ولد الرسول ﷺ فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول (٢٠ من ابريل سنة ٥٧١م) وكان مولده فى مكان غير بعيد من الكعبة المشرفة، وقد أقيمت مكتبة فى المكان الذى ولد فيه الرسول ﷺ، ويؤمها الآن كثير من الحجاج ليعيشوا ردحا من الزمن فى المكان الذى شهد مولد المصطفى عليه صلوات الله وسلامه.

وكانت ولادته فى عام الفيل، ويبدو لى أنه تكريمٌ لمولد الرسول ﷺ، دافع الله سبحانه وتعالى عن البيت الحرام بواسطة الطير الأبابيل التى دمرت الفيلة التى كانت عماد جيش أبرهة وهو يزحف لتدمير الكعبة، وقد خطر لى هذا الخاطر لأن الكعبة المشرفة هوجمت قبل الإسلام وبعده عدة مرات، وكانت هذه المرة هى المرة الوحيدة التى تصدت القوة العليا للدفاع عن البيت الحرام.

زواجه ﷺ من السيدة خديجة:

تم هذا الزواج فى شهر ربيع الأول قبل الهجرة بثمان وعشرين عاما وحديث هذا الزواج جدير بالذكر، فالسيدة خديجة هى بنت خويلد الأسدية، وأمها فاطمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العامرية وابن عمها ورقة بن نوفل حكيم العرب فى عصره.

وكانت السيدة خديجة تدعى فى الجاهلية «الطاهرة» وتوصف بأنها «سيدة نساء قريش» وهى أولى زوجات الرسول ﷺ وأم أولاده، إذ لم ينجب الرسول من غيرها إلا من مارية التى أنجب الرسول ﷺ منها ابنه إبراهيم.

وكانت السيدة خديجة واسعة الثراء، وقد تكوّن ثراؤها مما ورثته من زوجيها السابقين ثم من التجارة فقد كانت تستأجر من يتجر لها، يشترى السلع ويلتحق بقافلة قريش التجارية إلى الشام فيبيع تلك السلع وهناك يشترى من سلع الشام مايبيعه فى مكة واليمن وهكذا.

وقد سمعت السيدة خديجة ماكان شائعا عن محمد ﷺ من الأمانة والصدق، وحسن الخلق، وعرفت أنه مارس التجارة مع عمه أبى طالب، فتمنت أن يقبل أن يتاجر فى مالها، وكشفت لإحدى السيدات وهى «نفيسة بنت منبه» عن هذه الرغبة، ووعدت أن تضاعف لمحمد أجره إذا قبل عرضها.

ونقلت هذه المرأة لمحمد رغبة السيدة خديجة، واستشار محمد عليه الصلاة والسلام عمه فى ذلك فوافق عمه وذكر لمحمد أنه يشق عليه أن يبتعد عنه، ولكنه ماكان له أن يمنعه عن عمل شريف ساقه الله له، وبخاصةأن هذا العمل مع خديجة التى كانت معروفة بالشرف وتقدير الرجال.

وتسلم محمد ﷺ التجارة وسافر بها إلى الشام ومعه ميسرة غلام خديجة، وخلال الرحلة ذهابا وعودة وفى أسواق الشام برزت مجموعة رائعة من صفات محمد ﷺ؛ برزت أمانته وفطنته ورحمته، وعندما انتهى من بيع مامعه من سلع اشترى سلعا أخرى تصلح للبيع فى مكة، وعاد موفور الحظ، عالى الهمة، وكان الله قد ألقى فى قلب خديجة حب محمد ﷺ.

وأخذ ميسرة يحدثها عن محمد ﷺ كيف كان سمحاً محبوبا، وكيف عُنِىَ بميسرة طيلة الرحلة، بل حدثها عن غمامة كانت تسير فوقه فتحميه من حرّ الشمس كلما اشتد القيظ.

وحدث أن مات أبو السيدة خديجة فى هذه الفترة، فحزنت عليه حزنا شديداً، فقد كانت قبل ذلك فقدت زوجيها الواحد بعد الآخر، والآن تفقد أباها، فخلت إلى نفسها عن الناس واشتد حزنها، فجاء ورقة بن نوفل وهو ابن عمها ليعزيها وتحدث معها حديثا طربت له، فقد ذكر لها أن الموت ليس آخر المطاف، فالموتى سيبعثون يوم الحشر وسينالون من الله الثواب والعقاب حسب أعمالهم وكان أبو خديجة رجلا صالحا فبشرها «ورقة» بأنه سيكون من الفائزين، وأخرجها بذلك من عزلتها وسألته: لماذا لاتعلّم الناس هذه الأفكار ليبعدوا عن عبادة الأصنام وليتطلعوا إلى الله الذى تتحدث عنه؟ فأجاب ورقة: ليست هذه مهمتى، وأضاف أن نبى آخر الزمان آن له أن يظهر، كما تدل على ذلك الكتب المقدسة وهو الذى سيقوم بهذا الإرشاد والتوجيه، ويؤكد أن الله أعدّ الثواب للمحسنين والعقاب للمسيئين.

ويقول ابن هشام إن خديجة ذكرت لورقة مارواه لها غلامها ميسرة عن السحابة التى كانت تظل محمداً فى رحلته إلى الشام فقال ورقة: لئن كان هذا حقا فإن محمدا سيكون نبى هذه الأمة .

وقررت السيدة خديجة أن تخطب محمداً لنفسها بطريق غير مباشر، فأرسلت المرأة الزكية «نفيسة بنت منبه» التى استعانت بها من قبل لتعرض على محمد رغبة خديجة أن يتاجر بمالها وفى هذه المرة عرضت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفيسة على محمد رغبة السيدة خديجة فى الزواج، ووافق محمد، وخطب أبوطالب السيدة خديجة لابن أخيه وقدّم لها عشرين ناقة لتكون مهراً، وألقى أبوطالب خطبة قال فيها إن محمداً ابن أخى شاب لايوزن به فتى من قريش إلا زاد عليه شرفا وخلقا، وإن كان قليل المال فالمال ظل زائل،وله فى خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وقد ساق محمد إليها عشرين ناقة مهراً.

فقام عم خديجة وردّ على الخطبة بقبولها وبارك الزوجين وتم الزواج، ونحرت الذبائح، وأطعم الناس، وفتحت دار خديجة أبوابها لتستقبل رءوس العشائر مهنئين، وضمّ بيتها أعظم زوجين.

عمر السيدة خديجة عندما تزوجها الرسول ﷺ:

تختلف الآراء حول عمر السيدة خديجة عندما تزوجها الرسول فيرى بعض المؤرخين أنها كانت فى الأربعين من عمرها وحجتهم فى ذلك أن السيدة خديجة تزوجت قبل الرسول مرتين، فلما مات زوجها الثانى مرت عليها فترة كانت ترفض فيها الزواج ممن تقدموا لها .

من مكارم السيدة خديجة:

ومما يروى عن حياة الرسول ﷺ مع السيدة خديجة أن زائرا دق باب بيت خديجة يوماً فلما فتح الباب ظهرت سيدة بدوية يظهر عليها البؤس والشقاء وسألت عن محمد ﷺ، وسمع الرسول صوتها فأدرك أنها أمه من الرضاعة حليمة السعدية، فأسرع لها وأحسن استقبالها وأدرك من منظرها ماتعانيه من فاقة، فسألها: ماذا حدث لكم ياأماه من بعدى؟

فأدركت خديجة أن هذه السيدة هى أمه من الرضاعة فأسرعت لها ترحب بها، وقالت حليمة ردا على سؤال الرسول ﷺ، لقد مسّنا البؤس ياولدى فالسماء لم تمطر فأجدبت الأرض، وجف الضرع، وتفرقت العشيرة إلى الحضر فى طلب العون، وهرعت إليك لعلّى أجد عندك مايساعدنى. فالتفت الرسول ﷺ إلى زوجته وسألها: ماذا عندنا ياخديجة لأمى؟

فأجابت السيدة خديجة: عندنا الكثير يامحمد وأنت رب الدار، فاعطها ماتشاء من الإبل والشياه كفاء ماأرضعتك ورعتك.

وتنافس الرسول وزوجته فى إكرام حليمة، وقدّما لها عشرين شاة، ثم زادتها السيدة خديجة ناقة تحملها، فما كان لأم محمد ﷺ أن تمشى على قدميها أوأن تعانى الحاجة.

أحب زوجات الرسول إليه:

رحم الله السيدة خديجة وأجزل ثوابها، لقد كانت نموذجا رفيعاً للزوجة المسلمة التى تعين زوجها بكل ماتملك من مال وجهد ولاتبغى إلا مرضاة الله تعالى.

وكان الرسول ﷺ يذكرها بالخير دائما ويقول: **«كانت خير نساء العالمين، وإن لخديجة بيتا فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب، وإنى لأعرف فضلها»**، ولذلك كانت السيدة عائشة تغار منها وتقول: **ماغرت من امرأة من نساء النبى ﷺ غيرتى من خديجة، لما كنت أسمع من ذكر الرسول لها**، ويروى أن السيدة عائشة أخذتها الغيرة مرة من ذكر الرسول لخديجة وثنائه عليها فقالت: قد أبدلك الله خيرا منها، فقال: « **ماأبدلنى خيرا منها، لقد آمنت بى حين كفر الناس، وأشركتنى فى مالها حين حرمنى الناس ورزقنى الله منها الولد** ».

وتوفيت السيدة خديجة فى شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنوات ودُفنت بالحجون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعار الإسلام

أ. د. مصطفى رجب

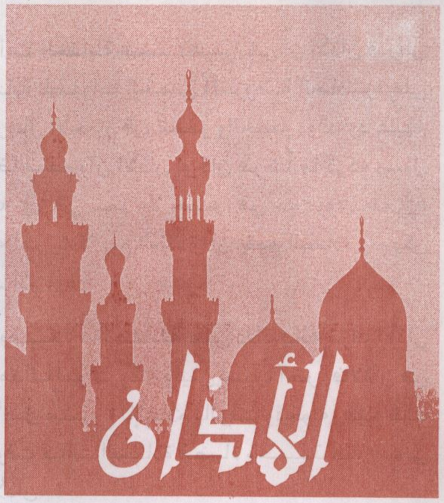

مكانة المؤذن وفضل الأذان:

وردت أحاديث كثيرة تبين فضل المؤذنين ومكانتهم عند الله سبحانه وتعالى وثوابهم الجزيل فى الآخرة.

وفيما يلى نختار أصح ماورد فى هذا الباب :

- أخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة عن النبى ﷺ أنه قال : (المؤذن يغفر له مد صوته، وأجره مثل أجر من صلى معه) .«حديث صحيح».

- أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده، وأبو داود، والنسائى وابن ماجة، وابن حبان عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : (المؤذن يغفر له مد صوته ويشهد له كل رطب ويابس، وشاهد الصلاة يكْتَبُ له خمس وعشرون صلاة. ويكفر عنه مابينهما).. «حديث صحيح».

- أخرج أحمد فى مسنده، ومسلم فى صحيحه، وابن ماجة فى سننه عن معاوية رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :(المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة).«حديث صحيح».

- أخرج البيهقى فى سننه عن الحسن (مرسلا) أن النبى ﷺ قال : (المؤذنون أمناء المسلمين على صلاتهم وحاجتهم).

- أخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى محذورة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قوله :(المؤذنون أمناء المسلمين على فطرهم وسحورهم).. «حديث حسن».

- أخرج الإمام مالك في الموطأ، والإمام أحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم فى صحيحيهما والنسائى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال :(لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليهما لاستهموا. ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً).«حديث صحيح متفق عليه».

والتهجير :(أى التبكير لصلاة الظهر). والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاختلاف فى صيغة الأذان

اتفق الاحناف والشافعية والحنابلة على أن صيغة الأذان هى :

(الله أكبر ٤ مرات أشهد أن لا إله إلا الله مرتان) ـ أشهد أن محمدا رسول الله مرتان ـ حى على الصلاة مرتان ـ حى على الفلاح مرتان ـ الله أكبر مرتان ـ لا إله إلا الله مرة واحدة.

وخالفهم المالكية فقالوا إن التكبيرة الأولى تكرر مرتين لا أربع مرات. وقد نسب إلى الشافعى رحمه الله أنه قال إن الشهادتين مربعتان ولكن المشهور فى مذهبه تربيع التكبيرة الأولى فقط، ويندب عند المذاهب الأربعة أن يضيف المؤذن فى صلاة الفجر بعد قوله (حى على الفلاح) عبارة: الصلاة خير من النوم» «مرتان» وإذا تركها صح الأذان مع الكراهة. والخلاف على أية حال فى صيغة الأذان لا ثمرة له لأن البعض فهم من قوله ﷺ «الأذان مثنى مثنى» أن يكرر التكبير مرتين فقط. وفهم البعض الآخر أن التكبيرتين الأوليين (الله أكبر الله أكبر) كوحدة صوتية واحدة تكرر مرتين فتصبح أربعا.

حكم الأذان وشروطه :

اتفق الاحناف والمالكية والشافعية على أن الأذان سنة مؤكدة مع بعض التفصيل فقد ذهب الأحناف إلى أنه سنة مؤكدة على الكفاية لأهل الحى الواحد وهى كالواجب فى لحوق الاثم لتاركها. والأذان عندهم سنة للصلوات المفروضة فى السفر والحضر للمنفرد وللجماعة فى الأداء وفي القضاء. وذهب الشافعية إلى أن الأذان سنة على الكفاية للجماعة وسنة عين للمنفرد. إذا لم يسمع أذان غيره فإن سمعه وذهب إليه فصلى مع الجماعة أجزأه. وإلى ذلك ذهب المالكية أعنى إلى كونه سنة كفاية للجماعة.

أما الحنابلة فقد ذهبوا إلى أن الأذان فرض كفاية للصلوات الخمس المفروضة الحاضرة على الرجال الأحرار فى السفر والحضر. وقد رد عليهم مخالفوهم بأن الأذان لو كان فرضاً ما تركه رسول الله ﷺ فى سفر ولا حضر، فى حين روى عنه ﷺ أنه أمر بلالا يوم الخندق أن يقيم الصلاة ولم يكن قد أذن.

وقد رد الحنابلة على ذلك بأنه ترك الأذان يومذاك لفوات وقته وليس لسبب آخر. فالأذان فى الأصل مشروع للإعلام بالوقت ودخوله. فإذا فات الوقت كانت الصلاة قضاء وحينئذ فلا معنى للأذان.

ومن هنا اشترط الحنابلة كما ذكرنا منذ قليل شرط أن تكون الصلاة (حاضرة) لكى يؤذن لها ويصبح الأذان لها فرض كفاية وأما شروط الأذان هى:

١ ـ الوقت : لقوله ﷺ لرجلين : (إذا حضرت الصلاة فأذنا وأقيما)

وقد اتفق العلماء على أنه لا يجوز الأذان قبل الوقت إلا فى صلاة الصبح لارتباط ذلك الوقت ببدء الصوم عند من يسمع النداء ويكون على نية الصيام فلا ينبغى تضليله عن الوقت الصحيح.

٢ ـ النية : فإذا أتى بألفاظ بدون قصد أو نية أذان لم يصح أذانه عند المالكية والحنابلة. ويصح عند الأحناف والشافعية.

٣ ـ التوالى : بحيث لايفصل بين عبارات الأذان بسكوت طويل أو كلام خارج عن كلمات الأذان.

٤ ـ أن يكون باللغة العربية : إلا إذا كان المؤذن أعجميا يؤذن لأعجام.

٥ ـ الترتيب: فلا يجوز التقديم والتأخير خلافا للصيغة الواردة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ ـ استقبال القبلة: ويجوز للمؤذن أن يلوح وجهه يمينا عند قوله حى على الصلاة وشمالا عند قوله حى على الفلاح. وما عداهما فيستقبل القبلة.

٧ ـ عدم الأكل والشرب أثناء الأذان.

٨ ـ الثبات فى مكان واحد أثناء الأذان.

٩ ـ الإسلام.

١٠ ـ العقل.

١١ ـ الذكورة.

١٢ عدم الإفراد أو التثليث.

شروط اختيار المؤذن:

يجهل كثير من المسلمين فى عصرنا آداب الأذان ويتساهلون فى أمره حتى أصبحنا نسمع أحيانا أصواتا منفرة. أو نرى بعض الأعجام يؤذنون فى بعض بلاد المسلمين وهم لايحسنون مخارج الحروف. أو نرى بعض المؤذنين يدخلون فى الأذان ماليس منه. إلى غير ذلك.

فما الضوابط الدقيقة التى وضعها الفقهاء لاختيار المؤذن والتى تستند إلى سندين عظيمين هما :

١ ـ فضل هذا العمل والذى تواترت به الآثار.

٢ ـ ما كان عليه العمل فى بدء الإسلام وعلى عهد النبوة؟.

فى ظلال هذين السندين وضع الفقهاء الشروط الآتية وإن كانوا قد اختلفوا فى ترتيبها من حيث الوجوب أو الندب أو الاستحباب وهى بعامة:

١ ـ أن يكون المؤذن طاهر الجسم والثوب والمكان.

٢ ـ أن يكون حسن الصوت ومرتفعه «ونلاحظ هنا أن النبى ﷺ رفض أن يسمح لصحابى آخر بالأذان قائلاً: «إن بلالا أندى صوتا). مما يبين أهمية جمال الصوت».

٣ ـ أن يكون ورعا تقيا.

٤ ـ أن يكون أمينا فقيها عالما بأحكام الدين.

٥ ـ أن يكون عالما بمكان القبلة أو قادرا على الاجتهاد فيها.

فالشروط السابقة مندوب وجودها فى المؤذن أى أنه يجوز مخالفتها دون أن يؤثر ذلك فى صحة الأذان وإن كان الأولى مراعاتها.

أما الشروط الواجبة فهى (عند غير الأحناف)

١ ـ الإسلام : فلا يصح الأذان من غير المسلم.

٢ ـ العقل : فلا يصح الأذان من مجنون أو سكران.

٣ ـ الذكورة : فلا يصح الأذان من امرأة أو خنثى.

٤ ـ البلوغ : (عند المالكية فقط).

وقد زاد الحنابلة على هذه الشروط

ـ أن يكون آخر كل جملة ساكنا غير متحرك، بمعنى أن يقف المؤذن بالسكون على كل جملة على حدة وأجازوا مخالفة ذلك فى التكبير فقط.

ـ لا يجوز أذان غير المؤذن الراتب (أى المعين فى مسجد بعينه) إلا بإذنه وقد استحب عدد من الفقهاء أن يكون المؤذن مبصرا حتى يعرف دخول الوقت إلا أن ظهور الساعات والمنبهات فى عصرنا يمكن أن يكون وسيلة معينة للمؤذن الأعمى إذا وجد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعنى الإنسانى فى زواجه ﷺ بغير المسلمات

د. مسعد محمد الديب

تعدد الزوجات فى حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له أهداف سامية، من تعليمية وتشريعية واجتماعية وسياسية.. وغيرها.

وفى هذا الحديث نخص زواجه صلى الله عليه وسلم بغير المسلمات بشىء من التفصيل، فقد تزوج عليه الصلاة والسلام من أهل الكتاب، كما تزوج من المشركين فى ظروف بالغة الرحمة والشفقة، مفعمة بالإنسانية الحقة، بعيدا عن التعصب البغيض، متسمة بروح التسامح والخلق الرفيع.

وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، والمشركون هم من ليسوا من أهل الكتاب وهم من عبدة الأوثان وغيرها، كمشركى العرب، وقد تزوج صلى الله عليه وسلم صفية الإسرائيلية بنت حُيى بن أخطب من اليهود، وتزوج مارية القبطية من النصارى التى أهداها إليه المقوقس ورزق منها بابنه إبراهيم عليه السلام، ومن المشركين تزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث، سيد بنى المصطلق.. ولكل منهن قصة إنسانية نبيلة كانت سببا فى هذا الزواج الميمون.

• ١ •

بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الحارث ابن ضرار من خزاعة وهو سيد بنى المصطلق جمع لحربه كل من قدر عليه من قومه ومن العرب، فبادر عليه الصلاة والسلام لملاقاته حتى انتهى إلى المريسيع، وأمر عمر بن الخطاب فنادى فى الناس: قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم.. فأبوا، وتراموا بالنبال ساعة، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد، حتى دارت الدائرة عليهم، ولم ينج منهم أحد، وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم، وسبا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية، واستولى على النعم والشاء، وصارت «جويرية» بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومها فى سهم ثابت بن قيس بن شُمَّاس، فكاتبها على تسع أواق من ذهب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذهبت «جويرية» إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليساعدها فى فداء نفسها من الأسر ويعطيها شيئا من المال، فقالت له: أنا «جويرية» بنت الحارث ابن أبى ضرار سيد قومه، أصابنا من الأمر ما قد علمت، ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شمَّاس فكاتبنى على ما لا طاقة لى به.. فأعنِّى فى مكاتبتى، فأشفق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقف هذا الموقف الذليل وهى سيدة قومها، وهو الذى يدعو إلى تكريم عزيز قوم ذل، فقال لها: **«أو خير من ذلك؟»** فقالت: وما هو يا رسول الله قال: **«أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك»**، قالت: نعم يا رسول الله، قد فعلت.. وآمنت به.

فأدَّى عنها ما كان عليها من كتابتها وأعتقها وتزوجها، وخرج الخبر إلى الناس، فقال المسلمون: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أيدينا؟ فأعتقوا جميع الأسرى الذين كانوا تحت أيديهم. قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ وكانت هى وأم سلمة رضى الله عنهما فى هذه الغزوة ـ فأعتق مائة من أهل بيت بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

وفى ذلك تقول «جويرية» ـ رضى الله عنها ـ: «رأيت قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى، فكرهت أن أخبر أحدا من الناس، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سُبينا رجوت الرؤيا، فلما أعتقنى وتزوجنى والله ما كلمته فى قومى، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية من بنات عمى تخبرنى الخبر، فحمدت الله تعالى» وتنسب هذه الرؤيا إلى صفية بنت حيى أم المؤمنين، السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص ١٨٣.

٢٠

أما صفية بنت حيى بن أخطب فكانت من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم، وكانت فى الجاهلية من ذوات الشرف، فهى سيدة بنى قريظة، وتدين باليهودية، تزوجها سلام بن مشكم القرظى، ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع النضرى وقتل عنها يوم «خيبر»، وأسلمت فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولها فى كتب الحديث عشرة أحاديث وتوفيت بالمدينة المنورة (الأعلام للزركلى جـ٧ ص ٢٠٦).

ويذكر ابن هشام قصتها مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيقول: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيى بن أخطب وبأخرى معها، فمر بهما «بلال» ـ وهو الذى جاء بهما ـ على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التى مع صفية صاحت وصكَّت وجهها وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أغربوا عنى هذه الشيطانة، وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال: **أنزعت من قلبك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟..»** السيرة النبوية جـ٣ ص١٨٢ ـ ١٨٣ ط: المكتبة التوفيقية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى أن صفية رضى الله عنها لما دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قال لها: لم يزل أبوك من أشد اليهود لى عداوة حتى قتله الله.. فقالت: يارسول الله، إن الله يقول فى كتابه: **(ولا تزر وازرة وزر أخرى)**، **فقال لها الرسول الكريم: اختارى، فان اخترت الإسلام أمسكتك لنفسى، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقى بقومك**، فقالت: يا رسول الله، لقد هويت الإسلام، وصدقت بك قبل أن تدعونى إلى رحلك، وما لى فى اليهودية أرب، وما لى فيها والد ولا أخ، وخيرتنى الكفر والإسلام، فالله ورسوله أحب إلى من العتق، وأن أرجع إلى قومى، فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه.

وكان اختيارها العتق والزواج من المصطفى صلى الله عليه وسلم بمحض إرادتها لما رأته من جلال قدره، وسمو عظمته، ورفيع خلقه، وحسن معاملته، فكان إسلامها سببا فى إسلام كثير من الناس.

وبذلك انضمت ـ رضى الله عنها ـ إلى بيت النبوة سعيدة راضية، بعد أن آثرت جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم على العودة إلى ذويها، يقول الأستاذ العقاد: «ولولا الخلق الرفيع الذى جبلت عليه نفسه الشريفة لما علمنا أن السيدة صفية قصيرة يعيبها صواحبها بالقصر، ولكنه ـ أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ سمع إحدى صواحبها تعيبها بقصرها، فقال لها ما معناه من روايات لا تخرج عن هذا المعنى: إنك قد نطقت بكلمة لو ألقيت فى البحر لكدرته، وجبر خاطر الأسيرة الغريبة أن تسمع فى بيته ما يكدرها ويغض منها» حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص١٨٢ ط٣.

-٣-

أما الزوجة الكتابية الثانية فكانت من نصارى مصر، وهى مارية القبطية بنت شمعون من سوارى النبى صلى الله عليه وسلم، ثم إحدى زوجاته بعد أن رزق منها بابنه ابراهيم عليه السلام، وظلت مشهورة بنسبتها إلى القبط ـ ولدت فى قرية حفن من كورة أنصنا بمصر (قرية الأشمونيين غربى ملوى بصعيد مصر) أهداها المقوس سنة ٧هـ إلى النبى صلى الله عليه وسلم هى وأخت لها تدعى «سيرين» ـ فولدت له إبراهيم ـ وأهدى أختها «سيرين» إلى شاعره حسان بن ثابت فولدت له ابنه عبدالرحمن بن حسان، وقد أسلمت كما أسلمت أختها سيرين وظلت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنوات لا تخرج من بيتها إلا إلى مسجده، أو إلى البقيع حيث دفن ابنها ابراهيم ـ وماتت فى خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة، ودفنت بالبقيع. (الأعلام لخير الدين الزركلى جـ٥).

ومن قبل هذا الصهر ـ صهر النبى صلى الله عليه وسلم إلى المصريين ـ كان صهر آخر، هو صهر إبراهيم خليل الله إليهم، فأم إسماعيل عليه السلام هى هاجر المصرية، فإصهار النبى صلى الله عليه وسلم إلى المصريين كان على سنة أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام، الذى كان يرى ـ كما رأى عليه الصلاة والسلام ـ ما فى هذه المصاهرة من تمديد لنشر الدعوة، ودعم قوى لها.

ولمارية القبطية خاصية فريدة أكرمها الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولمارية القبطية خاصية فريدة أكرمها الله تعالى بها، فعندما حملت بإبراهيم أرجف المرجفون فى المدينة، وتعجب نساء النبى كيف تصبح هذه الجارية أما لأعظم مولود لأعظم نبى؟ واتهمها المنافقون برجل قبطى يدعى «مابور» كان يساعدها فى بعض شئونها، فلما بلغ الرسول ما أرجفوا به عهد إلى ابن عمه على بن أبى طالب التحقق من هذا الأمر، وصدع على يمتثل بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن سرعان ما نزل جبريل على النبى الكريم يقرؤه السلام، ويخبره أن الله وهب له غلاما من مارية، وأمره أن يسميه إبراهيم.

وما لبث أن عاد الإمام على مخبرا الرسول صلى الله عليه وسلم كذب المرجفين، مؤكدا أن «مابور» برىء لأن فى يده علامة تدل على أنه خصى، فأخبره عليه الصلاة والسلام بما كان من نزول جبريل وحمله البشرى بغلام تلده مارية يسمى إبراهيم.. وكان صلى الله عليه وسلم يحب مارية، ويكثر من زيارتها ويؤثر الجلوس معها، وكانت تحبه وتسعد بوجوده إلى جانبها، فكان ذلك مثار حديث نساء أهل المدينة، لما رأين فيها من جمال وسحر مصرى خلاب، لكن عائشة رضى الله عنها وقد ركبتها الغيرة علقت على ذلك الجمال قائلة: مهما كانت مارية جميلة فإنها جارية.

وقد دافع القرآن الكريم عن مارية عندما حرمها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على نفسه إرضاء لحفصة ـ رضى الله عنها ـ، وسبب ذلك أنه عليه الصلاة والسلام اختلى بمارية فى حجرتها وليلتها، فلما علمت حفصة غضبت وبكت بدموع غزيرة، فأراد صلى الله عليه وسلم إرضاءها فقال لها: مارية علىَّ حرام، فنزل قوله تعالى: ﴿يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم. قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم﴾ سورة التحريم الآية ١ ، ٢.

راجع تفسير ابن كثير جـ٤ ص٣٨٦

لقد كان صلى الله عليه وسلم مثلا حيا وقدوة حسنة للمسلمين فى حياته، قولا وعملا وسلوكا وتقريرا، وكان نشر الدعوة يشكل جل اهتمامه وعنايته، ولم يكن أبغض إلى نفسه من التعصب البغيض للرأى أو المذهب، وكان التسامح والرفق شرعه ومنهاجه، وقد أمره ربه بالدعوة إليه بالرفق والحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾، سورة النحل آية ١٢٥ وعلمه أسلوب الإقناع الذى يقوم على التسامح واللين فى قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾. آل عمران: ٦٤

وعلى هدى من هذه الخصال الكريمة انتشر الإسلام فى بقاع الأرض على أكتاف أبنائه الذين فهموه حق الفهم، فنبذوا التعصب وتحلوا بالرفق والتسامح والرحمة حتى سادوا العالم بأخلاقهم وسلوكهم الحميد، فلما تخلوا عن هذا المنهج السديد سلط الله عليهم عدوهم، ولا نجاة لهم إلا بالعودة إلى هذه المبادىء السامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من زعماء الإسلام

مولانا أبو الكلام أزاد

-٢-

الدكتور محمود رجب البيومى

رفضت انجلترا إعلان الاستقلال، فاتّفق أزاد ومَن والاه مع غاندى فى الإصرار على عدم الدخول فى الحرب، وخافت انجلترا أن تحدث الثورة فى الهند، وهى مشغولة بالحرب الطاحنة، فبعثت السير ستافورد كريبس مندوباً لمفاوضة الزعماء على رأس بعثة كان من خطتها أن تهدئ الخواطر دون أن تقدم الجديد، وطبيعى أن تبوء البعثة بالفشل التام، وقد حذر أزاد رئيس البعثة حين أعلن تجاهله للاستقلال وهو مطلب رئيسى، وحين أصر أزاد على أن يكون الحديث الأول فى مفاوضة الزعماء هو حديث الاستقلال التام، ورأى غاندى صلابة أزاد والتفاف الشعب حوله، فكتب إليه خطابا يعتذر فيه عن موقفه العارض من رأيه ويقول عبارته السابقة هاكم المذنب يعود تائبا إلى مولانا وازداد الخلاف بين الهنود والإنجليز حدَّةً فاعتقل أزاد ونُقل من سجن إلى سجن، واعتقل معه كبار الزعماء من حزب المؤتمر، وحزب الرابطة الإسلامية، ثم بدا للإنجليز بعد أن بدت بشائر النصر لهم أن يتعاونوا مع الأمة فى مطلبها الاستقلالى، فدعوا إلى مفاوضات لتقرير المصير، ووجه اللورد ويفل دعوة إلى ممثلى حزب المؤتمر، وممثلى الرابطة الإسلامية للاجتماع به،

وكانت الرابطة الإسلامية بقيادة زعيمها محمد على جناح ترى ضرورة التقسيم، فيستقل المسلمون بدولة ذات سيادة تامة، ويرى حزب المؤتمر غير ذلك، وأزاد مع المصرّين على عدم التقسيم، وقد وُجهت إليه انتقادات كثيرة من المسلمين بعامة فى هذه الأثناء، وقد يكون الرجل مخطئا، ولكنه برّر وجهة نظره بأنه لو تم التقسيم لما انفصل المسلمون عن الهندوك انفصالاً تاماً، إذ لا بدّ أن تكون هناك أقليات فى المدن التى يحكمها الهنود، وستتعرض الأقلية الإسلامية إلى بلاء لسنا فى حاجة إليه، وقد قام الزعيم الكبير محمد على جناح بالدعوة إلى التقسيم، وطاف مع رفاقه أنحاء المدن الإسلامية بلدة بلدة داعيا إلى توحيد المسلمين أمام هذا المطلب العادل، وقاومه خصومه من الهندوك وأخذوا يشيعون زوراً عنه بمحاباته للإنجليز، واتفاقه معهم فى ما يريدون، وأسرفوا فى التنديد بزعماء الرابطة الإسلامية إسرافاً لا حدّ له، ولكن الله عز وجل قدّر للزعيم الكبير محمد على جناح أن يتحقق النصر على يده، إذ تحسن موقف الرابطة الإسلامية حين جاءت انتخابات سنة ١٩٤٦ ففاز المسلمون بجميع الأماكن المخصصة لهم بالمجلس التشريعى، واتضح للرأى العام أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين قوة، وأن حزب المؤتمر لا يمثل الهند وحده، وكانت هذه هى الورقة الرابحة فى كفّ الزعيم الكبير محمد على جناح فتمت الموافقة على التقسيم، وتحقق حلم الشاعر الكبير محمد إقبال - رحمه الله - إذ قامت الدولة الإسلامية فى باكستان ذات هيبة واستقلال.

وقد أذاع مولانا أبو الكلام خطاباً سياسياً يرحب فيه باستقلال باكستان، ويعدها جارة شقيقة للهند، راجياً أن تبدأ الدولتان فى تعاون مثمر، ومهما يكن من انضمامه إلى حزب المؤتمر فإنه كان عامل تهدئة حين تشتعل العواصف السياسية بين الأمتين المتحاورتين، فهو فى صحيحه مسلم صادق الإيمان، ويرى أن الأخوة الإسلامية ذات رباط وطيد.

انتقل أزاد بعد الاستقلال من الجهاد الثائر إلى الجهاد الهادئ فى محيط السياسة، فقد احتفظ برئاسة حزب المؤتمر حتى سنة ١٩٥٠، حيث اختير رئيسا للبرلمان الهندى فوزيراً للمعارف ومع بعد الوزارة عن تيارات السياسة الخارجية فقد ظل المستشار الأول فى إدارة البلاد يرجع إليه نهرو فى كل خطب يلوح، ويرى رأيه فى المقام الأول بين الآراء، وحين انتقل الراحل الكريم إلى جوار ربه سنة ١٩٥٧ فزع رئيس الدولة عليه فزعا، وقال فى كلمة الوداع التى ألقاها مؤبناً له:

إلى من أذهب الآن للتشاور إذا عنّت مشكلة سياسية؟ لقد ترك مولانا أبو الكلام أزاد فراغا عظيما سيتسع على ممر الزمن، حتى لا نجد من يسد مسده على مرور الأيام، وهكذا كانت حياة الرجل السياسية حافلة بالجلائل مليئة بالأحداث.

وأترك الناحية السياسية إلى مجال الفكر، فى دنيا الدين والأدب والصحافة، لنرى المفكر المبدع فى استقلال رأيه، وعمق بحثه، وسلامة اختياره.

وجدت عدة تيارات فى الفكر الإسلامى فى الحقبة الأولى من القرن العشرين، فكان لدينا التيار المكتفى بكتب التراث الخاصة بالعبارات وبعض الآداب الخلقية ويرى فيها وحدها موضع الإفادة والتوجيه، وكان لدينا التيار الغربى الذى انبهر بأضواء الحضارة الأوروبية، فكفر بكل ما يعتقده التيار الأول ورأى فيه مدعاة الانحدار والتخلف، ورجع بما أصاب الإسلام من تقهقر إلى عدم التتبع الصريح والاقتفاء المندفع إلى الثقافة الأوروبية ديناً ودنيا، بل عدّ الإسلام نفسه مصدر الجمود والانحطاط، أما التيار الثالث فقد فهم أحسن ما فى كتب التراث من ذخائر، ووازن بين الطيب والخبيث منهما، فعلم أن الطيب هو ما انجلت عنه عقول الأئمة فى عصور الازدهار، وأن الخبيث هو ما جمد عليه المتأخرون حين تركوا الاجتهاد، ومالوا إلى التقليد فى كل ما يأخذون ويدعون، كما درس الثقافة الوافدة دراسة المستبصر، فعرف نواحى القوة فيها، ومناحى الضعف فى مغرياتها البراقة، كما علم أن نواحى القوة فى هذه الثقافة ترجع إلى أصول ثابتة فى كتب التراث جهلها الجامدون، وتجافاها المقلّدون، وهذا التيار هو الذى بعث الصحوة فى النفوس، وقاد العيون إلى منارات الضياء ومن أعلامه فى الشرق جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وابن باديس والكواكبى ومولانا أبو الكلام أزاد.

قرأ أزاد ثقافة عصره، وثقافة الإسلام فى كتبه الأصيلة قبل عهود التقليد، فأدرك الفجوة الكبيرة بين ما عليه المسلمون فى عصرهم المتخلف، وبين ما كان عليه المسلمون حين أخذوا قوانينهم وعاداتهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتقاليدهم من ينابيع القرآن والسنّة وفتاوى الكبار من المجتهدين، فأصدر الصحف والمجلات لينبه الأذهان إلى ما يجب أن ينهجه المسلم كى يسابق الركب الحضارى فى القرن العشرين، وخطب فى الأندية إذ كان كثير الترحال فى مدن الهند، وله مكانة القائد الذى تتجه إليه الأنظار أينما حلّ، فأشعل النفوس حماسة لأن أثر الخطابة المشافهة للجمهور أقوى أثرا فى بعض الأحيان من مقالات الصحف، وفصول الكتب، حتى إذا أنس من النفوس ميلاً إلى أفكاره، عكف على إصدار المجلات العلمية لتكون سجلاً دائماً لآرائه، وليلتف حوله من يستطيع الكتابة بها وفق منهجه الصريح.

بدأ أزاد فأصدر مجلة (لسان الصدق) ففاجأت الهنود بضرب من التوعية لم يعرفوه من قبل، وكان فى صدر شبابه قبل أن تستفيض شهرته؛ فظنه قراء المجلة شيخا مجربا قد تخطى الستين، وعكف الأساتذة الكبار على آراء الشاب الناهض مستبشرين، ودعوا القراء إلى تأييد المجلة، والاشتراك فيها، وأذكر أن الشاعر الهندى الكبير حالى أشهر الشعراء فى عصره قد قابل أزاد، وكان فى السادسة عشرة من عمره فدهش دهشة محيرة حين علم أن هذا الفتى اليافع هو صاحب مجلة (لسان الصدق) كما أن العلامة الكبير محمد شبلى النعمان أكبر علماء الهند فى عصره، بالغ فى الثناء على مقالات أزاد، وحين قابل الفتى قال له: أخبر والدك أن مقالاته التوجيهية هى أعز ما يقتنيه المسلمون، فسكت أزاد حائرا، وكان نواب محسن الملك سكرتير جامعة عليكرة حاضراً هذا المجلس، فقال للعلامة النعمانى، إن أزاد الماثل أمامك هو صاحب المقالات وليس أباه، فقام الشيخ مندهشاً مبهوراً، وقال له «إذا كنت صغير السن يا أزاد فأنت كبير العقل، وأنت تسمع صرخات الشاب المتحمس حين تقرأ قوله فى هذا الطور الأول (١):

«ان العقل موهبة من الله وهبها لنستخدمها فى الإصلاح، لا لنضيعها فى الغفلة، فما بالنا لا نميّز بين اليقظة والنوم، وبين الموت والحياة، ولا نفكر فيما سيقوله عنا التاريخ إذا لم ننهض، وما يمنعنا أن نعنى بجروحنا الدامية التى تكاد تقضى على القوة الروحية، ما يمنعنا أن نرى ما يجب على العيون أن تراه، وأن نفقه ما على القلوب أن تفقهه، ألسنا خلفاء الله فى الأرض فما بالنا نخاف ونتخاذل ولا نجاهد لكى نصبح أحراراً ذوى سيادة، إذا أعرضنا ولم نستغل مواهبنا فسيطوى التاريخ ما خُصَّ لنا من باب حافل بالمجد والشرف، ويفتح لنا بابا آخر يسجل فيه أمام الأجيال أن الهند سعت إلى الحرية، وجاهدت فى نيل الاستقلال، ونادت أبناءها لحمل لواء الجهاد، فلبى قوم نداءها، واحتجب آخرون، ولجأوا إلى مغارات الذّلة، فواحسرتاه حين يقول التاريخ: إن هؤلاء كانوا من قبل أمة مسلمة تزعم أنها قائدة الأمم، وزعيمة الأقوام».

هذا بعض ما قاله الشاب المتحمس متوجهاً لمخاطبة العاطفة، مصطنعاً لهجة الخطيب لا الباحث، وهى لهجة ضرورية فى مثل موقفه، فإن الركود المسيطر على المستسلمين للاحتلال وفيهم من يراه مصدر خير لأنه يريح من أعباء الجهاد، هذا الركود يحتاج إلى الأسلوب العاطفى المتوقد وقد تجاوز أزاد هذا الدور إلى دور آخر يجمع فيه أسلوبه بين حرارة العاطفة وقوة المنطق حين أصدر مجلة الهلال سنة ١٩١٢ بعدما احتجبت مجلة لسان الصدق لمعاكسات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومكايد قامت فى وجهه، إذ عمل المحتل على مطاردتها ومصادرتها، فكتب فى العدد الأول من مجلة الهلال كلمة افتتاحية يقول فيها متحدثاً عن أمله الحار فى إصدار مجلة فكرية تؤدى دورها بعد احتجاب مجلته الأولى، حتى تحقق الأمل بعد أعوام، يقول أزاد:

لقد حلمت بعين اليقظة النابهة سنة ١٩٠٦، ومكثت سنين متوالية أبحث عن التعبير العملى لهذه الرؤيا وكنت فى غاية الاشتياق لتحقيق هذه البغية، ولطالما هاجمنى القنوط مهاجمة عنيفة للتغلب على عزيمتى، لكنى تشبثت بعزيمتى المستحكمة معتمداً على عون الله وتأييده، إلى أن جاء يوم أقول فيه الآن: هذا تأويل رؤياى، ولا يخفى على عالم السرائر ما يحيط بى من المشاكل المضنية وما يهددنى من الآلام مما يكاد يذهب به وعيى.

ما لنا نشغل كعادتنا بالحديث عن الفشل والخيبة وشكوى الدهر!! ليت شعرى ماذا دعا الناس إلى الإيمان بأن الحياة يجب أن تكون مقرونة بالطمأنينة والهدوء؟ وما يمنعنا أن نقوم فى وجه النوائب والآلام، ألا ترون أن الغواصين يسبحون البحر إلى شاطئ السلام، بينما يرتعد الخائفون وجلاً وهم يركبون فى السفن؟ إن الحياة مقرونة بالشدائد، ولا فكاك لها قبل الموت، فهلا روض الشاكون نفوسهم لاحتمال المشاق، ومكايدة الشدائد فعبروا الأبحر دون خوف أو خشية؟»

وحين احتجبت الهلال لظروف كالظروف التى داهمت مجلة (لسان الصدق) نهض بإصدار مجلة دينية توجيهية جديدة سماها (البلاغ) وهى تسمية اقتفاها صحفيون كثيرون فى العالم الإسلامى فأصدروا جرائد ومجلات بهذا الاسم، ومن أشهر هذه الصحف جريدة البلاغ المصرية التى أصدرها الأستاذ عبد القادر حمزة فكان لها صدى رنان فى العالم الإسلامي لأنها احتفلت بآلامه وآماله ولم تقصرهما على مصر! أصدر أزاد مجلة البلاغ سنة ١٩١٥ وافتتحها بمقدمة رنانة لا سبيل إلى مقارنتها بافتتاحية الهلال، لأن مرور الزمن قد أكسب أزاد نضوجا مثمرا خصبا عاد على قرائه بأنفس المغانم، ففى هذه المقدمة الحافلة تحدث صاحب المجلة عن وحدة العالم الإنسانى كما - برأه الله - وعن رسالة الأديان المتعاقبة التى أفسدها المؤولون بمرور الزمن حتى جاء الإسلام فأعاد رسالة السماء صافية مشعة بالنور واصفاً ما كان عليه المسلمون فى عهود الازدهار، وراجعاً ذلك إلى استعمال الفكر الحرّ، والاجتهاد البصير، ثم انتقل إلى حالة المسلمين اليوم وما أصابهم من التقهقر الوجيع، وما لحقهم من آفات التقليد والتعصب والجمود، وقال عن هذه الآفات المهلكة:

«فمنذ جاء التقليد والتحزب والتعصب، حلت النقمة، وذهبت الريح والشوكة، إلى أن وصلنا إلى هذه الدرجة من الضعف والذل، ذهب ملكنا، ووقعت المملكة الكبيرة فى أيدى الأجانب فلا يبالى بها المسلمون فى جنبات الأرض، فأين الوحدة والأخوة والتواد والتراحم؟ أين تمثيل مجموعهم بالجسد الواحد، كل ذلك قد زال الآن، وكان مبدأ زواله الاختلاف، فما لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثا».

ولم يقصر أزاد بحوثه على ما أصدره من المجلات المشار إليها، فقد كانت له جولات علمية فى كثير من الصحف الهندية والإنجليزية، جولات تدل على تحقيق مكين فى العلم، واستنباط دقيق فى مسائل التاريخ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد نشر فى مجلة الثقافة الهندية بعددين صدرا فى مارس ويونيه سنة ١٩٥٠ بحثا قويا عن ذى القرنين الذى تحدث عنه القرآن فى سورة الكهف، كان له دوى بين المثقفين، فكثر التعقيب عليه أخذا وردا لأنه قلب الرأى السائد فى ذى القرنين من وجهة إلى وجهة، إذ ذهب نفر من المفسرين، ولعلهم الكثرة الكاثرة منهم إلى أن المراد بذى القرنين هو الاسكندر المقدونى، وهو رأى لم يجد القبول عند من درسوا تاريخ الاسكندر المقدونى إذ كان كما أجمع عليه مؤرخوه طاغية جبارا يسرف فى سفك الدماء. وكان يضحى بعشرات القرى والمدن ليرضى أتباعه من الجنود حين يمعنون فى الناس قتلا وتشريدا، واغتصابا للنساء، ونهبا للأموال والذخائر وكل ما يقعون عليه من تحف ونفائس، وكان أصدقاؤه المقربون لا يسلمون من شره، فلم يكن يسمع بقائد انتصر تحت رايته إلا خاف منه وعمل على استئصاله ناسباً إليه أشد التهم خطورة؟ فكيف يكون هذا الطاغية المريد من عناه الله بقوله المشير إلى عدله ورحمته **﴿أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا، وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا﴾**؟سورة الكهف: آية ٨٧ ، ٨٨.

هذا ما فكر فيه مولانا أبو الكلام، فاهتدى إلى تفسير آخر، رجع فيه إلى أن اليهود هم الذين سألوا رسول الله ﷺ عن ذى القرنين، لأنهم عرفوا بعض أمره فى التوراة، وهنا نقل أزاد ما جاء بالتوراة متعلقا بذى القرنين، ثم رجع إلى الكشوف الأثرية التى عثر عليها علماء الآثار خلال القرن التاسع عشر، ومنها تمثال «حجرى يمثل شخص (قورش) الملك الفارسى، وهو فى صورة وصفية تطابق ما جاء فى سفر دانيال، وعلى رأس التمثال قرنان أحدهما وراء الآخر، وعند ذاك قرأ أزاد ما كُتب عن تاريخ الملك الفارسى (قورش) فعلم أنه فى سيرته الحربية اتجه إلى مغرب الشمس، وقد حكى القرآن ذلك، ثم إلى مطلعها من جهة الشرق وذلك فى آسيا الصغرى، ثم إلى الشمال فى مضيق بين سلاسل جبال القوقاز الممتدة من بحر الخزر والبحر الأسود، وكان هذا المضيق مرتع أقوام همج من آسيا يعيثون فى الأرض فسادا فاستنجد أهل البلاد الواقعة جنوب المضيق بقورش ليحميهم، فبنى لهم هذا السد المنيع فكان حصنا منيعا يقيهم من الغارات، وهو ما عناه القرآن الكريم فى قول الله عز وجل **﴿قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما، آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا، قال آتونى أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾** سورة الكهف: آية ٩٥ ـ ٩٧.

والبحث الذى كتبه مولانا مستفيض مدعم، وقد أشرت إلى فحواه فحسب، وهو بحث رائع حقا.

وأسأل نفسى، لو خلص مولانا أبو الكلام من شواغل السياسة التى كان أحد أقطابها الكبار، وتفرغ لتحقيق هذه المسائل الدقيقة، فأى بحاثة يكون، وأى آثار دسمة سيبتكرها فى دنيا البحث والتحقيق! رحمه الله وأكرم مثواه.

الهامش

(١) ما أنقله من كلمات أزاد المختارة من مجلات لسان الصدق والهلال والبلاغ هو ما اختاره صديقى المرحوم الدكتور عبد المنعم النمر ونشره بمجلة الأزهر سنتى ١٣٨٢، ١٣٨٣ فى مقالاته عن الرجل الكبير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

النفس الإنسانية

السؤال من القارئ، محمد عبدالفتاح على إبراهيم، من الإبراهيمية ـ المنافع ـ بمحافظة الشرقية يقول:

ماهى النفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء والنفس المطمئنة وكيف يصل الإنسان إلى النفس المطمئنة؟

الجواب: للنفس إطلاقات كثيرة فقد تطلق على الذات وعلى الدم، والمشهور أنها تطلق على اللطيفة الربانية التى هى الأصل الجامع لقوتى الغضب والشهوة فى الإنسان كما يقول أهل التصوف، لابد من مجاهدة النفس وكسرها، وكما يعبر عنه القول المشهور: أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك، وهى من أعظم الدلائل على قدرة الله فى خلقتها وأسرارها، قال تعالى: «ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها» الشمس ـ ٧ ـ ١٠ ـ أى دنسها بالمعاصى.

والنفس توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها، فإذا سكنت لأمر الله ولم تعارضها الشهوات سميت النفس المطمئنة، قال تعالى: «**ياأيتها النفس المطمئنة. ارجعى الى ربك راضية مرضية**» الفجر ـ ٢٧، ٢٨.

فإذا قبلت أمر الله، ومع ذلك قامت بمدافعة الشهوات واعترضت عليها بعد الوقوع فيها سميت النفس اللوامة، لأنها تلوم صاحبها عند التقصير فى الطاعة، قال تعالى: «**ولا أقسم بالنفس اللوامة**» القيامة ـ ٢.

فإن أذعنت للشهوات ولم تعترض عليها وأطاعت الشيطان سميت النفس الأمارة بالسوء، قال تعالى: «**وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى**» يوسف ـ ٥٣.

فأحسن أنواعها هى النفس المطمئنة، ثم النفس اللوامة التى يعبر عنها بالضمير، حين يحاسب الإنسان بعد الفعل، وعندما يتربى يرشده إلى الخير قبل الفعل، ويحرسه فى أثناء الفعل حتى لا ينحرف، ويرضى عنه بعد الانتهاء من الفعل.

ومن هنا نعلم أن النفس المطمئنة هى المؤمنة الصادقة المطيعة لأوامر الله سبحانه والمتجنبة لنواهيه، وللمزيد من المعلومات يرجع إلى إحياء علوم الدين للغزالى وإلى كتب الأخلاق والتصوف.

جزاء من يجادل فى وجود الله

السؤال من القارئ رزق شلقامى حميدة، من مغاغة ـ زاوية الجدامى بمحافظة المنيا، يقول:

أرجو تفسير قوله تعالى: «**هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفرو قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم**» الحج ـ ١٩.

الجواب: فى المراد بالخصمين أقوال كثيرة، وليس المراد بهما شخصين بل المراد فريقين بدليل قوله تعالى: «**اختصموا فى ربهم**» والفريقين أطلق عليهما خصمان لوجود معنى الجدال والعداوة، وقد سبق فى الآيات قول الله «**ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم**» فى موضعين، فالمناسب وصفهما بالخصمين، وفى أى شيء كان الخصام؟ الخصام كماعبرت عنه الآية هو الله «**فى ربهم**» فهو خصام بين مؤمنين وكافرين، وهل هو عام فى كل فريق مؤمن وكافر، أو فى جماعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مخصوصين؟ ذكر القرطبى فى تفسيره أقوالا متعددة بعضها ورد فى صحيحى البخارى ومسلم وهو عن المؤمنين والكافرين فى غزوة بدر. وبعضها مجرد آراء للمفسرين يراد بها العموم لا الخصوص، بل إن بعضها يريد بالخصمين الجنة والنار ولئن نزلت، الآية فى جماعة مخصوصين فهى تعم غيرهم بالقياس بجامع العلة فيهما، وهذا هو الذى أميل إليه بناء على ما قاله العلماء: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فموضوع الخصام هو الله أى الإيمان به أو الكفر به، أو الإيمان بنصر الله للمؤمنين وهزيمته للكافرين.

ففى صحيح مسلم أن أبا ذر رضى عنه أقسم أن الآية نزلت فى الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث رضى الله عنهم، وعتبة وشيبة أبناء ربيعة والوليد بن عتبة، وفى صحيح البخارى أن على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال: إنى لأول من يجثو للخصومة بين يدى الله يوم القيامة، يريد قصته فى مبارزته هو ومعه صاحباه.

ثم ذكرت الآية جزاء الكافرين بأن الله يلبسهم ملابس من نار ليحيط العذاب بكل أجسادهم ومن العذاب صب الماء الحار المغلى فوق رءوسهم، فينفذ إلى بطونهم يصهر ما فيها وتحرق جلودهم.

فى الجنابة

السؤال من القارئ رمضان الأقرع، من أخناواى - طنطا - بمحافظة الغربية، يقول:

هل يجوز للجنب حلق الذقن أو شعر الرأس، أو تقليم الأظافر، وهل سيطلب ممن فعل ذلك أن يغتسل يوم القيامة؟

الجواب: جاء فى شرح الإقناع لمتن أبى شجاع «ج١ ص٦٠» فى فقه الشافعية: قال فى الإحياء - أى إحياء علوم الدين للإمام الغزالى - لا ينبغى أن يحلق أو يقلم أو يستحد - يحلق عانته - أو يخرج دما أو يبتر - أى يقطع - من نفسه جزءا وهو جنب، إذ ترد سائر أجزائه فى الآخرة فيعود جنبا، ويقال: إن كل شعرة تطالبه بجنابتها.

لكن هذا الكلام لا دليل فيه على حرمة ذلك أثناء الجنابة، ولا على مطالبة الجزء المفصول بجنابته يوم القيامة. وقد وجه هذا السؤال لابن تيمية، - كما قال السافرينى فى كتابه «غذاء الألباب ج١ ص٣٨» فأجاب: قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لما ذكر الجنب قال: «إن المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا» قال: وما أعلم لكراهة إزالة شعر الجنب وظفره دليلا شرعيا، بل قال النبى صلى الله عليه وسلم «**ألق عنك شعر الكفر واختتن**» فأمر الذى أسلم بذلك ولم يأمره بتأخير الاختتان وإزالة الشعر حتى يغتسل، فإطلاق كلامه يقتضى جواز الأمرين، وكذلك تؤمر الحائض بالامتشاط فى غسلها مع أن الامتشاط يذهب ببعض الشعر، فعلمنا عدم كراهة ذلك، وأن ما يقال فيه مما ذكر لا أصل له، قال عطاء: يحتجم الجنب، ويقلم أظفاره ويحلق رأسه وإن لم يتوضأ. رواه البخارى.

وعلى هذا فلا كراهة فى قص الشعر والظفر أثناء الجنابة.

الرشوة وتحقيق المصلحة

السؤال من القارئ - محمد فريد فخرى عابدين - من نجع حمادى بمحافظة قنا يقول:

ما حكم الدين فى إعطاء الرشوة إذا كانت المصلحة لا تقضى إلا بها؟

الجواب: معلوم أن الرشوة حرام والنصوص فى ذلك كثيرة منها قوله تعالى «**ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون**». البقرة - ٥٨.

وحديث رواه أبو داود والترمذى وقال: حسن صحيح عن عبدالله بن عمرو قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى وحديث رواه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الترمذى وحسنه عن أبى هريرة لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى والرائش يعنى الذى يسعى بينهما.

وحديث رواه البخارى ومسلم خاصا بابن اللتبية الذى استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على الصدقة ولما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدى إلى، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك «أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقى الله تعالى يحمله يوم القيامة»..

فماهى الرشوة التى حرمها الإسلام؟

الرشوة فى العرف الجارى تطلق على ما يدفع لنيل ما يصعب الحصول عليه، وذلك إما لأنه ممنوع شرعا أو قانونا، وإما لأنه غير ممنوع ولكن يحتاج إلى جهد للحصول عليه، فالأول كالقضاء له بشىء لا يستحقه، أو بظلم أحد لا يستحق الظلم والثانى كحصوله على حقه الذى يحتاج إلى دفع شىء للتعجل به، وعدم التسويف فيه، أو محاولة منعه، وكدفع ظلم عنه لا يمكن إلا بما يقدم لمن يستطيع دفع هذا الظلم.

فالرشوة فى النوع الأول حرام، لأن الممنوع شرعا أو عقلا حرام، وكل ما يوصل إلى الحرام فهو حرام، سواء أكان ذلك بين الأفراد بعضهم مع بعض، أم بين الأفراد ومن بيدهم سلطان قضائى أو تنفيذى، وذلك من أجل أن ينال هذا الشىء الحرام من الأول بالحكم ومن الثانى بالتنفيذ.

والنوع الثانى حرمه العلماء، وأجازه بعض آخرون حيث جعلوه من باب الجعالة، لأن الباذل لم يأخذ غير حقه، وإن كان الآخذ ممن يجب عليه بحكم وظيفته التى يتقاضى عليها أجرا أن يعطى الحقوق المشروعة لأصحابها يحرم عليه ما يأخذه أما إن لم يكن واجبا عليه ذلك فلا حرمة لا فى البذل ولا فى الأخذ.

جاء فى فتاوى المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر: قال ابن تيمية ما ملخصه: من أهدى هدية لولى أمر ليفعل معه مالا يجوز كان حراما على المهدى والمهدى إليه، وهذه من الرشوة المنهى عنها ويسمى البرطيل، فأما إذا أهدى له هدية ليكف ظلمه عنه أو ليعطيه حقه الواجب كانت حراما على الآخذ، وجاز للدافع أن يدفعها إليه، كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول «إنى لأعطى أحدهم العطية فيخرج بها يتأبطها نارا» قيل يا رسول الله فَلِمَ تعطيهم؟ قال «يأبون إلا أن يسألونى ويأبى الله لى البخل» مجلة الأزهر عدد ربيع الأول ١٤١٣هـ سبتمبر ١٩٩٢م.

الموضوع مفصل فى إحياء علوم الدين للإمام الغزالى «ج٢ ص١٣٦» طبعة عثمان خليفة» نشرته ونشرت أقوالا كثيرة فيه تراجع فى المجلد الأول من أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام.

المسح على الجورب

السؤال من القارئ، محمود أبو النصر جاد الله من دسوق بمحافظة كفر الشيخ يقول:

ماهى شروط المسح على الجورب فى الوضوء، وهل يجوز ذلك عند تكرار الوضوء على مدار اليوم؟

الجواب: المسح على الجورب فى الوضوء مشروع وثابت عن كثير من الصحابة، وعن المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الجوربين والنعلين، رواه احمد وابن ماجة والترمذى وقال: حديث حسن صحيح، وضعفه أبو داود، قال العلماء، ويشترط فى صحة المسح على الجورب أن يكون ثخينا، فلا يصح المسح على الرقيق الذى لا يثبت على الرجل بنفسه من غير رباط، ولا على الرقيق الذى لا يمنع وصول الماء إلى ما تحته، ولا على الشفاف الذى يصف ما تحته، رقيقا كان أو ثخينا.

ولم يخالف أحد من الأئمة الأربعة فى ذلك، بل زاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المالكية فى الجورب أن يجلد ظاهره وهو ما يلى السماء، وباطنه وهو ما يلى الأرض:

وعلى هذا فلا يجوز المسح على الجوارب المعروفة الآن مادامت لا تمنع وصول الماء، ولا ينبغى أن يؤخذ جواز المسح عليها على إطلاقه، ولا أن تكون التسمية لمجرد الشبه كافية، فى الإلحاق بالمشبه به فى الحكم.

والمسح على الجورب بالمواصفات المذكورة جائز إذا لبس على طهارة وذلك لمدة يوم وليلة للمقيم غير المسافر ولا يشترط أن يكون المسح لحاجة أو ضرورة.

مسئولية الأب فى الإنفاق على الأسرة

السؤال من القارئ ماهر محمد القطب من كفر الترعة بمحافظة الدقهلية يقول:

هل يتحمل الجد أو الإبن الأكبر مسئولية الأسرة فى حالة غياب الأب لسفره للعمل خارج البلاد؟

الجواب: مهما كان الأب غائبا عن أولاده فإن نفقتهم واجبة عليه يرسلها إليهم بأية وسيلة، فإن امتنع رفع الأمر إلى القضاء للتصرف، فإن عجز وجبت نفقتهم على الأم إن كانت موسرة عند بعض الفقهاء، وقال آخرون: نفقتهم على الجد ولا تجب نفقة الولد على أخيه، فهى إما على أبيه أو جده وإما على أمه.

جاء فى شرح الخطيب على متن أبى شجاع فى فقه الشافعية أن الأب لو امتنع عن الإنفاق يمكن الاقتراض ثم مطالبته بسداد القرض وذلك بعد رفع الأمر إلى القضاء والموضوع فيه خلافات فقهية كثيرة يمكن الرجوع إليها فى تفسير القرطبى «**والوالدات يرضعن أولادهن**» وفى زاد المعاد لابن القيم والقضاء هو الذى يفصل فى ذلك.

موانع الإرث

السؤال من القارئ محمد محمود عبود ـ من محافظة أسيوط يقول:

ماهى موانع الإرث، وهل منها اختلاف الدار؟

الجواب: موانع الإرث المتفق عليها ثلاثة، هى الرق والقتل واختلاف الدين، ذلك أن الرقيق لا يملك مالا حتى يرثه غيره، ولا يملك هو أيضا المال الذى تركه غيره، وجاء فى الحديث الذى صححه ابن عبدالبر وغيره «ليس للقاتل من تركة المقتول شىء» وفى حديث الصحيحين وغيرهما «لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم».

وأما اختلاف الدار أى دار الكفر والإسلام فيمنع الميراث عند بعض العلماء ولا يمنع عند بعضهم الآخر، فالحنفية يجعلونه مانعا، والمالكية والحنابلة لا يجعلونه مانعا، والشافعية لهم قولان (انظر تعليق محمد محيى الدين على شرح الرحبية).

إجابة خاصة

إلى القارئ س. ح. ر من محافظة المنيا: اترك الشكوك والظنون ولا تقدم على خطوة تهدم بها بيتك حيث لا توجد حقائق، فالوعيد شديد لمن تعجل بالاتهام من غير دليل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعدد الزوجات

السـؤال من القـارئة، س. ع. م. من محـافظة القاهرة تقول:

هل يجوز للرجل الزواج بأكثر من واحدة دون وجـود أى قـصـور أو عـيـوب فى الزوجـة الأولى احتجاجا بأن تعدد الزوجات ضرورة اجتماعية ودينية، وهل للزوجة الأولى أن تطلب الطلاق لأنها لا تطيق ذلك؟

الجواب: تعدد الزوجات لا مانع منه بشرط القدرة عليه والعدل بينهن فى القسم ـ أى المبيت ـ والنفقة، سواء أكانت هناك حاجة للتعدد أو لا، وإن كان الأفضل عدمه وبخاصة إن لم توجد حاجة، ولا حاجة فيه إلى إذن الزوجة الأولى، وليس لها أن تطلب الطلاق لمجرد الزواج عليـهـا، فالطلاق أبغض الحـلال إلى الله، مـالم توجد حاجة إليه، والأذى النفسى الحاصل للزوجة الأولى إذا تزوج زوجها عليها لا يبيح لها طلب الطلاق، أما الأذى المادى كعدم العدل فى القسم والنفقة فيحل لها أن تطلب الطلاق إذا أثبتت ذلك أمام القضاء.

والأولى عدم التعدد مالم تدع إليـه الحاجة كعدم الإنجاب من الأولى أو ضم من مات زوجها ولا يوجد لها عـائل أو غـيـر ذلك من المبررات مع وجوب العـدل فى القسم والقدرة على الإنفاق والموضوع مبسوط فى الجزء السادس من موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام.

حقيقة التبنى

السؤال من القارئ، حسن ضاحى محمد حرز، من الورديان بمحافظة الاسكندرية يقول:

ما حكم الدين فى تبنى طفل ونسبه إلى المتبنى؟

الجواب: التبنى لفظ يطلق على أحد معنيين، الأول أن يضم الإنسان إليه ولدا يعرف أنه ابن غيره وينسبه إلى نفسه نسبة الابن الصحيح، وتثبت له جميع حقوقه، والثانى أن يجعل غيره ولده كولده النسبى فى الرعاية والتربية فقط دون أن يلحق به نسبه ولا يكون كأولاده الشرعيين.

والثانى عمل خيرى لا مانع منه شرعا بل هو مندوب لما فيه من الرحمة والتعاون على الخير.

أما الأول فقد كان معروفا فى الشرائع الوضعية قبل الإسلام كما عرفه العرب فى الجاهلية وظل معترفا به فى الإسـلام، وبمقتضاه تبنى الرسـول زيد بن حـارثة فكان يدعى زيد بن محمد حتى أبطله الله بعد الهجرة بأربع سنوات أو خـمس، وكـان زواج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من زينب بنت جحش مطلقة زيد بن حـارثة تطبيقا لهذا الإبطال، قال تعالى: **«وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قـولكم بأفـواهكم والله يقـول الحق وهو يهدى السبيل. ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلمـوا آباءهم فـإخـوانكم فى الدين ومـواليكم..»** سورة الأحزاب: آية ٥.

وجاء فى فتوى لدار الإفتاء المصرية بتاريخ ٢٠ من ديـسـمـبـر سنة ١٩٧٩م ما خلاصـتـه: أن التـبنى بمعنى استلحاق شـخص معـروف النسب أو مجـهـول النسب ونسـبـتـه إلى ملحقه مع التصريح من هذا الأخير بأن يتخذه ولدا له، حال أنه ليس بولده حقيقة ـ أن التبنى بهذا المعنى أمر محرم فى الإسلام للآية السابقة.

الطلاق ونية الحالف

السـؤال من القـارئ ناجح محـمـد حـسـين، من كوم المنصورة، أبنوب بمحافظة أسيوط يقول:

هل يشـتـرط نيـة الحـالف بالطلاق، حتى لو كـان باللـفظ الصـريح، وهل يقع الطلاق بقـول الرجل لزوجـتـه إذا لم تمتنعى عن الكلام فى هذه السـاعـة تكونى خالصة بالثلاثة ومحرمة بالثلاثة مع أنها لم تمتنع عن الكلام ـ وقـد كـان يهـدف إلى التـهـديد فقط؟

الجواب: الطلاق الصريح ما كان باللفظ لا يحتمل معناه غير الطلاق أى انفصام الزوجية وهو يكون بهذه الألفاظ الثلاثة المذكورة فى القرآن كما عليه جمهور الفـقـهـاء وهى «الطلاق والفـراق والسـراح» وهذا لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحتاج إلى نية الطلاق.

أما ما كان بلفظ يحتمل معناه الطلاق وغير الطلاق فيحتاج إلى نية الطلاق حتى يقع، مثل: الحقى بأهلك، أنا لا أستريح إليك، أنا مستغن عنك.

وهذا الطلاق بنوعيه قد يكون منجزا أى غير مرتبط بشيء مثل: أنت طالق. وقد يكون معلقا أى مرتبطا بشيء مثل: إن لم تمتنعي عن الكلام في هذه الساعة تكوني طالقا، أو تكوني محرمة. والأول يقع بمجرد التلفظ به. والثاني يقع عند حصول المعلق عليه كما عليه جمهور الفقهاء.

وهناك قول بأن الطلاق المعلق يرجع فيه إلى نية الحالف، فإن قصد به الطلاق وقع وإن قصد به التهديد أو الحث على فعل شيء أو النهى عنه كما جاء فى السؤال فلا يقع به طلاق، وهو الذى عليه العمل فى محاكم مصر. ونرى أن يكفر عنه كفارة يمين وهى معروفة.

مع مراعاة أن كلمة خالصة هى من الكنايات التى تحتاج إلى نية، وكلمة محرمة فيها حوالى عشرين قولا ذكرها ابن القيم فى كتابه «زاد المعاد»، وكلمة الثالثة يقع فيها الطلاق ثلاث مرات وتكون المرأة بائنا بينونة كبرى لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا مع الدخول الحقيقى بها.

ورأى بعض العلماء أنه يقع بها طلقة واحدة مادامت بلفظ واحد، أو تكرر الحلف فى مجلس واحد مع فاصل قصير، وهو المعمول به فى المحاكم المصرية.

حكم الختان

السؤال من القارئ محمد محمود اليمانى من مدينة القنطرة غرب، يقول:

هل ختان الإناث واجب أم أنه يرجع إلى الحالة التى يقررها الطبيب؟

الجواب: الختان بوجه عام عادة قديمة، وختان البنات كان عند العرب قبل الإسلام، ومن أشهر من كانت تقوم به «أم أنمار» كما فى البخارى، والختان مطلوب فى الإسلام بدليل حديث مسلم «خمس من الفطرة: الختان والاستحداد وتقليم الأظافر ونتف الإبط وقص الشارب» والاستحداد هو حلق العانة، ولكن ماهى درجة الطلب، هل هى الوجوب أو الندب؟

ملخص أقوال الفقهاء فى ذلك ثلاثة:

الأول ـ أن الختان سنة فى حق الرجال والنساء، وذهب إليه مالك فى رواية عنه وأبو حنيفة، وروى عنه قوله: واجب وليس بفرض، كما روى عن مالك أنه فرض، وقال به بعض أصحاب الشافعى.

الثانى: أنه واجب فى حق الرجال والنساء جميعا، وهو مذهب الشافعى وكثير من العلماء كما أنه مقتضى قول سحنون من المالكية، وهو رواية عن الإمام أحمد.

الثالث ـ أنه واجب فى حق الرجال سنة فى حق النساء، وبه قال بعض أصحاب الشافعى، وهو مذهب أحمد، وقيل: هو بالنسبة للنساء مكرمة كما عبر عنه فى حديث ضعيف.

وأدلة كل قول مبسوطة فى الجزء الرابع من موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، وبعد استعراض الأدلة ومناقشتها تبين أنه ليس هناك دليل صحيح سليم من النقد على وجوب الختان للنساء، ولكن ليس هناك ما يمنعه، فقد كان موجودا عند العرب وأقره الإسلام، ورتب عليه الرسول حكما شرعيا وهو وجوب الغسل عند التقاء الختانين، وكانت هناك وصية بعدم المبالغة فيه، لأنه أحظى للمرأة وأحب للرجل. وكلام الأطباء فى ضرره إنما هو فى المبالغة فيه، وقد مرت مئات السنين وهو يمارس دون شكوى، وإذا كانت هناك شكوى من رواج المخدرات فإن ربطها بختان المرأة ربط غير صحيح، فليس هو الوسيلة لذلك، ويجب البحث عن الأسباب الأخرى ومحاربتها بالطرق الفعالة.

فالخلاصة أن ختان البنات مشروع ومطلوب إما على جهة الوجوب وإما على جهة الندب، وإذا تم بمعرفة الخبراء فلا ضرر فيه صحيا، ولا يجوز مطلقا أن نطلق القول بأنه غير مشروع وأنه حرام، فذلك إنما يكون فقط عند المبالغة فيه وعند ثبوت ضرره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

يحرره : حسين السكرى

(أيام لابد منها)

للقارىء/ كمال صفوت حسين شعبان - المنوفية - شبين الكوم - اصطبارى

الأيام خمسة : يوم مفقود، ويوم مشهود، ويوم موعود، ويوم مولود، ويوم ممدود، أما اليوم المفقود : فهو الذى مضى ولن يعود، وأما اليوم المشهود : فهو اليوم الذى أنت فيه والذى ينادى عليك عندما ينشق فجره : ياابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنم منى فإنى لا أعود إلى يوم الوعيد، وأما اليوم المولود : فهو الذى لايعلم ما فيه إلا الله، فالإمام مالك - رضى الله عنه. رأى ملك الموت ذات ليلة فى المنام، فسأله كم بقى من عمرى؟ فأشار له ملك الموت بأصابعه الخمسة، قال الإمام أى خمسة؟ أهى سنون أم أشهر أم أيام؟ ولكن الإمام مالك استيقظ قبل أن يجيب الملك، فذهب إلى محمد بن سيرين وهو عالم بتعبير الرؤيا وسأله أى خمسة هى؟ فقال له ابن سيرين : يا إمامنا .. ليست هى سنين ولا أياما ولا شهورا، إنما يريد ملك الموت أن يقول لك : إن سؤالك هذا فى خمسة أمور من الغيب لايعلمهن إلا الله، قال تعالى : **(إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير)** السجدة ٣٤.

أما اليوم الموعود : فهو اليوم الذى يتم فيه لقاء الإنسان بربه، قال - تعالى : **(وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه حيد)** ق١٩، وأما اليوم الممدود : فهو الذى ينادى فيه الله - سبحانه - على الخلائق : (أين الملوك وأبناء الملوك؟ أين الجبابرة وأبناء الجبابرة؟ أين الذين عاشوا فى خيرى وعبدوا غيرى؟ لمن الملك اليوم ؟ فيجيب - سبحانه وتعالى - على ذاته : لله الواحد القهار، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب).

هذه الأيام تمثل للإنسان المسلم حلقات اتصال قوية بربه - سبحانه - وخالقه، وقد تمضى هذه الأيام تباعدون أن يفكر فيه الإنسان أو يعرف فحواها، فمعظم الناس لايلقون بالا لها ولاينظرون إليها نظرة المتأمل؛ بل ينظرون إليها على أنها جزء من حياتهم ولكنهم لا يأخذون منها العبرة ولايتعاملون معها على هذا النسق الكبير العظيم.

(حسن الخلق)

للقارىء/ محمد أحمد محمد الأشمونى - طالب بكلية التجارة - كفرديما - كفر الزيات - الغربية

حسن الخلق هو أن يكون المرء لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلمة، تدوم بين الناس محبته وتتأكد فيهم مودته وتقال عندهم عثرته، وتهون لديهم زلته، وتغتفر ذنوبه وتستر عيوبه، فإذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسنت أخلاق الإنسان كثر محبوه وقل معادوه وتسهلت له الأمور الصعبة ولانت له القلوب الغضاب، ومن ساءت أخلاقه ضاقت أرزاقه والناس منه فى شؤم وبلاء، وهو من نفسه فى تعب وعناء، وأما من ألان للخلق جانبه واحتمل صاحبه، لطفت معاشرته وحسنت محادثته ووجبت معاملته ومال إليه الخلق واتسع له الرزق، وهو من نفسه فى راحة والناس منه فى سلامة، وعندئذ يدرك المطلوب وينال المحبوب ويظفر بكل مرغوب.

إذا لم تتسع أخلاق قوم تضيق بهم فسيحات البلاد

حسن الخلق من تمام الإيمان، فالدين المعاملة والكلمة الطيبة صدقة وطلاقة الوجه سفير إلى القلوب، تفتح ما انغلق منها وتمهد الطريق إلى التعامل الطيب والمعاشرة الحسنة والتفاهم الخلاق وتوطد الروابط بين الناس وتجعلهم فى أمان من الغضب والخسران، ومن هنا تدوم العشرة وتطول الصحبة وتأتلف النفوس.

(وبالوالدين إحسانا)

للقارئ/ أبو الحسن محمد رمضان حسين - قنا - إسنا - القرايا - الخشائلة - كلية الدراسات بقنا

قال تعالى: **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبرأحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا)** سورة الإسراء: آية ٢٣ - ٢٤، فقد أمدنا الله - سبحانه - فى هذه الآيات الكريمة بعدم عبادة غير الله - تعالى - وقرن الله عبادته بطاعة الوالدين وخاصة عند كبرهما أو أحدهما، وزيادة فى طاعتهم فقد أمرنا الله - سبحانه - بعد التلفظ بكلمة أف لهما مع إنها كلمة صغيرة ولكنها تحمل فى طياتها معنى التزمر والضجر، عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله - عز وجل - حرم عليكم عقوق الأمهات ووأود البنات ومنع وهات وكره لكم ثلاث: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) وعقوق الأمهات أى عصيانهن وعدم طاعتهن وتأدية حقوقهن والسبب فى غضبهن والتقصير فى الإنفاق عليهن، وخص الأمهات لقبح إيذائهن وضعفهن وعدم قدرتهن على الدفاع عن أنفسهن لاسيما وقت الكبر، وقد جعل الله - سبحانه - عقوق الوالدين من المحرمات).

لقد جاء اليوم الذى نرى فيه مهانة الوالدين على أبنائهم وامتهانهم والتعرض لهما بالسباب وأغلظ الشتائم وقد يصل الأمر أحيانا إلى حد الضرب والطرد عند الكبر وقد نسى الأبناء التعب والنصب الذى قاساه الوالدان والتربية والإنفاق وكل ما قاما به من أجلهم والتوصية التى أمرهم بها من بر ورحمة وحب وعطف عليهما، فقد قرن الله - تعالى - الإحسان إليهما بطاعته حتى يتفهم الأبناء منزلتهما عند الله ومكانتهما فى الأسرة بين أبنائهم ومالهما من حقوق فرضها الله، فهى ليست منحة من بنيهم ولكنها حق مكتسب من قبل الله - تعالى:

(الخطر الأكبر)

للقارئ/ أحمد يوسف سعيد الجرجاوى - بنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سويف ـ قرية بنى سليمان الشرقية

هذا الخطر هو الذى يمكن العدو من احتلال الديار، وهو أشد من تلك الأسلحة الفتاكة وأشد من تلك المجاعات التى تهدد نصف الكرة الأرضية، هذا الخطر الأكبر هو نفوسنا التى بين جنوبنا؛ فالنفس البشرية إن لم تقترن بالعمل الصالح والأخلاق الفاضلة تكون خطرا كبيرا فى حياة المسلمين؛ فالأنانية والكبرياء والتعلق بزخرف الحياة الدنيا، فالزعامة وعلو المكانة والجاه والكبر والتعالى كل ذلك من سمات النفس الإنسانية، فإن لم تخضعها العبودية لله وتقضى فيها على الحقد والحسد والتخاصم والتدابر وتجعل هذه النفس تأخذ نصيبا وافرا من التربية الإيمانية كان ذلك سببا للهلاك وتصدع وحدة المسلمين وزوال الثقة فيما بينهم، وعندئذ يتحول الجهاد إلى تنافس على الدنيا فتهلكهم الدنيا كما أهلكت من كان قبلهم، وصدق الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث يقول: (يوشك أن تتداعى إليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل).

النفس البشرية من أشد أعداء الإنسان، فإذا لم يأخذها بالحزم والعزم والقوة ويروضها على مكارم الأخلاق وفضائل الأمور ركبت رأس نفسها وجمحت جموح الوحش الكاسر، فلا يمكن لصاحبها بعد ذلك أن يردها إلى العقل والإتزان، أما إذا تعهدها صاحبها بالملاينة والملاطفة وغرس فيها القيم النبيلة والمبادىء السامية وعلمها الصدق فى المعاملة وحب الناس وفعل الخير أمكنه أن يصل بهاإلى بر النجاة والأمان.

فالنفس من خيرها فى خير عافية
والنفس من شرها فى مرتع وخم

(الصحابة الكرام)

للقارىء/ قاسم محمد قاسم المفتى ـ الواسطى ـ أسيوط ـ ليسانس شريعة وقانون

الصحابة الكرام هم صفوة الأمة المحمدية، وهم أوائل الذين آمنوا على يد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونصروا دعوته بأموالهم وأنفسهم، وهم الذين تلقوا عنه أحكام شريعته وحفظوا أحاديثه الشريفة، وهم الذين أفتوا فيما استجد من مسائل الفقه، وهم الذين شرفوا بصحبته وقيادته وتربيته، وهم الذين ائتلفوا تحت رايته فلم يختلفوا، وهم الذين فتحوا الفتوحات الإسلامية من بعده فكانوا عدة النصر فى الحياة وعدة الفتح من بعد الممات، فلهم على كل مسلم فضل ولهم على الإسلام اليد الطولى، وقد خلد القرآن الكريم السابقين بفضلهم بقوله ـ تعالى: **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)** سورة التوبة آية ١٠٠.

يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فهم أعلام فى كل تصرفاتهم، وهم أضواء متلألئة تملأ الكون ضياء ونورا وإشراقا، ولهم جميعا بصمات خالدة تركت أثرها فى تاريخ الإسلام والمسلمين ولاينكر إنسان من الناس أن كل إنسان منهم ضحى بكل مرتخص وغال فى سبيل إعلاء كلمة الله ولم يدخر وسعا فى سبيل رفع لواء الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(عمر بن الخطاب فى الجاهلية)

للقارىء/ يوسف محمد محمود صبرة ـ المحلة الكبرى ـ بلقينا ـ غربية

سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ عن أعجب مامر به فى حياته، فقال: هما حادثان، (كلما تذكرت الأولى ضحكت، وكلما تذكرت الثانية بكيت، قيل له: فما الأولى التى تضحكك؟ قال: كنت فى الجاهلية أعبد صنما من العجوة فإذا دار العام أكلت هذا الصنم وصنعت من البلح الجديد صنما غيره، قيل له: وما الأخرى التى تبكيك ياعمر؟ قال: بينما كنت أحفر لوأد ابنتى كان الغبار يتناثر على لحيتى وكانت ابنتى هذه تنفض عن لحيتى هذا الغبار ومع ذلك وأدتها)

***

ماأعجبك ياأمير المؤمنين، وأعجب بك وماأوسع الفارق الكبير بين ماقمت به فى الجاهلية، وماقمت به فى الإسلام وشتان بين هذه وتلك فأعمالك فى الإسلام تدل على عبقرية فذة وقريحة لماحة وعقل مستنير ورأى صائب وعدل عادل وزهد كبير وقوة وشكيمة وصرامة فى الإسلام وانتصار للمظلومين وترقب دائم لأحوال الرعية.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ ربيع الأول ١٤١٩هـ (٧)

السؤال : كما أن البشارة به أعلنها على العالمين المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ إذ قال وهو يخاطب بنى إسرائيل: «إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد».

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفون : ....

رقم البطاقة: .... جهة الصدور : ....

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : كامل باليابابن محمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم وكتب السنة والثقافة
العنوان : كلية أصول الدين ـ طنطا
الجنسية : تركيا

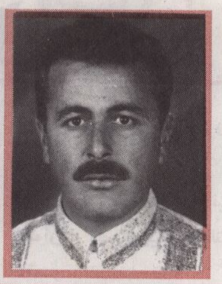

الاسم : أحمد حسن أون
الهواية : قراءة القرآن والثقافة
العنوان : كلية أصول الدين ـ طنطا
الجنسية : تركيا

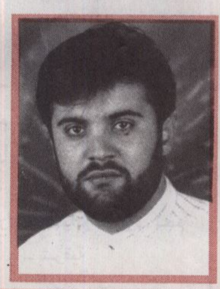

الاسم : محمد السيد عبدالعظيم عبدالله
الهواية : قراءة القرآن والكتب الدينية
العنوان : قرية دهمور ـ مركز مغاغة ـ المنيا

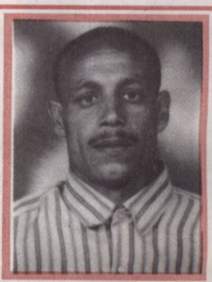

الاسم : محمد أحمد عبدالحميد
الهواية : المراسلة ـ القراءة ـ كرة القدم
العنوان : المدرسة الاعدادية ـ بني مزار ـ المنيا

الاسم : محمد أحمد صالح
الهواية : الاطلاع الدينى ـ قراءة القرآن
العنوان : قرية صفونة ـ اسنا ـ محافظة قنا

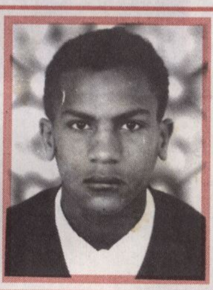

الاسم : أبو الفتوح مرزوق إبراهيم
الهواية : الاطلاع وقراءة القرآن الكريم
العنوان : أولاد نصر ـ القنابرة ـ سوهاج

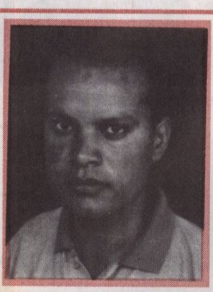

الاسم : عبدالرازق الحديدى أبو مسلم
الهواية : قراءة القرآن ـ الاطلاع الدينى
العنوان : السرو ـ مركز الزرقا ـ دمياط

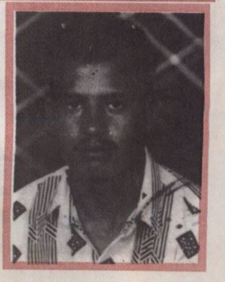

الاسم : مصباح الحديدى أبو مسلم
الهواية : قراءة القرآن ـ الاطلاع الدينى ـ الشعر
العنوان : دمياط ـ الزرقا ـ السرو

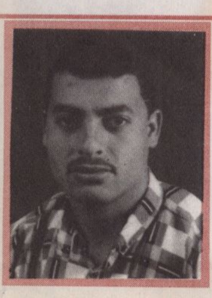

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

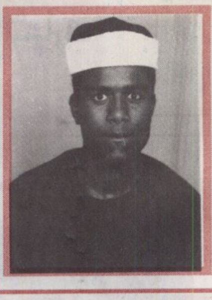

الاسم : محمد عبدالحميد على
الهواية : الخطابة ـ الاطلاع
العنوان : الأقصر ـ العديسات

الاسم : رشاد عبدالعليم عبدالعزيز
الهواية: القراءة
العنوان : تقسيم أبو جبل ـ ديروط أسيوط

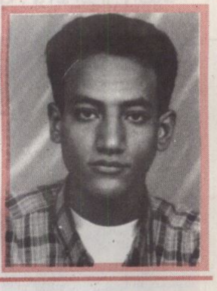

الاسم : حمادة أمين عبدالرحمن
الهواية: القراءة ـ السفر ـ سماع الإذاعة
العنوان : الهوابر ـ ديرب نجم ـ شرقية

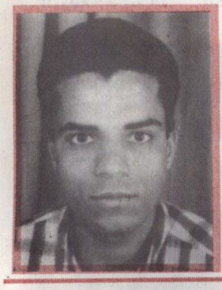

الاسم : حمدى النوبي شرف الدين
الهواية : قراءة الكتب الدينية والثقافية
العنوان : نجع جزيرة الأقالتة الأقصر

الاسم : فراج محمود عطيفى
الهواية : المراسلة ـ قراءة الكتب الدينية
العنوان: تفتيش توفير بريد صدفا أسيوط

الاسم : عبدالفتاح عبدالقادر جمعة
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : النجوع بحرى ـ إسنا ـ قنا

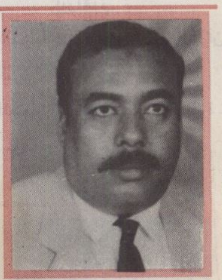

الاسم : أحمد محمد أبوزيد الضبع
الهواية: الاطلاع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : قسم الحسينية ـ ٩ ش مرتضي الخضرى ـ الزقازيق

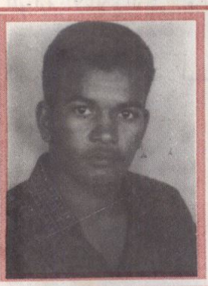

الاسم : محمد محمود زناتى
الهواية : الاطلاع الدينى والخطابة
العنوان : المراشدة ـ الوقف ـ قنا

تعارف منبر الإسلام

الاســم : ....
الهواية: ....
العنـوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
كلمة التحرير		١
حديث الشهر	بقلم رئيس التحرير	٢
القرآن الكريم وعلومه		٧
تفسير سورة الفتح	الدكتور محمد سيد طنطاوى	٨
الإعجاز العلمى فى تشبيهات آيتى النحل والعنكبوت	د. محمد على البنبى	١٢
تضرعات ـ شعر	مصطفى عبدالعزيز هندام	١٦
فقيد الأمة الإسلامية إمام الدعاة (الشيخ محمد متولى الشعراوى)		١٧
دراسات فى السنة النبوية المطهرة		٣٣
الطريق إلى الله ـ ١ ـ	الشيخ إبراهيم الدسوقى	٣٤
حديث الإسلام والإيمان والإحسان	د. محمد السعدى فرهود	٤١
أعظم الأنبياء أخلاقا	رجب عبدالمنصف	٤٥
فى ذكرى ميلاد المصطفى ﷺ		٤٩
مولد النور والهداية	د. أحمد عمر هاشم	٥٠
عام الفيل تحول فى تاريخ البشرية	د. السيد رزق الطويل	٥٥
بيت النبوة	د. محمد إبراهيم الجيوشى	٥٩
يتيم يبعثه الله رسولا	د. إبراهيم على أبو الخشب	٦٦
سيدى يا رسول الله	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٧٠
الرسول وجهاد النفس	أ. محمد عبدالعزيز عوض	٧٤
حكمة ظهور النبى الخاتم فى جزيرة العرب	د. محمد عبدالفتاح عليان	٧٩
تحرير المقال فى الاحتفال بمولد المختار	أ. صلاح حسين محمد	٨٣
شخصية الرسول فى مرآة نوابغ الغرب	أ. عادل عبدالبارى محمد	٨٦
مناجاة فى ذكرى مولد الرسول	د. محمد بهى الدين سالم	٨٨
فى ذكرى ميلاد المصطفى ـ شعر	محمود حسن عونى	٩٢
مفاتيح الحضارة فى ضوء الأمر الإلهى «اقرأ»	أ. د. محمود حمدى زقزوق	٩٣
أساطير المؤسسة السياسية الإسرائيلية	عرض أ. فتحى الإبيارى	١٠٤
وفى التراث حقائق وأوهام	د. محمد عمارة	١٠٨
واحة الشعر (فى ذكرى مولد المصطفى)		١١١
محمد صديق الحياة	د. سعد ظلام	١١٢
محمد (ﷺ) الكون من نوره سرى	محمود الطاهر الصافى	١١٤
تحية للرسول فى يوم مولده	خيرى عبدالباسط السيد	١١٥
وإنك لعلى خلق عظيم	رفعت عبدالوهاب المرصفى	١١٦
الدعوة والدعاة		١١٧
من أحداث شهر ربيع الأول	د. أحمد شلبى	١١٨
المعنى الإنسانى فى زواجه ﷺ بغير المسلمات	د. مسعد محمد الديب	١٢٤
مولانا أبو الكلام آزاد	د. محمد رجب البيومى	١٢٨
أنت تسأل والفقيه يجيب	الشيخ عطية صقر	١٣٣
مع القراء	يحرره حسين السكرى	١٣٩
بريد التعارف		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١١
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد - مصطفى إسماعيل محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم) - المواعيد من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مساء

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle